

أحد المشاركين في أسطول الحرية..
الشيخ صلاح الجارالله «المجتمع»:
«قافلة العلماء» في الطريق إلى غزة



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1911) 17 - 23 July 2010 (Year 41)

العدد (١٩١١) ٥ - ١١ شعبان ١٤٣١ هـ / ١٧ - ٢٣ يوليو ٢٠١٠ م (السنة ٤١)

د. أحمد العسال
يرحمه الله..



علم من أعلام الأمة.. وعالم
مجاهد على مدى ستين عاماً

..والشيخ عبد الملك الشافعي في ذمة الله

المؤرخ البريطاني
اليهودي آفي شليم:

توني بلير..

أكبر متواطئ بريطاني
ضد الفلسطينيين منذ وعد «بلفور»!



«هرطقة» جديدة لمن يزعمون أنهم «أهل القرآن»!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيعة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.K £ 2

وقفيا تنال...

عطاء مستمر.. جيل بعد جيل



جمعية

الشيخ عبدالله النوري الخيرية



ISO 9001:2008



Kalite Yönetim Sistemi
TS EN ISO/IEC 17021
AB-0006-YB

1 802 444

www.al-noori.net

عن طريق استقطاع بنكي على حساب رقم :

0011010411918 بيت التمويل

الخط الساخن : **99009510**

اللجنة النسائية : **97888651**

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩١١ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:

www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)

الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

www.magmj.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



٢٠ البحث عن الماء.. حلم يؤرق فقراء الريف

موريتانيا

٦ «قافلة العلماء» في الطريق إلى غزة

الكويت



١٠ أكبر منظمة يهودية تتبرأ من السياسات الصهيونية

ألمانيا

١٦ الذكرى الـ ١٥ لجريمة إبادة آلاف المسلمين في سريبرينيتسا

البوسنة

١٨ كيف تتحرر تركيا من الابتزاز الصهيوني؟

د. الأشعل

٢٢ خبراء يحذرون من الآثار المترتبة على انفصال الجنوب

السودان

٢٦ «بلير».. أكبر خائن بريطاني للفلسطينيين منذ «بلفور»

آفي شليم

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:

ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥

ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات:

٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتنياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

الحملة الغربية على السودان تعاود الاشتعال!

مرة أخرى تتجدد الحملة الغربية المشبوهة على السودان الشقيق؛ مستهدفة أمنه ووحدته واستقلاله، فقد خرجت المحكمة الدولية لجرائم الحرب بتهمة جديدة ومزيفة يوم الإثنين الماضي (٢٠١٠/٧/١٢م) ضد الرئيس عمر حسن البشير، وهي تهمة الإبادة الجماعية في إقليم دارفور، إضافة إلى التهم التي أطلقتها تلك المحكمة قبل عامين (يوليو ٢٠٠٨م)، وهي ارتكاب جرائم حرب في ذلك الإقليم. وفي الوقت نفسه يتزايد الحراك الغربي نحو دعم منطقة الجنوب السوداني، وتشجيعها على الانفصال عن السودان وإنشاء دولة مستقلة، يحدث ذلك وسط حملة دعائية مكثفة لتشويه السودان وحكومته ورئيسه لتبرير تشديد الحصار عليه.

وهكذا، فمع كل خطوة يخطوها السودان بنجاح نحو حل مشكلاته وملفاته المزمنة، سواء في دارفور أو جنوب السودان؛ تزداد الحملة الغربية بقيادة الولايات المتحدة ضراوة ضده؛ لمحاولة إفشال كل تلك الجهود، والعودة بتلك القضايا إلى نقطة الصفر، فبعد نجاح مباحثات الدوحة الأخيرة بين الحكومة السودانية وفصائل المعارضة في دارفور، وتحرك تلك المباحثات نحو حل شامل لتلك القضية، ودعوة قادة المجتمع المدني في دارفور إلى وحدة الإقليم؛ تخرج المحكمة الجنائية الدولية بتلك الاتهامات الجديدة ضد رئيس الدولة السوداني لمحاولة خلط الأوراق، وبدلاً من أن تتحرك الأمم المتحدة ومعها الغرب المتباكي على حقوق الإنسان في دارفور لدعم جهود إحلال السلام فيه، ودعم نجاح تلك المباحثات؛ إذا بالغرب يتحرك لخلط الأوراق لإفشال كل شيء، وليست تلك المرة الأولى التي يسلك فيها الغرب ذلك المسلك، فبعد توقيع اتفاق «نيفاشا» لحل مشكلة الجنوب برعاية أمريكية؛ كان من المفترض أن توفي الولايات المتحدة بوعودها بمساعدة السودان اقتصادياً على معالجة آثار حرب الجنوب، أو على الأقل الكف عن التدخل في شؤونه فإذا بها تزداد تدخلاً وتغولاً في شؤونه، وتصل إلى أمد بعيد في تحريض الجنوب على الانفصال، فقد استقبل الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» زوجة «جون جارانج» في البيت الأبيض، ومن بعدها تم استقبال «سيلفا كير» بصفته زعيماً للحركة الشعبية في جنوب السودان، وليس بصفته نائباً للرئيس السوداني، وتم رفع الحظر عن جنوب السودان وحده دون بقية الدولة السودانية، وتدفقت المساعدات العسكرية والاقتصادية من الغرب على الجنوب وتشجيعه على إنشاء سلاح للجو، وعندما توقفت الحرب في الجنوب حركت الأيدي الغربية العابثة فتنة دارفور على أوسع نطاق، وجردت حملة شعواء ضد الحكومة السودانية.

لقد قلنا مراراً: إن الهدف من تفجير كل تلك الملفات وإثارة كل تلك القلاقل هو قطع الطريق على نهوض ذلك البلد الذي يمتلك مخزوناً كبيراً من الثروات والإيقاع به تحت مقصلة الحرب والحصار كما حدث مع بلدان أخرى تحت شعارات حماية حقوق الإنسان، وعبر امتطاء المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة.. لكن ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢١) ﴿يُؤَسِّسُ﴾ (٢٢) ﴿وَيُكْرَهُونَ وَيُكْرَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٢٣) ﴿الأنفال﴾.



(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

٤٤

المجتمع الثقافي:

الأهمية القصصية للسيرة النبوية للأطفال

٤٦

فتاوى المجتمع:

دوري رياضي يشترط رسوماً

٤٨

المجتمع التربوي:

دروس من رحلة المعراج

٥٨

المجتمع الأسري:

مسؤولية الأمة عن تشجيع الزواج

٦٠

المجتمع الصحي:

«الصودا» تسرع الشيخوخة!

٦٦

الأخيرة: عبدالرحمن فرحات:

القدس تدافع عن نفسها.. وحيدة!

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



«عندما خرجت أنا وزوجتي أم عمر للمشاركة في كسر الحصار عن غزة.. خرجنا بنية الجهاد في سبيل الله.. وتركت أبنائي في يد الله عز وجل».. بهذه الكلمات تحدث لـ «المجتمع» الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الكويتية الشيخ صلاح الجارالله عن أسرار «قافلة الحرية»، التي شارك فيها هو وزوجته الداعية الإسلامية سنان الأحمد، وذكر الجارالله أن ١٠٠ عالم إسلامي من مختلف الدول العربية والإسلامية يجهزون حالياً لتنظيم «قافلة العلماء» لكسر حصار غزة، بعد أن نجحت قافلة الحرية الأولى في كسر حصار الإعلام العالمي الذي كان مفروضاً على المأساة الإنسانية التي يعانيها مليون ونصف المليون فلسطيني في القطاع.



أحد أبرز المشاركين في أسطول الحرية..
الشيخ صلاح الجارالله لـ «المجتمع»:

«قافلة العلماء» في الطريق إلى غزة

حوار: أحمد هيكال

وحكى الجارالله عن بعض القصص الإنسانية في أثناء التجهيز لقافلة الحرية وفوق ظهر سفينة الوفد الكويتي، وقام بالرد على الانتقادات التي وجهها البعض للمتطوعين العائدين من المشاركة في القافلة، فألى تفاصيل الحوار:

• بداية، كيف قررت أنت والسيدة زوجتك الخروج معاً للمشاركة في قافلة الحرية لكسر حصار غزة؟ ألم تفكرا في الأبناء ومصيرهم إذا قدر الله ولم تعودا إلى دياركما إما بالاستشهاد أو الاعتقال في سجون الاحتلال الصهيوني؟

– كوني إماماً وخطيباً، وأتابع ما يُنشر عن فلسطين في مجلة «المجتمع» منذ أكثر من ٢٥ سنة، ومنذ كنت طالبا في المرحلة

الثانوية أتابع التقارير التي تكتب عن فلسطين المحتلة، وما يحدث من تهويد ومن مؤامرات على القدس والأقصى، وفي الفترة الأخيرة زاد العدوان الصهيوني، وهو ما جعلني أنا وأهلي شغلنا الشاغل، والكثير مما يدور في أذهاننا هو ضرورة أن نقدم شيئاً من التضحية والواجب لإخواننا في فلسطين المحتلة عامة وفي غزة خصوصاً، وأولادي الحمد لله كبار وليسوا صغار السن؛ فابني الأكبر عمره ٢١ سنة، وهناك من أبنائي من عمره ١٩ عاماً، و١٥ عاماً، وأبنائي كانوا متفاعلين معنا، ونحن عندما خرجنا أنا وزوجتي تركنا أبنائنا في يد الله عز وجل، فنحن خرجنا بنية الجهاد في سبيل الله، انطلاقاً من الحديث النبوي الشريف: «من مات ولم يغز أو يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية»، وانطلاقاً من حديث آخر هو: «من جهز غازياً فقد غزا»، ومن خلف غازياً في أهل بيته بخير فقد غزا»، وهناك حديث ثالث هو: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه

ولا يخذله ولا يسلمه»، لذا كان من الواجب علينا جميعاً ألا نخذل إخواننا في غزة، ولا نكتفي بالاطلاع على ما يتعرضون له من جرائم.

نتائج مذهلة

• رغم ما تعرضت له قافلة الحرية من اعتداء صهيوني همجي ودموي.. فضلاً عن استيلاء العدو على المساعدات الإنسانية.. هل نجحت القافلة في تنفيذ أهدافها وإيصال رسالتها إلى العالم؟

– نحن لم نكن نتوقع أن تؤدي القافلة إلى هذه النتائج المذهلة، فقد أوصلت رسالتها وبقوة إلى العالم كله، بتوفيق من الله عز وجل، وببركة ونيات المتطوعين الذين شاركوا في تجهيز سفن القافلة لكسر حصار غزة، فقد نجحنا في كسر الحصار الإعلامي الصهيوني والعالمي الذي كان مفروضاً على القضية الفلسطينية عموماً وعلى قطاع غزة خصوصاً، فقد نجحت القافلة رغم أن المساعدات الإنسانية استولى

٨٠٪ من جهد تجهيز وتنظيم القافلة الأولى كان للأخوات المتطوعات خرجت أنا وزوجتي لكسر الحصار وتركنا أبناءنا في يد الله عز وجل

القافلة، وسلم الشرطي علينا بحرارة وكادت الدموع تذرف من عينيه، فقلت: سبحان الله.. إلى هذه الدرجة وصلت مكانة فلسطين في قلب الشعب التركي، كما أننا رأينا مشاهد مؤثرة للأتراك في إسطنبول وأنطاليا ونحن نجهز السفن.

● هل هذا دليل على تجذر الإسلام في قلوب الأتراك، رغم ما يقال عن تركيا؛ إنها دولة علمانية؟

- الطابع الغالب على الأتراك هو حبهم للإسلام، مع وجود الاتجاه العلماني هناك.. ولكنهم يعلمون التاريخ جيداً، فالذي أسقط الخلافة العثمانية هم اليهود «يهود الدونمة» بالتواطؤ مع «مصطفى كمال»، وهم الذين أذهبوا مجد وعز الخلافة الإسلامية، ويعلمون أن بداية سقوط فلسطين بدأ بتواطؤ اليهود مع «أتاتورك»، ويعرف الأتراك جيداً أن عزهم سيرجع مع رجوع فلسطين وتحريرها.

حتى في السفينة التي كانت تقلنا معهم، كان الأتراك يقدرون كل من هو عربي تقديراً شديداً، ومن المستحيل أن يتقدم تركي على عربي في إمامة الصلاة، بل ولم يتركوا أي عربي يقوم بتنظيف السفينة أو يصنع الطعام.

● ولكن الصورة التي ترسم عن الأتراك في الأدب العربي والتاريخ أنهم شعب مغرور يفكر بعقلية استعمارية.. هل تغيرت هذه الصورة؟

- بالعكس.. الأتراك شعب مسلم طيب، يحب كل من هو عربي.. فالأتراك هم الذين كانوا يخدمون العرب على السفينة المتجهة إلى غزة، وكانوا يعاملون كل شخص عربي وكأنه حفيد للصحابة.

دعم القضايا الإسلامية

● هل نستطيع القول: إن الأتراك يعيدون كتابة التاريخ من جديد بمشاركتهم في حملة كسر الحصار عن غزة لتصحيح صورتهم السلبية في التاريخ العربي؟

- ما في شك.. فإن تركيا هي جزء من العالم الإسلامي، والشعب التركي لا ينسى ذلك أبداً، ويكفي أن نستدل على ذلك أنه بعد حرب غزة؛ فإن ١٠ آلاف أسرة تركية تكفل ١٠



في شكل جماعي، فإننا قمنا بزيارة مكان اسمه «البانوراما»، والتي تشرح على رسومات ضخمة وكبيرة مراحل فتح القسطنطينية على أيدي محمد الفاتح في عهد الدولة العثمانية، ويتم الشرح بكل اللغات عن طريق جهاز إلكتروني مثل السماعة الصغيرة، وعندما وصلنا إلى مكان «البانوراما» وجدنا ازدحاماً شديداً وطابوراً طويلاً.. فقام الأخ التركي المرافق لنا بالحديث مع رجل الشرطة عند المدخل وقال له: معي شخص عربي ومسافر إلى فلسطين، فجاء الشرطي بسرعة إلينا وقبّلنا، وأدخلنا إلى «البانوراما» حتى لا يضيع وقتنا وتتعطل عن

عليها الكيان الصهيوني، ولكن هناك مفاوضات وتسيقاً مع تركيا لإيصال هذه المساعدات إلى غزة، ولكن ذلك يحتاج إلى بعض الوقت.

ويكفي العلم أنه لأول مرة يتم مقتل أشخاص من دولة عضو في حلف شمال الأطلسي «الأمريكي - الأوروبي» على أيدي جنود «إسرائيليين»، وهذه الدولة هي «تركيا»، وهو ما أدى إلى زيادة عداة الأوروبيين للكيان الصهيوني، وزاد الوعي في أوروبا وأمريكا وفي العالم أجمع بالحقوق الفلسطينية أمام الإرهاب الصهيوني.. ومن النتائج الإيجابية هذا الانقلاب الكبير الذي يحدث في المجتمع التركي المسلم الذي يهتم بقضايا المسلمين في فلسطين وفي العالم.

عودة تركيا

● هل مشاركة تركيا بهذه القوة في قافلة الحرية لكسر الحصار عن غزة يُعد مؤشراً إيجابياً يؤكد عودتها إلى الحضن الإسلامي؟

- بالطبع، فإن علاقتي بالأتراك تمتد طوال ١٣ عاماً، وأزورها بين الحين والآخر لأعمال خيرية، وأحياناً لعمل خاص، ولاحظت في العاميين الأخيرين الحرص الشديد على الإسلام، واهتمامهم بأخبار فلسطين، ومثال ذلك ما حدث عندما وصلنا إلى مدينة إسطنبول قبل تحرك سفن قافلة الحرية بيومين أو ثلاثة إلى أنطاليا، في انتظار تجهيز السفن لتبحر

«وقفية» لأبناء وأسر شهداء «قافلة الحرية»

توجه إلى تركيا وفد كويتي من المحامين برئاسة المحامي مبارك المطوع ويضم كلاً من المحامين يوسف الياسين، وعماد السعدون، وباسم المظفر، وهم أعضاء اللجنة الشعبية والقانونية التي شكلت بالتعاون مع جمعية المحامين الكويتية للدفاع عن المشاركين بأسطول الحرية ومتابعة حقوقهم.

وانضم الوفد بإسطنبول إلى فريق قانوني تركي من المحامين الأتراك مشكل بمعرفة الجهات المنظمة لأسطول الحرية؛ لفتح الملفات وجمع المعلومات وتحرير المخالفات والوقائع التي ارتكبتها القوات الصهيونية بحق كل مشارك في القافلة، ومنهم الكويتيون الثمانية عشر، ومنهم كذلك الشهداء والجرحى والمصابون، وكذلك المطالبون بالأموال والممتلكات المصادرة مع احتجاز السفينة «مرمرة» والسفن الأخرى المستولى عليها.

ومن جهته، كشف المحامي مبارك المطوع المسؤول عن الملف والذي يرأس فريق المحامين إلى تركيا، عن أنه سيعمل على إقامة مشروع «وقفية شهداء الحرية» بالتعاون مع هيئات خيرية كويتية ممثلة بوقفية «أهل الطيب» وغيرها؛ لتقوم الوقفية بدعم ورعاية أبناء وأسر شهداء «أسطول الحرية» التسعة وغيرهم من ضحايا العمل الصهيوني اللاإنساني في عرض المياه الدولية. ■



مبارك المطوع



الأتراك كانوا يخدموننا على السفينة لظنهم أن كل عربي هو حفيد للصحابّة

دعم قضايا العرب والمسلمين في المستقبل سيكون عن طريق تركيا

كان نائماً عندها واستيقظ، فقال لها النبي ﷺ: «رأيت أقواماً من أمّتي يركبون هذا البحر جهاداً في سبيل الله»، فقالت له: ادعُ الله أن أكون منهم. فقال لها: «أنت منهم». فبين الحديث مشروعية جهاد المرأة، لأن النبي ﷺ لم ينه أم حرام، ولم يقل لها: إن جهاد المرأة محظور، فلا بد أن يكون للمرأة دور بالمجتمع، دور خيرى وإنساني، وأنا أرى أن السفينة لو كان الموجودون عليها رجالاً فقط لكانت مجزرة كبيرة من الصهاينة، لكن وجود النساء معناه أنها سفينة إنسانية وليست سفينة حربية.

دور نسائي

• وما الدور النسائي في تلك القافلة؟

– الجهد الأكبر في تجهيز قافلة الحرية الأخيرة لكسر حصار غزة كان للأخوات في جمع التبرعات والمساعدات وتجهيز السفن، وأستطيع القول: إن ٨٠٪ من جهد تجهيز القافلة كان للأخوات أعضاء المنظمات النسائية التي تتبنى العديد من المشاريع الخيرية، وبعضهن شاركن في حملات سابقة لكسر حصار غزة.

• تردد أن حملة قافلة الحرية لكسر

الحصار عن غزة بدأت الدعوة إليها من إيران.. ما صحة ذلك؟

– كما قلت من قبل، فإن الشرارة الأولى لتلك الحملة بدأت في تركيا، من خلال منظمة (IHH) التركية ولا توجد أي علاقة لإيران بحملة قافلة الحرية، والدليل أنه لا يوجد أي شخص إيراني مشارك في القافلة.

كسر الحواجز

• وما الذي حققته الحملة للقضية

الفلسطينية خاصة في غزة؟

– هذه الحملة أشعلت الشرارة في العالم كله ليس فقط في العالم العربي والإسلامي، وأخرجت الحكومات، وكسرت الكثير من الحواجز بين الشعوب العربية، وأنا أعتبر هذا إنجازاً، فالحواجز التي كانت بيننا وبين الشعوب العربية أيام الغزو العراقي تهاوت،

آلاف أسيرة في غزة، أي أسيرة بأسرة، رغم أن معظم الشعب التركي فقير، والـ ٤٥٠ تركيا الذين شاركوا في قافلة الحرية غالبيتهم جاء عن طريق «الفرعة»؛ لأن الذين تقدموا بالآلاف، كما ظهر هذا الانتماء في الاحتفالات التي نظمها الأتراك للمشاركين في قافلة الحرية في إسطنبول وأنطاليا، وهذا يدل على أن التوجه في المستقبل نحو دعم قضايا الأمة العربية والإسلامية سيكون عن طريق تركيا إن شاء الله.

• ما رأيك في الانتقادات التي وجهها البعض إلى متطوعي قافلة الحرية من الكويتيين عقب عودتكم إلى الكويت؟

– أي إنجاز أو أي عمل له ثمرة وأثر لا بد وأن يكون هناك معارضون له، وأن يكون هناك حساد، ولا بد أن يكون هناك من يلمزون المتطوعين، فقد أثار البعض بأننا طلاب شهرة، وأننا خرجنا من دون إذن ولي الأمر، وهذه الأمور كلها لا أساس لها من الصحة، فالقافلة جهزت قبل الرحلة بعشرين يوماً أو بشهر، وتم مخاطبة رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي، ووزير الخارجية الكويتي الشيخ د. محمد الصباح قبل رحيلها، وكذلك مخاطبة وزير شؤون مجلس الأمة، د. محمد البصري، والمستشار بالديوان الأميري الكويتي د. عبدالرحمن العوضي، والنائب بمجلس الأمة مرزوق الغانم، وكثيرين، وكانت هناك مباركة خاصة للمتطوعين الكويتيين من رئيس مجلس الأمة الكويتي، فكان هناك تنسيق ودعم رسمي للقافلة، والدليل أننا تحركنا بطريقة رسمية؛ فقد أخذنا الأمر من رئيس مجلس الأمة، وتمت مخاطبة وكالة الأنباء الكويتية «كونا»، وذهب معنا المصور علي بوحمد، والصحفية منى ششتر، وخلال استقبال سمو أمير البلاد للمتطوعين الكويتيين العائدين من قافلة الحرية قال سموه لنا: إنه يفتخر بنا، وإن عملنا كان طيباً، وأصبح للكويت اسم في العالم الخارجي.

• وماذا كان ردك على من انتقد مشاركة النساء في قافلة الحرية؟

– كان ردي هو الحديث النبوي المعروف عن السيدة أم حرام، وكانت من النساء اللاتي ذهبن للجهاد عن طريق البحر، واستشهدت وهي في البحر، وفي معظم الغزوات كان النساء يخرجن لتقديم المساعدات والعلاج وما شابه ذلك، وفي غزوة الخندق، قتلت امرأة مسلمة يهودياً، وقصة أم حرام، أن النبي ﷺ

والإعلام الظالم الجائر كان يشعل دائماً الفتنة، بأن الفلسطينيين فعلوا وفعلوا أيام الغزو العراقي للكويت، وهؤلاء قلة لا يمثلون كل الشعب الفلسطيني، حتى موقف «حماس» التي تحكم غزة الآن من بداية الغزو إلى نهايته؛ كان موقفها مشرفاً، لكن هناك بعض الكتاب الذين يريدون أن يشوهوا الحقائق ويريدون أن يشعلوا الفتنة، لكن تجمع الأردنيين مع الفلسطينيين في السفينة الكويتية ومع جميع الجنسيات واحتكاكهم معهم أزال الحواجز بين العرب.

قافلة العلماء

• ماذا عن الحملة الجديدة «الحرية

٢... متى ستتحرك؟

– لم يتم تحديد موعد لها حتى الآن.. لأن هناك قافلة أخرى باسم «قافلة العلماء»، تنظمها الحملة الأوروبية لكسر الحصار عن غزة، بالتعاون مع مجموعة من العلماء أمثال: العالم المصري د. صلاح سلطان، والداعية صفوت حجازي، بالإضافة إلى علماء من الكويت والسعودية والأردن، ومن المقرر أن يشارك فيها عشرات من العلماء من مختلف العالم الإسلامي.

ومن المحتمل أن تكون قافلة العلماء بحرية، فإن لم يتيسر فتكون برية عن طريق معبر رفح.

• رغم ما تعرضتم له من إجمام صهيوني دموي خلال قافلة الحرية.. لماذا الإصرار على الحملة الثانية؟

– نحن نحاول أن نشارك ونعد للحملة الثانية ما استطعنا لذلك سبيلاً، أما إذا حيل بيننا فلا حول ولا قوة إلا بالله، لكن الذي يجعل الإنسان يحرص ويحمس لهذا الأمر؛ هو التفاعل العالمي وهمة الناس، وكثرة المتصلين الراغبين للسفر إلى غزة.

قبل السفر كان بعض الشباب يتصلون ويقولون: إنهم يريدون الذهاب، فتعطيلهم نموذج واستمارة المشاركة، فكان بعضهم يملأ النموذج، والبعض الآخر كان يتردد، لكن الآن، بعد عودة متطوعي قافلة الحرية، فإن الاتصالات علينا جميعاً بالآلاف من شباب وفتيات يرغبون في كسر حصار غزة. ■

العدد القادم إن شاء الله..

د. وليد العنجري يتحدث

عن رحلته الأخيرة لقطاع غزة

H O R O F



عبدالرحمن المطوع

واصلت الأمانة العامة للعمل الخيري التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي دوراتها العلمية الناجحة للعاملين فيها بقيادة عبدالرحمن المطوع مدير المكتب الفني والتطوير المؤسسي بالأمانة.

وقال المطوع: إن دورة «إدارة الوقت

وترتيب الأولويات» التي انعقدت في

الفترة بين ٢٧ - ٢٨ يونيو ٢٠١٠م، كانت

فرصة مميزة للمشاركين للإمام والفهم الجيد للمبادئ الأساسية
لإدارة وتنظيم الوقت وكيفية التغلب على مضيقات الوقت
التنظيمية والاحتفاع والشخصية. ■

جيبوتي: مجمع الرحمة يحتفل بتخريج الدفعة الأولى من ثانويته الصناعية



واصلت جمعية
الإصلاح الاجتماعي
عبر مكتبها في جيبوتي
جهودها في إنجازها
في المشاريع التنموية
والتعليمية الناجحة:
بتخريج الدفعة الأولى
من ثانويتها الصناعية
بمجمع الرحمة التنموي



فهد الشامري

- الذي افتتح قبل ٣ سنوات - في حفل كبير
ضم وزراء التربية الوطنية والتعليم العالي،
والعمل، والعديد من سفراء ودبلوماسيي
الدول العربية.

واعتبر مدير المجمع عبدالغنى القرشى أن

هذه الدفعة الأولى المتخرجة من الثانوية هي أفضل هدية يقدمها قطاع آسيا وأفريقيا بجمعية الإصلاح بدولة الكويت لدولة جيبوتي شعبا وحكومة، بمناسبة اليوم الوطني الثالث والثلاثين للبلاد والذي تزامن مع يوم الحفل.

وثمن الرعاية الفائقة من قبل الرئيس الجبوتي وأعضاء حكومته منذ وضع حجر أساس المجمع قبل ٦ أعوام، كما قدم امتنانه البالغ للمحسنيين الكرام من أهل الكويت، الذين قام المجمع على تبرعاتهم. وفي كلمته أشاد وزير التربية الوطنية والتعليم العالي المهندس عبيد إبراهيم عيسى بدور مجمع الرحمة الترموي، والنجاح الذي حققه طلاب الدفعة الأولى من المدرسة الصناعية.

وقال فهد الشامري رئيس قطاع آسيا وأفريقيا بجمعية الإصلاح: إن كل هذه الأعمال هي في ذاكرة منتفعيها بعني الكويت، وأهاب الشامري بكل محسنٍ ألا يحرم نفسه من لحظات الفرح الصادقة ليعاين الحصد، وحثاً سيجد الوضع مختلفاً. ■



SINCE 1928 منذ

معارض * الشايح للمطور

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN - BAHRAIN

E-mail: info@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

منع قيادات القدس من دخولها بموجب قانون الطوارئ الانتدابي!

يمنع رئيس الحركة الإسلامية الشيخ رائد صلاح من دخول القدس إلى ٢٩ يوليو الجاري، باستثناء حالة استدعائه للتحقيق أو خضوعه لإجراء قانوني بالمدينة، والمدة قابلة للتمديد لثلاثة أشهر إضافية.. وجاء تهديد الأمر العسكري قبل أيام من انتهاء مدة المنع السابقة لمدة ستة أشهر التي انتهت يوم السبت الماضي



الشيخ رائد صلاح

جددت سلطات الاحتلال سريان أوامر الإبعاد عن مدينة القدس والمسجد الأقصى للعديد من القيادات المقدسية وقيادات الحركة الإسلامية بالداخل الفلسطيني، بحسب البندين (١٠٨) و(١٠٩) من قانون الطوارئ الانتدابي لعام ١٩٤٥م. وسوّغت الحكومة الصهيونية ذلك بالقول: إن «وجود هذه القيادات

بمحيط المسجد ودخله من شأنه أن يؤدي إلى الإخلال بالنظام العام، ويشكل خطراً على سلامة الجمهور»! وممدّد قائد الجبهة الداخلية بالجيش الصهيوني «يائير جولان» الأمر العسكري الذي

(١٠ يوليو). كما قررت سلطات الاحتلال تهديد منع رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري من دخول باحات المسجد الأقصى لمدة ستة أشهر إضافية!■

..وأكبر منظمة يهودية ألمانية تتبرأ من السياسات الصهيونية

هوية بديلة لهم، لأنهم يشعرون بالغربة في المجتمع الألماني رغم ما قاموا به من محاولات للاندماج فيه..

وجاءت تصريحات «كراما» ضمن مقابلة نشرتها صحيفة «تاجستسايتونج» الألمانية، أجرت



خلالها مناظرة بينه وبين «إيريس هيفيتس» القيادية بمنظمة «الصوت اليهودي لسلام عادل في الشرق الأوسط» المناهضة للصهيونية. من جانبها، اعتبرت «هيفتس» أن «المجلس المركزي يمثل امتداداً لـ «إسرائيل» في ألمانيا، ولا يعبر عن الجالية اليهودية، مثلاً لا تمثل «إسرائيل» كل يهود العالم».

تنصّلت أكبر منظمة يهودية في ألمانيا، لأول مرة، عن السياسات الصهيونية، وطالبت بعدم ربط الجالية اليهودية في البلاد بممارسات الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين. واعتبر السكرتير العام

للمجلس المركزي لليهود في ألمانيا «شتيفان كراما» أن ما يجري في «إسرائيل» يهدد بتحويلها إلى «دولة» للقوى الأصولية والقومية اليهودية المتطرفة.

ودعا «كراما» إلى إبداء تفهم أكبر لليهود ألمانيا العاجزين عن توجيه انتقادات للسياسة «الإسرائيلية»، وقال: «إن هؤلاء يعدون «إسرائيل»

فرنسا ترفض منح الجنسية لمغربي يتمتع عن مصافحة النساء!

فيما يتعلّق بالحرّيات الشخصية والمساواة بين الجنسين».

وكان الرجل قد جاء إلى فرنسا عام ١٩٩٩م، وظلّ بدون أوراق إقامة إلى أن تزوّج في عام ٢٠٠٤م، وقد رفض مصافحة الموظفة التي كانت تفحص ملف طلبه للحصول على الجنسية؛ لأن ذلك يخالف الدين حسب رأيه.. كما أن زوجته المنتقبة رفضت رفع النقاب إلا في حال عدم وجود أي رجل بالمكان.■

أعلن وزير الهجرة الفرنسي «إريك بوسون» أن السلطات رفضت منح الجنسية لمواطن مغربي متزوّج من فرنسية؛ لرفضه مصافحة النساء.

وقالت وزارة الهجرة في بيان: إن «هذا السلوك ينم عن أن طالب الجنسية متطرّف، ويتبنّى سلوكاً ينطوي على تفرقة إزاء النساء، وهو سلوك لا يتماشى مع قيمة الجمهورية الفرنسية، لاسيما

تقرير حقوقي: تصاعد العنف ضد المرأة في باكستان

كشف تقرير حقوقي صدر حديثاً عن تزايد أعمال العنف ضد المرأة في باكستان خلال عام ٢٠٠٩م بنسبة ١٣٪ عن عام ٢٠٠٨م.. ويتصدّر الخطف والقتل والاغتصاب أعمال العنف، وسط تساؤلات عن جدوى القوانين التي سنّها الحكومة مؤخراً لحماية المرأة.

وبحسب المعلومات الواردة في تقرير صادر عن «مؤسسة المرأة في باكستان»، وهي مؤسسة حقوقية خاصة، فإن ٨٥٤٨ حالة اعتداء ضد النساء سُجّلت خلال عام ٢٠٠٩م.

ويتصدر «البنجاب» قائمة الأقاليم الباكستانية الأربعة التي يتصاعد فيها العنف ضد المرأة بمقدار ٥٧٢٢ حالة، يليه «السند» (١٧٦٢)، ومن ثم إقليم «خيبر بختون خواه» (٦٥٥)، و«بلوشستان» (٢٣٧)، والعاصمة «إسلام آباد» (١٧٢) حالة.■

..وتزايد الانتهاكات ضد الأطفال والنساء في سجون الصهاينة!

صدّدت مصلحة السجون الصهيونية بالضفة من إجراءاتها القمعية التي استهدفت مائة طفل أسير في سجن «مجدو»، وكذلك الأسيرات في سجن «دامون» و«هشارون»، والأسرى المرضى في مستشفى «مراج الرملة».

وأكد «أفت حمدونة» مدير مركز الأسرى للدراسات أن هذا التصعيد يتزامن مع الضغوط التي تُمارس ضد الحكومة في الشارع الصهيوني، عقب المظاهرات التي خرجت للمطالبة بالإفراج عن الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، وانسباقاً مع «قانون شاليط» الذي يطالب بالزيد من الضغوط وممارسات التنضيق بحق الأسرى في السجون.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي



• في حديث لصحيفة «كورييري ديلا سيرا» الإيطالية، أكد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أهمية إقامة علاقات قوية مع تركيا باعتبارها دولة إستراتيجية بين الشرق والغرب، قائلاً: «إنها عضو بحلف شمال الأطلسي (ناتو)، واقتصادها يتوسّع بشكل قوي، فضلاً عن أن كونها دولة ديمقراطية ذات أغلبية مسلمة يجعلها نموذجاً له أهمية كبيرة للدول المسلمة الأخرى بالمنطقة».

• أبلغت السلطات الليبية عائلات فلسطينية بوفاة أبنائها، وقامت بتسليمهم شهادات الوفاة دون الإشارة فيها إلى أسبابها ومكانها، وذلك بعد ١٤ عاماً على وقوع حادثة القتل الجماعي داخل سجن «بوسليم» بضواحي العاصمة في يونيو عام ١٩٩٦م، والتي راح ضحيتها ١٢٠٠ معتقل أغلبهم من التيارات الإسلامية.



• قال رئيس لجنة حكماء أفريقيا «ثابو مبيكي»: «إن أمام السودان أربعة خيارات، هي: قيام دولتين منفصلتين، أو دولتين مستقلتين وثيقتين الصلة، أو كونفدرالية، أو البقاء ضمن دولة موحدة

تستفيد من دروس الماضي».. وفي وقت يبحث فيه شريكا الحكم ترتيبات ما بعد الاستفتاء حول تقرير مصير جنوب السودان المقرّر في يناير ٢٠١١م.

• كشفت مؤسسة حقوقية أن عدد الأسرى الذين استشهدوا داخل السجون الصهيونية منذ عام ١٩٦٧م بلغ ١٩٩ شهيداً، وأُحييت ذكراهم بتنظيم معرض صور دائم داخل الأرض المحتلة، لكن سلطات الاحتلال منعت «عيسى قراقع» وزير الأسرى بالسلطة الفلسطينية من المشاركة في افتتاحه!

• كشفت صحيفة «إسرائيل إنترناشونال نيوز» عن وصول ٢٣٢ مهاجراً يهودياً جديداً إلى الكيان، قادمين من الولايات المتحدة وكندا، في أول رحلة ضمن ١٢ رحلة سيتم تنظيمها خلال هذا الصيف؛ لنقل نحو ٢٥٠٠ صهيوني إلى الأراضي المحتلة، يرتفع عددهم إلى ٥٠٠٠ بنهاية العام الجاري! ■

مصر: تفاعل إلكتروني واسع مع دعوة الإخوان لـ «توقيعات» الإصلاح

شارك .. وقع
من أجل مصر المستقبل



للإصلاح قبل أيام. وانتشرت الدعوات أيضاً بين المنتديات الإخوانية وغير الإخوانية؛ حيث خصّصت المنتديات مساحات واسعة لأعضائها للتعليق على الحملة وإيجابياتها وطرق تفعيلها ومنها منتديات: «شباب الإخوان»، و«الملتقى»، و«عيون الطلبة»، و«زهر توداي».

ويمكن المشاركة في الحملة من خلال موقع «توقيعات»: www.tawkatonline.com

ورابط الحملة على موقع «فيس بوك»:

<http://www.facebook.com/group>

<http://www.facebook.com/group.php?gid=128056063903067&v=info>

لاقت دعوة «د. محمد بديع» المرشد العام للإخوان المسلمين إلى التوقيع على مطالب الإصلاح السبعة التي توافقت عليها القوى الوطنية المصرية؛ تفاعلاً كبيراً بين رواد شبكة الإنترنت، سواء على الموقع الاجتماعي «فيس بوك» أو «تويتر» أو عبر المنتديات.

وانتشرت الدعوات عبر موقع «فيس بوك» للمشاركة في حملة التوقيعات، كما دشّن عدد من النشطاء مجموعة جديدة حملت اسم «شارك.. وقع على المطالب السبعة»، ورفعت صورة علم مصر.. وربط النشطاء المجموعة برابط موقع «توقيعات أون لاين»، الذي دشّنه الإخوان المسلمون للتوقيع على المطالب السبعة

دعت منظمة «هيومان رايتس ووتش» السلطات الصربية إلى إلقاء القبض على الجنرال الصربي «راتكو ملاديتش»، الذي يعد من مهندسي مجزرة «سريبرينيتسا» في البوسنة، والذي لا يزال قاراً منذ ١٥ عاماً.

وقالت مديرة المنظمة في أوروبا وآسيا الوسطى «هولي كارتنر»: إن ما حصل في «سريبرينيتسا» يتطلب عدالة وتخليداً للذكرى، وحرية «ملاديتش» تعدّ إهانة لذلك.

وأضافت: إن تخفيف الاتحاد الأوروبي مطالبته المتعلقة بإلقاء القبض على «ملاديتش» يبعث برسالة خاطئة إلى صربيا التي تسعى للانضمام إلى الاتحاد، داعية إياه إلى تحقيق العدالة لضحايا «سريبرينيتسا».

وتأتي دعوة المنظمة الحقوقية الأمريكية للتزامن مع الذكرى الخامسة عشرة للمجزرة التي وقعت حين هاجم صرب البوسنة منطقة في «سريبرينيتسا» خاضعة لحماية الأمم المتحدة في ١١ يوليو ١٩٩٥م، وأسفرت عن مقتل أكثر من ثمانية آلاف مسلم بوسني. ■

«رايتس ووتش»
تدعو لاعتقال
المجرم الصربي
«راتكو ملاديتش»



ملاديتش

.. ومنظمة حقوقية تعزم مقاضاة الرئيس الشيشاني «رمضان قادиров»

تقديم شكوى ضد قادиров». وأضاف: «إنه خطر واضح ومباشر، وإشارة للبدء في التحرك ضد ناشطي حقوق الإنسان».

وكان «قادиров» قد وصف ممثلي منظمات حقوق الإنسان في الشيشان بأنهم «أعداء الشعب والشرعية والدولة، واعتبرهم خونة»، وسبق أن اغتالت قواته الناشطة «ناتاليا

إستيميروفا» ممثلة المنظمة في الشيشان في ١٥ يوليو ٢٠٠٩م. ■



قادиров

أكدت منظمة «ميموريال» المعنية بحقوق الإنسان تخوفها من التهديدات التي صدرت ضد ممثليها في الشيشان، والتي وصفهم خلالها الرئيس الشيشاني «رمضان قادиров» - الموالى لـ «موسكو» - بـ «الخونة»؛ لكشفهم جرائم الروس في الجمهورية المسلمة المحتلة.

ونقلت وكالة نوفوستي الروسية عن «أوليج أورلوف»، رئيس فرع المنظمة في الشيشان، قوله إن «قادة المنظمة يبحثون إمكانية

البابا: أزمة خطيرة في فهم الدين المسيحي

الفاتيكان ينشئ إدارة جديدة لرفع معدلات «التنصير» في الغرب!

جرائم الاعتداء الجنسي، وحظر زواج القساوسة. ونقلت عنه صحيفة «ذي دبليو تليجراف» البريطانية قوله: «لقد قررت تأسيس جهاز جديد يُعنى بالتبشير بالمسيحية مجدداً.. وتوقعت الصحيفة أن يرأس الإدارة الجديدة كبير الأساقفة الإيطالي «رينو فيزيكيلا».



بندكت السادس عشر

جدير بالذكر أن التجمعات الدينية لأداء الصلوات في الغرب تشهد تدنياً ملحوظاً في معدل المصلين، كما أن الثقة في الكنيسة تزعزعت إلى حد كبير، عقب سلسلة من الفضائح داخ صيتها لقساوسة اعتدوا جنسياً على أطفال. ■

قرر الفاتيكان إنشاء إدارة جديدة مهمتها «العمل على إعادة تنصير الغرب، وإنقاذ دول غربية في القارتين الأوروبية والأمريكية بدأت تعاني من تراجع معدلات التنصير». وأعلن البابا «بندكت السادس عشر» أنه أوكل للإدارة الجديدة مهمة التصدي لما أسماها «أزمة خطيرة في فهم الدين المسيحي، والدور الذي تضطلع به الكنيسة».

وأبدى البابا مخاوفه من أفول المذهب الكاثوليكي في أوروبا وأمريكا الشمالية؛ حيث بدأ عشرات الألوف من المسيحيين يهجرون الكنيسة على خلفية قضايا من شاكلة تورط كهنة في

منظمة «كير» تحذر الأمريكيين المسلمين العائدين من النفي

أصدر «مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية» (كير) تحذيراً غير مسبوق للمواطنين الأمريكيين المسلمين العائدين للولايات المتحدة من الخارج، قالت فيه: «إنهم أصبحوا الآن عرضة للنفي الإيجاري عند عودتهم».

وأوضح «كير» أنه تلقى خلال الشهور الماضية العديد من التقارير عن «مسلمين أمريكيين أصبحوا عالقين خارج البلاد، بعد إضافتهم لقائمة الممنوعين من ركوب خطوط الطيران، وأنهم تعرضوا لضغوط من مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) لكي يعملوا مخبرين وجواسيس لصالحه».

ودعا المجلس الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى «مراجعة هذه السياسة الجديدة المقلقة التي تمنع المسلمين الأمريكيين من حقوقهم الدستورية والإجراءات القانونية الواجبة». ■

..وتطالب الـ(FBI) بالتحقيق في حريق مسجد بولاية «جورجيا»

طالبت منظمة «كير» مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) بإجراء تحقيق في وجود شبهة تعمد في حريق بمسجد في مدينة «ماريتا» بولاية «جورجيا» الأمريكية.

وبحسب «أتلانتا جورنال»، أكد المارشال «سكوت تاكر» أن الحريق اندلع في وقت متأخر من الليل في المركز الإسلامي بمدينة «ماريتا»، وقال: «يبدو أنها جريمة ارتكبت عمداً، مشيراً إلى أن الدخول إلى المسجد كان قسرياً وبالقوة».

ومن جانبه، قال «إبراهيم هوبر» المتحدث باسم «كير»: «إن الحوادث الأخيرة التي استهدفت المساجد الأمريكية، تجعلنا نضع في الاعتبار أن هذا الهجوم لحرق المسجد من المحتمل أن يكون دافعه

رئيس الصومال يقرّ بعجز حكومته ويطالب دول الجوار بالتدخل!

لذا فهناك حاجة ملحة للمساعدة الدولية أو الإقليمية». واعترف شريف بأن حكومته - التي تسيطر فقط على بضعة أحياء من العاصمة «مقديشو»، وتعتمد في ذلك على قوة حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي - ليست قادرة على القيام بمهامها، وقال: «حكومتي لا تستطيع القيام بمهامها بسبب الهجمات المستمرة».



شريف شيخ أحمد

ومن جانبها، تعهدت منظمة تعاون حكومات شرق أفريقيا (إيجاد) بزيادة قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي في الصومال إلى عشرين ألف جندي، بما فيها قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. ■

طالب الرئيس الصومالي «شريف شيخ أحمد» القوى الإقليمية بالتصدي للأعداد المتزايدة من المقاتلين الأجانب، الذين ينضمون لمن وصفهم بـ«المتشددون الإسلاميين» في البلاد، معترفاً بأن حكومته عاجزة عن القيام بمهامها.

وقال الرئيس الصومالي، بعد

أيام فقط من تعهد الدول المجاورة بنشر ألفي جندي إضافي لحفظ السلام في الصومال: «إن تدفق المتشددون الأجانب يمثل تهديداً متنامياً للأمن الإقليمي».

وأضاف: إن «الصومال في خطر، وقد وصلت الأمور إلى مستوى لا يمكننا احتماله،

دراسة عسكرية: تزايد حالات الانتحار في صفوف الجيش الصهيوني

وليسوا من جنود الاحتياط... وكانت حالات الانتحار قد بلغت ذروتها عام ٢٠٠٥م؛ حيث سجلت ٣٥ حالة، بينما كان ٣٠ حالة عام ٢٠٠٠م.

وفي سعيه لمعالجة هذه الظاهرة، وضع جيش الاحتلال خطة للحد من ظاهرة انتحار الجنود، عبر برامج مخصصة لقادة الوحدات، هدفها التعرف على من يعاني من أزمات نفسية، وتقديم المساعدة له. ■

أكدت دراسة حديثة لجيش الاحتلال الصهيوني تزايد حالات الانتحار في صفوف الجيش بشكل غير مسبوق؛ حيث بلغ عدد الجنود المنتحرين خلال النصف الأول من العام الحالي ١٩ جندياً مقابل ٢١ جندياً خلال العام الماضي بأكمله. وزاد هذا الارتفاع من قلق أوساط جيش الاحتلال، خاصة أن معظم الجنود المنتحرين هم من الجيش النظامي،



بين «أريكان».. وحزب «العدالة»

وانجازاته الكبرى المتواصلة لإصلاح الأوضاع في تركيا، وتناولت ذلك في مقالات متعددة، وإن النهضة الاقتصادية والسياسية وحالة الحراك الكبيرة التي أحدثها حزب «العدالة والتنمية» في تركيا منذ أن تولى الحكم في (نوفمبر ٢٠٠٢م) تتحدث عن نفسها.

وفي اعتقادي أنه لا صراع ولا خلاف حاد بين تيار «العدالة» بقيادة «أردوغان» و«جول».. وتيار «السعادة» أو حركة «ميللي جورش» (فكر الأمة) بقيادة «أريكان»، إنما الخلاف في الأولويات وفي التعاطي مع القضايا المثارة على الساحة، خاصة التعامل مع العلمانية والصهيونية والغرب، ويمثل فكر وتيار «أريكان» القاعدة الصلبة والصافية للفكرة الإسلامية والتيار الإسلامي، ويظل صاحب الصوت والموقف القوي والواضح من تلك الثلاثية، كما يظل في هذا الإطار مدرسة لها جماهير غفيرة ترتادها، وتستقي من فكرها، وتتربى على مبادئها، وتمثل بديلاً مرغباً لقوى الغرب والصهيونية والعلمانية، لكن تلك المدرسة وذلك التيار اصطدم بتلك الثلاثية عبر أربعين عاماً من الكفاح السياسي؛ واجه «أريكان» خلالها انقلابات عسكرية، وأحكاماً بالسجن، ومصادرة للأموال والممتلكات، وحالاً للأحزاب التي شكلها تبعاً، ووقف معظم العالم ضد مشروعه بما فيه دول من العالم الإسلامي، بينما «أردوغان» لم يجد بداً من التعامل مع الواقع كما هو؛ دون صدام أو صراع مع ذلك الواقع العلماني الصهيوني الغربي، وقد أثبت مهارة كبيرة في الاستفادة من كل الأدوات السياسية والاقتصادية والفكرية، واستطاع حتى الآن تسجيل أهداف كبيرة في مرمى ذلك الثلاثي؛ فقد خلع أنياب المؤسسة العسكرية حامية حمى العلمانية برضاها؛ عبر تعديلات في القوانين استجابة لطلب السوق الأوروبية المشتركة حتى تقبل ملف تركيا للانضمام إليها، وعدل العديد من القوانين المقيدة للحريات، ويحاول اليوم أن يضرب آخر حصون العلمانية القانونية التي تهيم على مؤسستي القضاء والتعليم.. وهكذا.

مرة أخرى.. لا أجد صراعاً بين «العدالة والتنمية» و«أريكان»، وإنما اختلاف في الرؤى وتباين في آليات التعامل مع القضايا الكبرى، ويبقى لكل اجتهاده الذي ينبغي أن يُحترم. ■

ما كتبتة آنفاً من دفاع عن مؤسس الحركة الإسلامية في العصر الحديث «نجم الدين أريكان» في مواجهة الحكم الصادر ضده بمصادرة أمواله والحجز على ممتلكاته من قبل القضاء التركي؛ دفع البعض للظن بأنني قد أغمطت «حزب العدالة والتنمية» الحاكم ذا الجذور الإسلامية حقّه، وأنتي تغافلت دوره المشهود اليوم على الصعيد الداخلي والعربي والدولي، خاصة فيما يخص القضية الفلسطينية.

وقد غالى البعض في هذا الظن عندما لاحظ أنني أتناول تاريخ الرجل ودوره في الحياة التركية، وإنجازاته على مدى أربعين عاماً في سبيل تأسيس حركة إسلامية قوية؛ نتابع ثمارها اليوم على الساحة التركية، وربما كان الدافع وراء هذه الظنون ذلك الخلاف المعروف بين «أريكان» وتلامذته في حزب «العدالة».. رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان»، ورئيس الجمهورية «عبدالله جول»، فظن البعض أنني أميل إلى الرجل ضد تلامذته في حزب «العدالة»، والحقيقة أن موضوع المقال كان عن «أريكان» وحده، ولم يكن الموضوع إذاً عن الحركة الإسلامية بشمولها حتى نتطرق لتجربة حزب «العدالة»، وليس معنى صب الحديث بمجمله عن «أريكان» هو إغفال الآخرين، لكنها الحساسية البالغة لدى قطاع لا بأس به داخل الحركة الإسلامية عند الحديث عن تيارين مختلفين، فبمجرد الإشادة بطرف يظن الطرف الآخر في المقابل أنه مقصود بالقدح مباشرة، وربما تحلق الظنون بالبعض إلى آفاق أوسع في هذا الصدد.. وتلك معضلة ينبغي الانتباه إليها، وأعتقد أنه ينبغي التدريب على لجم النفس حتى لا تسبح بها الظنون في الفضاء ثم تهوي بها إلى الأرض، والتدريب على كيفية حسن الظن وحسن التعامل وحسن التفاعل مع الفرقاء خاصة عند الاختلاف، طالما أن الاختلاف يظل في دائرة المباح ودائرة الاجتهاد بعيداً عن تدمير الثوابت، ومحاولة تفكيك مؤسسات العمل تحت أية دعاوى.

بالنسبة لحزب «العدالة» الذي عتبّ البعض أنني أغفلت دوره عند الحديث عن تجربة «أريكان»؛ فإنني أعتقد أنني واحد من العشرات الذين اهتموا بتجربته ومواقفه القوية والمشرفة،



«المسلمون تلاعبوا بالنداء للصلاة».. «أذان الصلاة لِحَقِّهِ التَّغْيِيرُ وَالْإِبْتِدَاعُ وَالتَّحْوِيرُ».. «الأذان في حياة النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن فيه ذكر لغير الله جل وعلا، ولم يكن اسم محمد ﷺ يرتفع في الأذان وفي الدعاء للصلاة».. «عقائد الشرك وتقديس البشر بدأت منذ القرن الثالث الهجري بتقديس وعبادة النبي محمد ﷺ، وجعله شريكاً لله جل وعلا في شهادة الإسلام» (!). كانت هذه مقتطفات من بحث جديد مثير للجدل بعنوان «الأذان للصلاة وفوضى الابتداء»، كتبه «د. أحمد صبحي منصور» - زعيم ما يُسمَّى بـ «جماعة القرآنيين» التي تنكر «السُّنة النبوية»، والمقيم في أمريكا - على موقعه «أهل القرآن» يوم ٧ يوليو ٢٠١٠م!

ذكر اسم النبي ﷺ في الأذان «بدعة وحرام» !!

«هرطقة» جديدة لمن يزعمون أنهم «أهل القرآن»

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقد أراد إحداث فتنة جديدة، بمزاعمه أن مسلمي اليوم حرّفوا أذان الصلاة الذي كان ينص على «أشهد ألا الله إلا الله» فقط في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، دون باقي الشهادة «أشهد أن محمداً رسول الله»! زعيم «القرآنيين» هذا، الذي يحتمي بالكونجرس الأمريكي ويعيش مع أسرته المكونة من ستة أبناء هناك، قال في بحثه الغريب الذي اطلعت عليه «المجتمع»: «لم يعد يكفي أن تقول في شهادة الإسلام «لا اله إلا الله» وفق التشهد الإسلامي، بل لا بد أن تذكر محمداً إلى جانب رب العزة، وترتفع به إلى منزلة المساواة مع الله جل وعلا، وتقع في جريمة تفضيله على بقية الأنبياء والمرسلين والتفريق بين الله جل وعلا ورسله، وتلك من أبرز علامات الشرك والكفر طبقاً للقرآن الكريم»!!

ما قاله «د. صبحي منصور» فتح باب جهنم عليه من علماء الأزهر في مصر للمرة الثانية، بعدما اشتبكوا معه قبل بضعة أشهر عندما أعلن إنكاره السُّنة النبوية المشرفة، ودعا بعضهم إلى قتله باعتباره كافراً لإنكاره السُّنة..

الأزهر وعلماء مجمع البحوث الإسلامية الذين اعتبروا أقواله «هجمة أمريكية أوروبية لتشكيك المسلمين في عقائدهم».

«د. محمود مهني»، عضو مجمع البحوث الإسلامية، قال: إن «كل من يحذف اسم محمد من الأذان يُعتبر مرتدّاً عن الإسلام، لأن المسلمين أجمعوا منذ شروع الأذان حتى يومنا هذا على تلك الصيغة، ومن يطالب بحذف اسم النبي يُعدّ في حكم المرتد عن الإسلام».

وأضاف: إن «أحمد صبحي منصور» تم فصله من جامعة الأزهر لخروجه عن ثوابت الإسلام، وسافر إلى أمريكا تحت غطاء اللجوء السياسي لبيت سمومه من هناك، وهو جزء من مشروع لتحويل العالم الإسلامي إلى ما تريده الولايات المتحدة».

وقد أفتى الشيخ «محمود عاشور»، وكيل الأزهر السابق، بكفر «القرآنيين» لإنكارهم السُّنة، وقال في تصريحات صحفية: «إن «القرآنيين» مرتدون لا بد أن يُقام عليهم حد الكفر إن لم يتوبوا، لأنهم ينكرون معلوماً من الدين بالضرورة، وهذا خروج عن الملة».

ولكن هذه المرة جاءت تعليقات العلماء أكثر استخفافاً به وبكلامه، ولم يرد عليه أحد من العلماء بحجج دينية، باعتبار أن «ما يقوله ينمُّ عن جهل وتفاهة»، بحسب وصف بعضهم له، وهو ما دعاه للرد عليهم بقوة قائلاً: إن «علماء الأزهر يخونونني ويكفرونني دون أن يقرؤوا اجتهاداتي»!

خروج عن الملة

«صبحي منصور»، الذي طالب وزير الأوقاف المصري بحذف اسم الرسول عليه الصلاة والسلام من أذان الصلاة، زاعماً أن الأذان بصيغته الحالية «أصابه تشويه وتحريف»، تعرّض لهجوم كبير من شيوخ



أحمد صبحي منصور

زعيمهم:
المسلمون تلاعبوا
بأذان الصلاة
فالحقه التغيير
والابتداء
والتحوير!

أما «د. محمد رأفت عثمان»، عضو مجمع البحوث الإسلامية، فقال: «إن من يزعمون أنهم قرآنيون ليسوا بقرآنيين، وهم كاذبون في هذا ويريدون هدم تشريعات الإسلام؛ لأن من يدعي أنه قرآني لابد أن يقر بما يقول به القرآن الكريم، والقرآن قد بين بما لا يقبل الشك أن رسول الله ﷺ يجب أن يتبع فيما يصدر عنه كما يتبع القرآن».



د. محمد رأفت عثمان



الشيخ محمود عاشور

للمؤتمر لنفسها اسم «المهرطقون المسلمون» أو «الكفار المسلمون»، حسب الترجمة الحرفية.

ورغم أن «صبحي منصور» قال: إن المقصود من هذه المؤتمرات هو «المتهمون بالهرطقة» للسخرية من اتهامات الكفر والخروج عن الإسلام وإنكار السنة والعلمانية الموجهة ضد من سماهم «الإصلاحيين المسلمين»، إلا أن أجندة وأوراق المؤتمر حملت

موضوعات خطيرة، مثل: «الاحتفال بالكفر.. التفكير الناقد من أجل الإصلاح الإسلامي».

وكان المشاركون في المؤتمر جزءاً ممن أطلق عليهم مشروع أمريكي لمعهد «راند» للأبحاث - التابع للقوات الجوية الأمريكية - «المسلم المعتدل» الذي قصد به البحث أنه «مسلم علماني يؤدي الشعائر شكلاً، ولا يعتقد في الشريعة الإسلامية، ولا يمانع في العلاقات خارج إطار الزواج وغيرها» (١)، مثل: البروفيسور «عبدالله نعيم» أستاذ القانون في جامعة «إيموري»، وهو سوداني الأصل، ويعمل حالياً على بحث لاكتشاف طرق لفصل الإسلام عن الدولة في العالم الإسلامي.. والكاتبة الأمريكية الإيرانية الأصل «ميلودي معزي»، التي ألقت كتاباً عن حياة المسلمين الأمريكيين.. و«أمينة ودود» التي قامت بإلقاء خطبة الجمعة وإمامة المصلين داخل كاتدرائية «سانت جون» بمدينة «نيويورك» في مارس ٢٠٠٥م.. و«إرشاد مانجي» الكندية ذات الأصول الباكستانية، التي اعترفت بشذوذهما الجنسي علناً، وتطالب بإصلاح الإسلام في أمريكا الشمالية لتقبل الشواذ.. ومنهم كذلك الناشطة «إسراء نعماني»، التي تطالب بأن تُقام الصلوات الخمس بوجود الرجال والنساء في صفوف واحدة داخل المساجد!!

وسبق هذا أيضاً عقد مؤتمر «انتقاد القرآن»، الذي قام برعايته كبار «المحافظين الجدد» في أمريكا، وشارك فيه عدد من «الليبراليين الجدد».. وبحث خلاله المنظمون «إعادة تفسير القرآن»، و«علمنة الإسلام»!

وجاء ضمن هذه الفعاليات الأخيرة المناهضة للإسلام في أمريكا كذلك «أسبوع التوعية بالفاشية الإسلامية»، الذي نظمه الناشط الصهيوني «ديفيد هورويتس»؛ العضو البارز في معهد «هدسون» المعروف بتوجهاته المتشددة ضد الإسلام والمسلمين. ■

علماء الأزهر:

جهل وتخريف.. ومن يحذف اسم الرسول ﷺ من الأذان مرتد

صبحي منصور: أجتهد كثيراً في بحوثي.. وعلماء الأزهر يجتهدون في تكفيري!

مع من أسماهم الأنظمة المستبدة، مشيراً بشكل خاص إلى مصر. وقال «منصور»، الذي يرأس منظمة «المركز العالمي للقرآن الكريم» ومقره بولاية «فرجينيا» الأمريكية، في خطاب سابق وجهه إلى أعضاء مجلسي النواب والشيوخ بالكونجرس الأمريكي: «يجب على حكومتكم أن تتخذ موقفاً حازماً ضد الأنظمة المستبدة، وبشكل خاص هؤلاء الذين يُسمون موالين للغرب».

مؤتمرات مشبوهة

وفي سياق هذا الدور المشبوه لهدم الإسلام من الداخل، دعا زعيم القرآنيين لمؤتمر «الكفار المسلمون» في أمريكا عام ٢٠٠٨م للمطالبة بإلغاء «السنة»، ولكنه وضع له عناوين براقية، مثل: «إصلاح الإسلام.. تقديم وجهات نظر بديلة للمفاهيم السائدة في العالم الإسلامي»، واختارت المجموعة المنظمة

لماذا يرعى «المحافظون الجدد» في أمريكا مؤتمرات مشبوهة تهاجم العقيدة الإسلامية؟!

وقد أصدر «صبحي منصور» بياناً عبّر فيه عن غضبه وانزعاجه الشديد من اتهامات علماء الأزهر له بـ«التفاهة والجهل»، رافضاً التراجع عن دعوته إلى حذف «محمد رسول الله» من أذان الصلاة.. وقال في بيانه على موقعه: «منذ ربع قرن وأنا أكتب وأنشر مجتهداً في توضيح حقائق الإسلام، ويأتي الرد من علماء الأزهر كما هو لا يتغير.. التكفير والتخوين!»

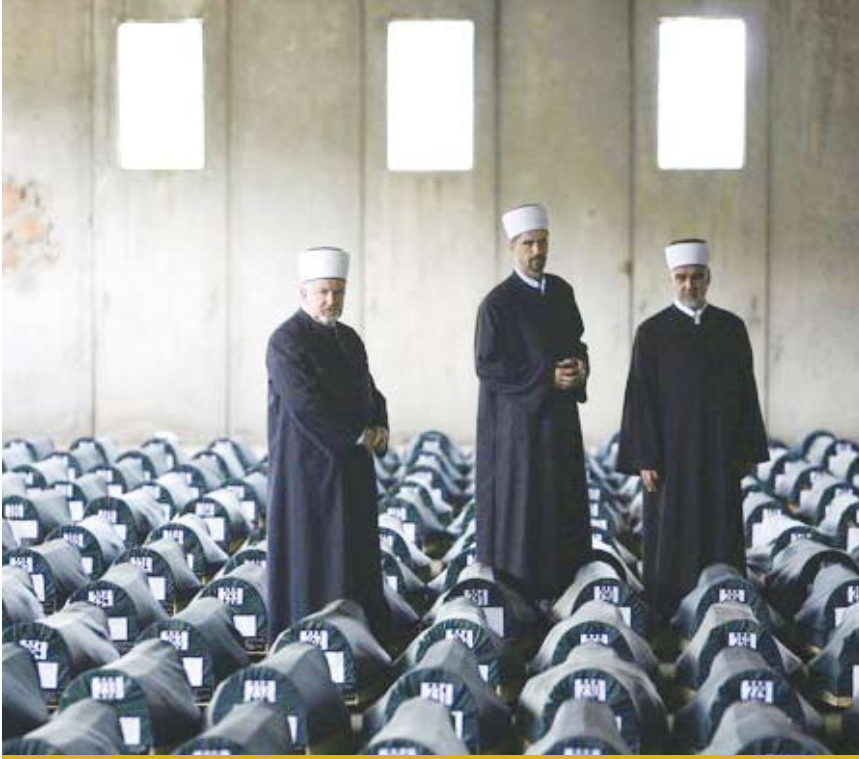
مخطط ضد الإسلام

والواقع أن تصريحات بعض علماء الأزهر - بأن ما يفعله «صبحي منصور» ما هو إلا حلقة ضمن المخطط الأمريكي لهدم الإسلام من الداخل عن طريق بعض المسلمين العلمانيين - فتحت الباب مرة أخرى لرصد علاقة هؤلاء القرآنيين بالولايات المتحدة، ودورهم في المخطط الأمريكي من أجل غزو الإسلام من الداخل؛ عبر مسلمين علمانيين لا يؤمنون بالشريعة، أو يسعون لإثارة مسائل جدلية حول أسس الإسلام؛ بهدف البلبلة وشغل المسلمين بخلافات داخلية وتشوية دينهم.

فالقرآنيون ليسوا سوى فئة مغرضة تستهدف النيل من السنة النبوية، وإنكار الأحاديث النبوية تحت دعاوى الإصلاح الديني وإعمال الفكر، والخطورة أنهم يجدون من يحضنهم في الغرب ويوفر لهم اللجوء السياسي، لأن هذا هو «الإسلام المعتدل» الذي يريده الغرب!

وقد سعى الكونجرس الأمريكي للدفاع عنه عدة مرات والضغط على مصر لإطلاق سراح بعض أنصارهم من منكري السنة، وقدم لهم الدعم الكافي، وطالب «أحمد صبحي منصور» نفسه أعضاء الكونجرس - في بيان بعنوان «نريد المساعدة الأمريكية» - بدفع الحكومة الأمريكية إلى اتخاذ «وقف حازمة»

في الذكرى الـ (١٥) لجريمة إبادة آلاف المسلمين في البوسنة..



هل تذكر «سريبرينتسا»؟

وسائل الإعلام في عام بعد إحياء الذكرى، بما في ذلك إذاعة أوروبا الحرة.. فبعد ساعات قليلة من ختام فعاليات الذكرى السنوية، يقوم الصرب بكتابة عبارتهم المشهورة: «نوج جيتسا.. سريبرينتسا»؛ أي: «السكين والقيد.. سريبرينتسا»، مع إضافة عبارات سوقية منحطة بالحروف اللاتينية الكبيرة، تعبّر عن مستوى كاتبيها، ليس في «سريبرينتسا» فقط، بل في مناطق كثيرة أخرى، وعلى الطرق العامة.

وقال «زولفو صليحوفيتش» الناطق باسم بلدية سريبرينتسا: «هذا ليس سوى مثال واحد على ما جرى ويجري، والمسؤول عن ذلك الصرب الذين يعيشون حالياً في سريبرينتسا.. وقد كنت في مسيرة عام ٢٠٠٩م، وحرصت على ألا يتعرض أحد للسكان الصرب في الطريق، وعكس ذلك يحصل للبوشناق المسلمين على يد منظمة «أوبراز» الفاشية وأمثالها..

ذكرى المذبحة، خصيصاً من صربيا ومناطق متفرقة من البوسنة وغيرها، لتعرب في «سريبرينتسا»، ومنطقة «بلوتشاري»؛ حيث ترقد عظام الشهداء، وتفتخر بجريمة الإبادة، وتشيد بمن ارتكبها، وتعبّر عن تأييدها للجريمة والاستعداد لارتكاب جرائم مماثلة، حاملة صورة مؤسس منظمة «التشتيك» أثناء الحرب العالمية الثانية «دراجا ميخائيلوفيتش»، الذي أعدمه «جوزيف بروز تيتو»، ومجرم الحرب الجنرال «راتكو ميلاديتش».. ومنادية بأعلى صوته: «هذه صربيا»، ثم تعود من حيث أتت!

وأضافت قائلة: هذه حقائق تتحدث عنها

إعادة دفن ٧٧٢ جثة للشهداء في قبور فردية بعد إخراجهم من المقابر الجماعية.. في أكبر جنازة حتى الآن

كان على الذين يبدعون في تحديد الأيام العالمية، ويسجلون كل ما يستحق التذكير بيوم من أيام العام، كان عليهم أن يفسحوا يوماً عالمياً لـ «سريبرينتسا».. وسواء أعلنوا ذلك أم لم يعلنوا، فإن «سريبرينتسا» فرضت نفسها على التاريخ والواقع الدولي؛ بالحقائق والوقائع والاعترافات، وبالصور وإفادات الشهود وإقرار الجناة.

في ١١ يوليو ٢٠١٠م أعيد دفن ٧٧٢ ضحية من ضحايا «سريبرينتسا»، وهي أكبر جنازة حتى الآن منذ البدء في إعادة دفن الضحايا في مقابر فردية بعد إخراجهم من المقابر الجماعية.

سراييفو: عبد الباقي خليفة

وفي هذا اليوم، يكون قد مر على مجزرة الإبادة في «سريبرينتسا» ١٥ عاماً، لم تتوقف فيها الدموع، ولم تنس فيها المآسي.. فكل يوم تقريباً، تخرج الأرض في «سريبرينتسا» وما حولها أثمانها، وتكشف عن مقابر جماعية جديدة.. ومن حين لآخر، يصل إلى الأهالي نبأ العثور على رفات ضحاياهم، بعد تحديد الحمض النووي (DNA).

ويقول رئيس اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين «عمر ماشوفيتش»: إنه «لا يزال هناك ١١٥٨٣ مفقوداً حتى الآن، بينما تم تحديد هويات نحو سبعة آلاف من ضحايا «سريبرينتسا» الذين يفوق عددهم ثمانية آلاف ضحية.. في حين تقدر المصادر البوشناقية عددهم بأكثر من عشرة آلاف؛ حيث هناك أسر أبيدت عن بكرة أبيها، ولا يمكن معرفة هويات أفرادها من خلال تحليل دماء أقربائهم الذين لم يبق أحد منهم على قيد الحياة».

حالة قائمة

وقالت «خديجة مهميتوفيتش» رئيسة منظمة «أمهات سريبرينتسا»: إن «العائدين إلى سريبرينتسا مضطهدون، وغير آمنين على أنفسهم وممتلكاتهم، وهناك من يخشى العودة لهذه الأسباب».

وأوضحت أن المنظمات الصربية المتطرفة مثل «التشتيك» و«أوبراز» تأتي كل عام في

والى جانب ذلك، يحتج الصرب في يوم ١٣ يوليو من كل عام على اعتقال مجرم الحرب «رادوفان كراجيتش»، وذلك في ساحة الجمهورية بالعاصمة «بلغراد» لمدة ٦ أيام.. وكان «كراجيتش» قد اعتُقل في ٢١ يوليو ٢٠٠٨م، وتم تسليمه إلى محكمة جرائم الحرب

في «لاهاي» في ٣٠ يوليو من العام نفسه، بعد ١٢ عاماً قضاها متخفياً بهوية مزورة ولحية كثة وزوجة ثانية.. ويواجه ١١ تهمة تتعلق بجرائم الإبادة، وجرائم الحرب، وجرائم ضد الإنسانية.

لا أحد يسأل عنها!

وقالت «نذيرة سليمانوفيتش» التي عادت إلى بيتها قبل أربع سنوات: عدت إلى منطقة «جوكاز» قرب سربيرينتسا، وأعيش في منزلي

بين أنقاضه وجدران المتداعية، ولم ألتق حتى الآن مساعدة لإعادة بناء البيت.. ومن حسن الحظ أن الطابق السفلي مبني من الصخور فلم يسقط، وهنا أتخفى من الحر والبرد كما كنت أتخفى في يوليو ١٩٩٥م من القصف، ومن السقوط في أيدي «التشتيك الصرب».

ورغم معاناتها الطويلة لمدة ١٥ عاماً، إلا أنها لا تزال تمنى نفسها بإعادة بناء منزلها، وإعادة التوصيلات الكهربائية والمائية التي قطعها الصرب، في محاولة منهم لجعل عودة مَنْ بقي حياً من أهالي سربيرينتسا إليها مستحيلة.

واشتكت «نذيرة»، وهي تغالب دموعها، من نسيان الكثيرين لمأساتهم، قائلة: «منذ أربعة أعوام لم يصل هذا المكان أحد قبلكم، ولم يسألني يا أمي كيف حالكم»، وأوضحت أنها فقدت ولديها في سربيرينتسا، وفقدت ابنتها الكبرى عام ١٩٩٨م في حادث مروري؛ حيث كانت في حزن دائم على فقد أخويها.. أما زوجها الذي كان في العراق أثناء جريمة الإبادة، فلم يتحمل الصدمة، وأصيب بسكتة قلبية وتوفي في الحال.

ولم يبق من أسرته التي كانت تملأ عليها حياتها سوى ابنة تعيش بعيدة عنها في مناطق الكثافة المسلمة، لأن الوضع في سربيرينتسا غير آمن، واحتمال تعرض الأهالي لاعتداءات عصابات «التشتيك» و«الأوبراز» لا تزال قائمة.

«عمر ماشوفيتش»: لا يزال هناك ١١٥٨٣ مفقوداً.. بعد تحديد هويات نحو سبعة آلاف من ضحايا المجزرة



وعن دوافع عودتها رغم الأخطار المحدقة بالعائدين إلى سربيرينتسا قالت: «رغم ما حصل وما يتهددني، فأني مرتاحة لعودتي، فهنا ترقد عظام ابني، وإذا كان الموتى يعودون إلى سربيرينتسا فلماذا لا يعود الأحياء؟».

وتابعت: «هنا أرضي وفي كل يوم أنظر إلى مقبرة الشهداء وأبكي، وأحس براحة بعد كل وجبة بكاء، بل أحس بالشعب والارتواء، وليس في بطني سوى أمعائي الفارغة، وأدعو الله أن يعطيني قوة تحمل لأستطيع الاستمرار».

ليس لـ«نذيرة» أحلام طويلة عريضة، بل غاية ما تتمناه أن يكون لبيتها سقف، وأن يُزود بالكهرباء والماء، لأنها تخشى مستقبلاً أن تصبح عاجزة عن شراء وقود مصباحها من دكان يبعد عن بيتها بضعة كيلومترات.. ورغم تقدمها في السن قليلاً إلا أنها تفلح أرضها، وذكرت أن مساحة الأرض قد تساهم في إعالة الكثيرين لو توافرت الإمكانيات التكنولوجية لاستغلالها، كالجرارات وغيرها، فضلاً عن البذور، أما الأسمدة فهي ليست في حاجة إليها؛ لأن الأرض شديدة الخصوبة.

هل تذكرونها؟!

وفي الجانب الآخر، ورغم مرور ١٥ عاماً على جريمة الإبادة في سربيرينتسا، يضيع الاعتذار الذي قدمه البرلمان الصربي قبل الذكرى الحالية للمجزرة وسط ضجيج الملاعب الصربية، التي تصرخ بملء الفم معلنة أن مجزرة الإبادة في سربيرينتسا ليست جريمة أفراد، وإنما روح تسكن جينات ميثات

الآلاف، إن لم يكن الملايين من الصرب.. فهم لا يزالون يرددون في المدرجات «نوج جيتسا.. سربيرينتسا» - وتعني «السكين والقيد.. سربيرينتسا» - في إشارة إلى جرائم الإبادة التي تعرض لها العزل في سربيرينتسا في يوليو ١٩٩٥م، والتي راح ضحيتها أكثر من ثمانية آلاف نسمة، أسماؤهم محفورة في النصب التذكاري للضحايا في «بلوتشاري» القريبة من سربيرينتسا.

وفي الذكرى الخامسة عشرة، أعلن الصرب في مدينة، تربينيا، (شرقي البوسنة) عن تأسيس فرع لمنظمة «التشتيك»، التي أعلنت كإحدى المنظمات الأهلية، وهي المنظمة التي ارتكبت جرائم حرب وإبادة في الحرب العالمية الثانية، وفي الحرب الأخيرة التي شهدتها البوسنة على مدى أربع سنوات.. وحضر عملية الإعلان سياسيون من صربيا، وقادة من الحزب الراديكالي الصربي، ومسؤولون من منظمة «التشتيك» في صربيا، وفوفودينا، ومقدونيا، وكوسوفا، والجبل الأسود، وكرواتيا، وسلوفاينيا.

ويقدم «التشتيك» أنفسهم على أنهم «أيديولوجية المستقبل» بالنسبة للصرب، وهم أكثر تطرفاً من منظمة مماثلة تدعى «أوبراز»، وتوجد في البوسنة فروع لهذه المنظمة الإجرامية في عدد من المدن، من بينها تربينيا، وبنيلوكا (٢٤٠ كم شمال غربي العاصمة سراييفو)، وشرق سراييفو حيث يوجد تجمع سكاني للصرب.

وتقبل المنظمة في صفوفها الشباب بين سن ١٦ و٢٢ عاماً، وحسب لوائح المنظمة فإنها تعمل على «تثقيف» عشرة آلاف من التشتيك بأيديولوجيتها خلال عام، و«تثقيف» مائة ألف آخرين خلال عشر سنوات.

إذن، لا جديد في الذكرى (١٥) لجريمة الإبادة في سربيرينتسا.. فالضحايا الأموات يخرجون من المقابر الجماعية لإعادة دفنهم من جديد في مقابر فردية، والضحايا الأحياء لا يزالون في خوف من تكرار المأساة، لاسيما وأن الجناة يذكرونهم صباح مساء وعلى طريقتهم.. «هل تذكرون سربيرينتسا؟».



السفير د. عبدالله الأشعل (*)

لا خلاف على أن حكومة حزب «العدالة والتنمية» في تركيا نموذج بالدولة الحديثة التي طبقت مبادئ الأخلاق الإسلامية دون أن تتمسك بقشوره، بل إنها التزمت مبدأ «الفعالية» مثلما فعل «مهاتير محمد» في ماليزيا مع فوارق مهمة، أبرزها ما يفرضه التاريخ والموقع الجغرافي، وعلاقات الجوار المتشابكة مع تحالفات غربية عسكرية وسياسية، وطموحات بعضوية النادي الأوروبي، وطموحات بدور إقليمي يتميز عن كل الأدوار الإقليمية الأخرى التي تضيق بها المنطقة، فيما يُشار إليه عادة بالمشروع التركي؛ أكثر المشروعات قبولا وترحيبا من دول المنطقة، وأكثرها نزوعاً نحو السلام والتنمية.

كيف تتحرر تركيا من الابتزاز الصهيوني في ملف الأرمن؟

المشكلة التي تواجه تركيا وتؤثر بالفعل على حركتها الدولية، هي قيام أطراف لا علاقة لها بالقضية بإثارتها من حين لآخر، والتأكيد أن ما حدث للأرمن في الحرب العالمية الأولى كان إبادة لهم، وأن على «أنقرة» أن تعتذر بما يترتب على ذلك الاعتذار من تعويض عن الأضرار.. حدث ذلك في البرلمان الفرنسي، ثم في البرلمان الكندي عام ٢٠٠٧م، وفي لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي، وأخيراً في البرلمان السويدي بأغلبية صوت واحد، وانضم إلى المؤيدين اليسار المعارض وثلاثة من أعضاء الحزب الحاكم (تكتل يمين الوسط).

موقف معلن

في كل هذه المناسبات سحبت تركيا سفيرها احتجاجاً، وكان القرار يصدر دائماً بالمخالفة لموقف الحكومات المعنية في كل هذه الأحوال، وكان السفير يعود إلى عمله بعد فترة قصيرة.. أما في حالة مجلس النواب الأمريكي؛ فقد طلبت تركيا من واشنطن ألا يعرض القرار على المجلس بكامل هيئته، ولكن في حالة السويد سحب السفير وألغيت زيارة رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» إلى أستوكهولم، وأعلن وزير خارجية السويد أن القرار كان خطأ. وفي حالة كندا والولايات المتحدة وفرنسا، يمكن أن نربط التحرك بقوة اللوبي الصهيوني الغاضب على تركيا خاصة بعد إذلال تركيا المتكرر للكيان الصهيوني بعد «محرقة غزة»، وتقاربها من إيران وسورية وحركة «حماس»، ووصولها بالعلاقات مع

الدبلوماسية وتطوير العلاقات الثنائية في جميع المجالات. وبالنسبة لمأساة الأرمن تاريخياً، فقد اتفق على أن تبحث لجنة علمية تاريخية وقائع التاريخ بالنسبة لهذه المسألة وإعادة عرضها على المستوى السياسي.. صحيح أن بعض أرمن المهجر لم يقتنعوا بهذا الحل وطالبوا تركيا بالاعتذار، إلا أن الحل المقترح تم مع الطرف المعني وهو جمهورية أرمينيا وبطريقة تتسجم مع موقف تركيا التي ترى أنه قتل عدد من الأرمن، ولكن بضع مئات وليس مليوناً ونصف المليون حسبما تروج أوساط أخرى.. كما أن القتل لم يكن منهجياً وفق خطة معينة، أي لم تكن النية الإجرامية متوافرة.

فجريمة الإبادة الجماعية لها ركنان، أولهما: معنوي؛ حيث تتوافر النية في إبادة جماعية عرقية أو دينية أو سياسية معينة، وثانيهما: الركن المادي، وهو إتيان أفعال تؤدي إلى حرمان أعضاء هذه الجماعة من الحياة كلها أو من مقوماتها الأساسية، أو تجعل حياتها كالعدم سواء، مثلما يحدث الآن للفلسطينيين خاصة في غزة والقدس من جانب الاحتلال الصهيوني.

**تركيا الحالية ليست مسؤولة
عن خطايا سابقة والا حاسبنا
واشنطن على خطاياها في العراق
وأفغانستان وحاسبنا الاستعمار
الغربي كله على جرائم الماضي!**

وقد تمكنت الحكومة من مواجهة ملفات حساسة كانت تعوق حركتها الداخلية، مع الجيش والعلمانيين والمحكمة العليا، على أساس سيادة القانون لكل مظاهر الحياة.. كما تعوق حركتها الخارجية، وأخطرها التحالف الإستراتيجي مع «إسرائيل» والولايات المتحدة، وتدهور العلاقات التركية العربية، وخاصة مع سورية، فكانت تركيا جزءاً من التحالف الغربي الموالي للكيان الصهيوني ضد العالم العربي، خاصة وأن تركيا هي أول دولة إسلامية اعترفت بـ«إسرائيل» منذ قيامها؛ استناداً إلى علمانية تركيا، واندماجها حينذاك في حلف شمال الأطلسي (ناتو)، والتحالفات السياسية الغربية ضد المعسكر الشرقي.

وقد نجحت حكومة حزب «العدالة والتنمية» في السنوات الخمس الأخيرة أن تقتحم بشجاعة كافة الملفات الساخنة والحساسة، خاصة ملف الأرمن وملف الأكراد، وكادت تتجح نجاحاً نهائياً فيهما، لولا تدخل المحكمة العليا في ملف الأكراد. أما ملف الأرمن، فقد أقدمت الحكومة التركية على تقارب تاريخي مع جمهورية «أرمينيا» التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي، وناقشت بصراحة مسألة إبادة الدولة العثمانية للأرمن خلال الحرب العالمية الأولى، وهي قضية قومية عند الأرمن بصرف النظر عن المواقف السياسية فيها، كما أنها بالغة الحساسية عند الأتراك، واتفقت الدولتان على إقامة العلاقات

(*) مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق لشؤون القانونية وأستاذ القانون الدولي

«إسرائيل» إلى الحواف الخارجية دبلوماسياً وعسكرياً وأمنياً وسياسياً.

معنى ذلك أن إثارة موضوع الأرمن هو رسالة من الحكومة الصهيونية إلى تركيا بأنها تستطيع أن تجعل شعور تركيا بالأرمن كشعور الألمان والأوروبيين بـ«الهولوكوست» اليهودي (المحرقة) في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، خاصة وأن «إسرائيل» لها موقف معلن من مسألة الأرمن تبنيه على أساس التماثل في المأساة والاضطهاد على أساس العرق؛ حيث يعتبر اليهود أنفسهم عرقاً (وليسوا أتباع دين) تماماً كالأرمن.

كشف الحقائق

ومعلوم أن موضوع الأرمن كان أحد أسباب إصدار الرئيس الأمريكي «وودرو ويلسون» حينذاك نقاطه الأربعة عشرة، ومن بينها حقوق الأقليات، وأن الدفاع عن حقوق الأقليات كان المدخل الغربي للتدخل ضد الدولة العثمانية الإسلامية لصالح «الأرمن»، الأقلية المسيحية فيها.. فهي مسألة سياسية تخفت وراء الإنسانية، ودينية لبست ثوباً أخلاقياً، كما أنها جزء من تاريخ انقضى لا علاقة لتركيا الحديثة به، بعد تبنيها العلمانية وانسلاخها عن ماضيها الإمبراطوري.

لكن النزعة الاستقلالية لحزب «العدالة والتنمية»، وظهوره كنموذج إسلامي عقلاني، واحتكاكه بـ«إسرائيل» وتعويضه للعجز العربي جزئياً في هذا المجال أزعج الغرب وقواه الصهيونية التي تريد أن تال من تركيا وسياساتها بكل الطرق، من بينها المسألة الأرمنية.

ولذلك، فإن سحب السفير في كل حالة لن يحل المشكلة، وإنما حلها يتم بكشف الحقائق التي أشرت إليها، بأن مسألة الأرمن تخص الدولة العثمانية، وإذا كان «أردوغان» يتحدث عن «العثمانيين الجدد»، فهذا يعني أمجاد العثمانيين وليس ما يكون قد علق بهم من خطايا، إن صحت الرواية، ثم إنها روايات تاريخية أكاديمية مختلف عليها.. والأهم من ذلك أن إبادة الصهاينة للفلسطينيين لاتزال مشهداً حياً، ولاتزال إبادة واشنطن للعراقيين والأفغان من المشاهد الحية أيضاً، فلماذا تتحمس برلمانات الغرب لواقعة تاريخية مختلف عليها وتتجاهل حاضراً مظلماً تصنعه «إسرائيل» وحاميتها واشنطن التي تسترّ طبعاً على جرائمها هي الأخرى؟! أرى ألا يكثر «أردوغان» لهذه السفساف

قتل الأرمن لم يكن منهجياً وفق خطة معينة أي لم تكن النية الإجرامية متوافرة مثلما يفعل الصهاينة بالفلسطينيين لماذا تتحمس برلمانات الغرب لواقعة تاريخية مختلف عليها وتتجاهل حاضراً مظلماً تصنعه «إسرائيل» وحاميتها واشنطن؟!؟

ويفهم الرسالة وهي مشاكسة صهيونية له، ولكنها جهد المقل المفلس، فذلك جزء من ثمن نجاحاته، خاصة وأن الإلحاح على إثارتها يرتبط دائماً بهذه النجاحات، وأن هذا الاكتراث بها سيخلق عقدة عند الأتراك تشبه عقدة الألمان من «الهولوكوست» الذي ضرب عليه ستار من السرية.

خط واحد

وإذا كان اللوبي الصهيوني هو الذي يسهم في إثارة قضية الأرمن وربما يحرض جماعات أرمينية على إثارتها، مثلما يفعل في قضية «دارفور» حتى يشكل ضغطاً على تركيا كلما تعاملت مع «إسرائيل» بشكل حازم، فإن مواقف الحكومة في كل الدول التي أثّرت فيها القضية كانت دائماً حريصة على عدم خسران تركيا مع حرصها على وضوح الرسالة إليها.

وفي كل الأحوال، فإن الحكومات الغربية يجمعها خط واحد وهو مساندة «إسرائيل» حتى في جرائمها ضد الفلسطينيين وضد العرب، ولكنها لأسباب مصلحية تحاول تحقيق التوازن بين الموقف الحكومي الرسمي والموقف البرلماني.

وقد اشتبكت «إسرائيل» مع العديد من دول العالم خاصة في الغرب بسبب فظائع محرقة غزة، ودخلت في سجلات

القضية ابتزاز سياسي يجب إفراغه من محتواه الغامض حتى تتخفف تركيا مما تظنّها تركية نفسية تاريخية!

مباشرة مع النرويج والدنمارك والسويد.. أما في بريطانيا، فقد تعاطفت حكومتها مع «إسرائيل» ضد الملاحقة القضائية لكبار المسؤولين فيها عن المحرقة، مما دفع رئيس حزب المحافظين البريطاني إلى استجداء أصوات اليهود بتأكيد أنه سيمنع كل الشخصيات الإسلامية المعادية لـ«إسرائيل» من دخول بريطانيا؛ ربما لأنه يدرك أنه لن يفوز بأصوات الأقلية الإسلامية النشطة في بريطانيا.

ابتزاز سياسي

في المشهد الآن صورة الملاحقة البرلمانية لتركيا بسبب الأرمن وهو حدث تاريخي كما أشرنا، والملاحقة القضائية للقادة والمسؤولين الصهاينة بسبب جرائم لاتزال ترتكب، وفي الحالتين، فإن الحكومات قد اتخذت جانب تركيا و«إسرائيل».

هذا المشهد وهذه المقاربة تظهر الفارق الهائل بين «إسرائيل» التي قامت أصلاً على الإجرام والغصب، وبين تركيا الحديثة التي تسعى إلى العدل والإنصاف، ولكن يتم ابتزازها بقضية الأرمن حتى تكف عن ملاحقة «إسرائيل» هي الأخرى.. ويفهم «أردوغان» جيداً أن «إسرائيل» تريد أن تضع تركيا إلى جوار ألمانيا في أنهما أبادا شريكة من مواطنيهما بسبب العرق!

أرجو أن يُدير «أردوغان» مناقشة مجتمعية ويتخفف من حساسيات تاريخية تجاوزتها طموحات حكومته وحزبه، وأن يجسم هذه القضية حتى لا تظل مجالاً خصباً للابتزاز الرخيص.. وفي ظني أنه حتى لو اضطر إلى الاعتذار عما فعله أسلافه إذا ثبتت صحته فإنه موقف شجاع يُحسب له، وإذا كان مقتنعاً بغير ذلك فليكن ذلك علنياً ونهائياً، أو أن يعلن أنه أياً كان وجه الصحة والخطأ في الروايات التاريخية، فإن تركيا الحالية ليست مسؤولة عن خطايا سابقة، وإلا حاسبنا واشنطن على خطاياها في العراق وأفغانستان وفلسطين، وحاسبنا الاستعمار الغربي كله على جرائمه في المستعمرات.

القضية - منذ بدايتها - مؤامرة لإنهاء الإمبراطورية العثمانية بسيف الأقليات المسيحية واستمرار للحرب الدينية، وهي في صورتها الحديثة ابتزاز سياسي لا بد من إفراغه من محتواه الغامض حتى تتخفف تركيا مما تظنّها تركية نفسية تاريخية! ■

أمام سدٍّ جفَّت كلُّ مياهه، ووسط مساحات شاسعة بصحراء موريتانيا، يجلس «محمد ولد سيد أحمد» وهو يقلِّب كَفِّه على ما أنفق من أموال في تسييج أهم الحقول المجاورة لقريته الصغيرة، ويتفكّر كيف أن الأقدار شاءت له ولغيره الجلوس في انتظار مياه أمطار باتت شحيحة منذ سنوات بفضل ما كسبت أيدي الناس!



البحث عن الماء..

«حلم» يؤرّق فقراء الريف في موريتانيا!

تقع قرية «أكدرنيت» على بعد ٨٠ كيلومتراً شرق مدينة «لعيون» عاصمة ولاية الحوض الغربي بموريتانيا، ويعتمد السكان فيها على رعي الماشية وتداول محدود للسلع التجارية الوافدة من المدن الرئيسة بالبلاد.

مع نهاية سبعينيات القرن الماضي، ومع موجة الجفاف التي ضربت البلاد، وجد السكان أنفسهم فقراء فجأة، بعد أن نفقت المواشي وعز النصار.. حاول رجال القرية الصغيرة التكاتف للحصول على مورد رزق جديد، فكانت الزراعة وجهتهم اللاحقة.

يروى «ولد سيد أحمد» كيف كانت الفكرة بعيدة عن نفوس السكان الذين عاشوا لسنوات طويلة وهم يعتمدون في كل شؤونهم اليومية على ما تنتجه الماشية من ألبان ولحوم، أو ما يشترونه من الحدود الموريتانية المالية سنوياً ضمن قافلة «أجلابة»، التي يشارك فيها رجال الحي، وتُباع من خلالها الماشية بمختلف أصناف الحبوب، ومعها تُجلب الثياب والشاي، في مشهد بات اليوم بعيداً عن أذهان الكثيرين منهم بسبب تغير ظروف العيش.

وكيف أن وعود كل الحكومات المتعاقبة كانت تذهب أدراج الرياح مع ذهاب مطلقها، تاركةً للقرية مزيداً من الحسرة والألم، وللمتصدّرين للشأن العام فيها مزيداً من التكلفة والعناء!

حاول «ولد سيد أحمد» الحصول على مساعدة لحفر أول بئر بالقرية، بعد أن كانت تُجلب المياه إليها من آبار تبعد عنها مسافة ١٢ كيلومتراً، لكنه فشل، مما اضطره مع عدد من رفاقه - بعضهم تُوفي، وآخرون أقعدهم العجز - إلى القيام بالواجب بعيداً عن أية مساعدة.. مرت سنتان فقط، وكان للقرية ما تريد.. بئر بعمق ٣٢ متراً، وحُلّت مشكلة مياه الشرب، وبدأت أحلام القرية وكأنها في طريقها للتحقق.

مع موجة الجفاف التي ضربت البلاد في نهاية السبعينيات وجد السكان أنفسهم فقراء بعد أن نفقت المواشي وعز النصار

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

كانت الساعة الخامسة مساءً، وكنا في إجازتنا السنوية على بعد ٨٥٠ كيلومتراً من العاصمة «نواكشوط».. كانت الأرض قاحلة، والسماء زرقاء صافية، ودرجة الحرارة قد تجاوزت الأربعين، لكن الفضول الصحفي دفعنا لمرافقة الشيخ الوقور إلى مكان عمله؛ حيث يقضي أغلب يومه منهمكاً في مراقبة السياج الذي اشتراه قبل سنوات لتأمين «السد» الوحيد بقريته، وإصلاح أي فجوة فيه قد تكون منفذاً للحيوانات السائبة إلى حقله، إن قُدّر لأمطار الخريف أن تعرف طريقها إلى الحقول.

وعود سابقة

يستذكر «ولد سيد أحمد» كيف انتظر لسنوات طويلة أملاً في أن ينال من الدولة أية مساعدة لقريته التي أسسها عام ١٩٦٢م، كما يقول (بعد عامين من استقلال موريتانيا)،

الآن اقرأ

المجتمع

على الإنترنت

www.magmj.com



ارسل ملاحظاتك وآراءك واقتراحاتك على:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

«ولد سيد أحمد» حاول الحصول
على مساعدة الحكومة لحفر أول
بئر في قريته لكنه فشل.. فحفر
مع رفاقه بئراً بعمق ٣٢ متراً



في منتصف التسعينيات تراجع منسوب مياه الأمطار السنوي وتراجعت وحدة المجموعة قبلياً لصالح النزاعات الداخلية

المسجد».

مسجد القرية هو الآخر شاهد على عزم البدوي وفقره في آن واحد، فقد بناه عام ١٩٨٢م من الطين وسيّجه بأغصان الشجر، وبات ملزماً بتجديده كل سنة خوفاً عليه من الانهيار، حيث سبق أن انهار عام ١٩٩٤م حينما شهدت المنطقة أمطاراً غزيرة، لكنه أعاد بناءه وبات اليوم جزءاً من هويته؛ يقضي فيه أغلب الأوقات التي يكون فيها خارج الحقل الزراعي، مستذكراً خصال الأسلاف كما يقول، وتغير أحوال الناس وانشغالهم بالصراعات عن الإنجاز.

وفي ختام مقابلتنا معه، قال «ولد سيد أحمد» وهو يدعو الله لنا: «كانت لدي أحلام كثيرة، ولكن غياب الدعم الرسمي ورفضنا أخذ أموال «النصاري» وسنوات الجفاف القاسية؛ كلها أمور نالت من مستوى الطموح، ومنعتني من التفكير في العديد من المشاريع التي راهنت عليها خلال السنوات الماضية، وأهمها توفير مياه الشرب للقرية من آبار ارتوازية وزراعة حدائق خضراء للسكان؛ من أجل توفير المستلزمات الضرورية لحياتهم اليومية، ولم يبق لدي من حلم الآن سوى إعادة بناء المسجد؛ لأنني أخشى عليه من الانهيار بعد موتي، وسكان القرية يبدو أنهم غير مستعدين لمواجهة الكثير من الصعاب. ■

مع بداية فصل الخريف عام ١٩٨٢م، قرر سكان القرية بداية مشوارهم الجديد مع الزراعة، مستصلحين إحدى الغابات الشهيرة بمنطقة «كنبو» ليكون حقلاً جامعاً للقرية وأصدقائها من مجمل القبائل المجاورة في مشهد تعاون مثمر استمر حتى عام ١٩٩٥م حينما تراجع منسوب مياه الأمطار السنوي، وتراجعت وحدة المجموعة قبلياً لصالح النزاعات الداخلية، وعجز العديد من رجال القرية عن تأمين «كنبو» بسبب وفرة الماشية السائبة وانعدام وسائل حماية للحقول وخصوصاً أثناء فصل الشتاء.

لم يستسلم «ولد سيد أحمد» كما يقول، بل قرر مواجهة المشكلة بعزمه مستعيناً بما جمعه من «نعاج» خلال السنوات الماضية، ليباع أغلب ما يملك لشراء سجاج جديد، ولكن هذه المرة لسد آخر قرب القرية من أجل ضمان مشاركة الجميع في زراعته، فقد بات أغلب الرفاق بحكم السنين عاجزاً عن مغادرة ربوع الحي إلى مناطق أبعد.

مسجد القرية

يقول «ولد سيد أحمد» الذي تجاوز الستين من عمره: «كل ما أتمناه اليوم هو القدرة على توفير مياه شرب صالحة للقرية التي أسستها وأحببتها، ورؤية الحقول خضراء، والصلاة في



يشهد شهر يناير المقبل (٢٠١١م) حدثاً تاريخياً، سيحدد هوية السودان؛ إما عربياً خالصاً أو عربياً أفريقياً، وذلك عندما يتوجه الناحيون في الجنوب إلى صناديق الاستفتاء للإدلاء بأصواتهم على وحدة السودان أو انفصال الجنوب وتكوين دولته المستقلة، وفقاً لما نصّت عليه اتفاقية السلام الشامل الموقعة بين الحكومة السودانية و«الحركة الشعبية لتحرير السودان» في يناير ٢٠٠٥م، بضاحية «نيفاشا» في كينيا، بعد جولة من التفاوض في مختلف دول العالم.

بدء العد التنازلي لاستفتاء تقرير مصير وحدة البلاد..

خبراء يحذرون من الآثار المترتبة على انفصال

ممثلة في: «سواكن، ومصوع، وبقية سواحل البحر الأحمر الغربية».

ويوضح «د. مكي» أن هذا الزواج لم يعمر طويلاً، بسبب بروز حركة دينية مقاتلة باسم «المهدية» في عام ١٨٨١م، أي بعد خمس سنوات فقط من إعلان ميلاد هذا الكيان، ولم تكن السنوات الخمس كافية لتركيز ميلاد الكيان؛ لأن «دارفور» دخلت الكيان عملياً في عام ١٨٧٦م، بينما دخل «الكيان الجنوبي» اسمياً عام ١٨٣٩م، ولم يكن هناك تفاعل نشط بين الكيانات الثلاثة، بسبب بُعد المسافات، وضعف وسائل الاتصال، وضعف ميزانية الدولة، كما أن العقد التاريخية - مثل تجارة الرقيق، وحروب القبائل، ورفض الضرائب والخوف من الدولة، والشك في نواياها - كانت ناجحة وفاعلة.

صراع الهوية

ويمضي البروفيسور «مكي» إلى القول: إن بروز الهوية السودانية، في شكل صيرورة

العام لجامعة أفريقيا العالمية، يقول: إن السودان هو القطر العاشر من حيث المساحة في العالم، والثاني في العالم الإسلامي بعد كازاخستان، والأول في العالم العربي وأفريقيا من حيث المساحة، ومن ناحية السكان، فإن السودان يجيء في المرتبة الخامسة في أفريقيا، بعد نيجيريا ومصر وإثيوبيا وجنوب أفريقيا.

ويشير إلى أن السودان بشخصيته الحاضرة ناتج زواج بين كيانات ثلاثة، هي: دولة «الفونج» التي تأسست عام ١٥٠٤م، وسلطنة «دارفور» التي ظهرت في الوجود في القرن السادس عشر الميلادي، و«قبائل جنوب السودان» التي ظلت دون رباط سياسي جامع حتى توسعت دولة «محمد علي» في القرن التاسع عشر الميلادي، ثم إعلان ميلاد السودان على يد الخديو «إسماعيل» في عام ١٨٧٦م باسم «السودان المصري»، الذي ضم هذه الكيانات، بالإضافة إلى ملحقات أخرى

الخرطوم: السمني عوض الله

ولما كان الزمن يسابق كل القوى السياسية السودانية باعتبار أن انفصال الجنوب ستكون له آثار سلبية على مستوى السودان عامة، وعلى مستوى القارة الأفريقية على وجه الخصوص، أولى المراقبون والباحثون اهتماماً خاصاً لعملية تقرير المصير، رغم التخوف الكبير وسط الشارع السوداني خاصة في ظل التحركات التي يقوم بها بعض قادة «الحركة الشعبية لتحرير السودان»، الذين ظلوا يروجون للانفصال أكثر من سعيهم نحو الوحدة الطوعية؛ وفقاً لما نصّت عليه اتفاقية السلام الشامل، التي دعت الأطراف المعنية إلى جعل خيار الوحدة جاذباً.

خلفية تاريخية

البروفيسور «حسن مكي»، الخبير الإستراتيجي في القرن الأفريقي والمدير



د. حسن مكي:

■ الجنوب ليس كياناً جغرافياً فحسب أساسه الحدود.. لكنه بؤرة للتواصل والتداخل بين شمال البلاد وشرق أفريقيا

■ قبل عقود كانت القلة تتحدث اللغة العربية في الجنوب.. أما اليوم فقد أصبحت لغة التفاهم السائدة بينهم

■ الانفصال قد يجعل مسلمي الجنوب كياناً له إشكالاته.. وربما يُصنّفون بأنهم «مواطنون من الدرجة الثانية»

■ إذا انفصل الجنوب أو اتصل.. فإن خط الهوية والثقافة الإسلامية سيظل في اتجاه الصعود



«الحركة الشعبية» تروج للانفصال أكثر من سعيها نحو الوحدة الطوعية.. وتخدم أي صوت يخالف موقفها!

الجنوب السودان

الجنوب؛ سبب المسلمون فيه ككيان له إشكالاته، وربما يجدون أنفسهم في وضع المواطن من الدرجة الثانية، مما سيدخلهم في مجابهات مع الجنوب، مؤكداً أنهم سيجدون المدد من الشمال، ما قد يؤدي إلى توترات وصراعات هنا وهناك، ويوضح أن هذا أيضاً سيصعب في صالح دفع المد الإسلامي شمالاً وجنوباً، كما أن البيئة الخارجية للسودان ستكون مواتية في اتجاه الثقافة الإسلامية، لأن خط الهوية الإسلامية ينمو في إثيوبيا وإريتريا والصومال وكينيا وأوغندا وتشاد، وكلها من الدول المؤثرة على تكييف قضايا الدولة والهوية في السودان.

ويستتج أن الضغط الذي يمثله الجنوب في اتجاه تشكيل الهوية السودانية أو ضبطها أو تغييرها لن يكون فاعلاً، بل ستقلب القضية بحيث يمكن للشمال أن يكون ضاعطاً لضبط إيقاع الهوية الجنوبية حسب متطلبات الكيان الإسلامي الجنوبي.

طريق ثالثة

ويقترح «مكي» طريقاً ثالثة قائلاً: في حال أقررنا أن المزاج الجنوبي انفصالي في هذه اللحظة، وأن هناك خوفاً على السودان شماله وجنوبه من قفزة في الظلام، فهناك طريق ثالثة تقضي بحصول الجنوب على صلاحيات سياسية أكثر مما عند «كردستان العراق».. بحيث يكون الجنوب منفطحاً على أفريقيا ومتكاملاً معها، وله أوضاعه الأمنية والعسكرية والاقتصادية، وسيادة على موارده

من الدرجة الثانية. وينبه «د. مكي» إلى أن الصراع لم يكن بين الثقافتين الأفريقية والإسلامية، وإنما كان بين الثقافة الإسلامية وثقافة العولمة بمحدداتها اللغوية والروحية، أي بلغاتها اللاتينية (إنجليزية - فرنسية) ومحدداتها الأخرى الاجتماعية والروحية والفكرية.. وبمعنى آخر، فإن ضبط الهوية الإسلامية كان يقتضي التوظيف للجنوب، ليس لإبراز العادات والتقاليد والأعراف الجنوبية؛ وإنما لفتح المجال لمكونات ثقافة العولمة الغربية، علماً بأن الجنوب فيه المسلم الذي ينافح عن الهوية الإسلامية السودانية، وفيه النصراني العاكس لذلك، وفيهم غير المكثر بمآلات قضايا الهوية، والمحددات الثقافية والروحية الأخرى.

ويقول: إنه سواء انفصل الجنوب أو اتصل؛ فإن حركة الثقافة الإسلامية وتجلياتها بالهوية في اتجاه الصعود، حتى وإن حدثت نكسة وقتية في جنوب السودان نتيجة الحسابات اللحظية.. ويمكن قراءة ذلك من خلال تقبل الجنوبيين للغة العربية، مشيراً إلى أنه قبل عقود كانت القلة تتكلم اللغة العربية في جنوب السودان، ولكن اليوم أصبحت اللغة العربية هي لغة التفاهم السائدة بينهم.

ويشير «مكي» إلى أنه في حال انفصل

سياسية أو اجتماعية أو روحية فكرية عملية معقدة ومركبة، مشيراً إلى أن صراع الهوية في السودان ظل يدور حول موقف الدولة من الهوية، وهل الدولة محايدة، أم تتبنى أطروحات الأغلبية، وأطروحات الثقافة السائدة؟ وقد ظلت الإنجليزية هي لغة التعليم السائدة حيناً من الدهر، كما كانت المرافعات في المحاكم تدور باللغة الإنجليزية، والقوانين والتشريعات مقننة بالإنجليزية، ولكن تغيرت الحال وأصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة ولغة الخطاب الرسمي، وظل الجنوب يمثل أداة ضبط إيقاعات الهوية في الشمال، على الأخص في بعدها السياسي والتشريعي.. وكان الجنوب يحتج على الشمال بأنه يهمل بُعد الأفريقي لمصلحة بُعد العربي، كما كان يرفض إعطاء أولوية لمتطلبات الثقافة الإسلامية بحجة المواطنة، وبادعاء أن ذلك يجعلهم مواطنين

د. آدم عبد الله:

■ لماذا يحرم الشماليون في الجنوب من التصويت رغم إقامة بعضهم هناك منذ فترة ما قبل الاستقلال؟

■ ..ولماذا يعطى الجنوبيون حق التصويت كاملاً حتى لو أقام أحدهم خمسين عاماً في شمال البلاد؟

■ هل «الحركة الشعبية» مفوضة للتوقيع نيابة عن الجنوبيين في مسألة خطيرة وحساسة مثل تقرير المصير؟

■ الانفصال سيصبح سابقة.. وقد يؤدي إلى تفتيت عدد كبير من الدول الأفريقية التي تعاني مشكلات مماثلة

تقييماً للموارد في حال الانفصال؛ حيث ستُخصم الموارد من الشمال لصالح الجنوب: ٣٣٪ من الموارد البشرية، و٢٥٪ من الأرض البكر الصالحة للزراعة طول العام لوجود الأمطار ومياه النيل الأبيض وروافده، و٦٠٪ من الغابات، و٧٠٪ من الحياة البرية، و٥٥٪ من الثروة الحيوانية، و٦٠٪ من الثروة السمكية، و٨٠٪ من النفط... كما أن الجنوب عمق إستراتيجي للشمال (٢٦٪ من الكتلة الحيوية).

ويحدد مشكلات وأخطار منح الجنوبيين حق تقرير المصير في عدة نقاط:

أولها: كونه سابقة في أفريقيا؛ ويناقض ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية، وسوف يؤدي إلى انهيار عدد كبير من الدول الأفريقية التي تعاني مشكلات مماثلة.

ثانيها: الاحتراب الداخلي في الجنوب؛ فمن المتوقع في حال انفصل الجنوب أن تندلع حروب أهلية بين مكونات الجنوب المختلفة.

ثالثها: اضطرابات في الشمال؛ فقد يؤدي تقرير المصير - كذلك - إلى حروب داخلية في الشمال؛ لأن التباين العرقي والديني في الشمال أصبح أسوأ من الجنوب، إضافة إلى اكتظاظ الشمال بالمليشيات والحركات المسلحة في الخرطوم والولايات.. فضلاً عن استمرار التدخلات الخارجية والوجود الأجنبي في الشمال؛ حيث القوات والمنظمات الدولية في «كردفان» و«دارفور»، واستمرار المطالبة بمحاكمة من ارتكبوا

المعلوم أن الحركة الشعبية لا تمثل كل شعب جنوب السودان، طارحاً السؤال: هل الحركة الشعبية مفوضة للتوقيع نيابة عن الجنوبيين في مسألة خطيرة ومصيرية مثل تقرير المصير؟

ويستدرك قائلاً: «ولكن يمكن القول:

إن الحركة الشعبية ضمنت للجنوبيين حقهم في الإدلاء بأصواتهم في الاستفتاء المزمع لتقرير المصير في يناير ٢٠١١م.. وليس من المتوقع في ظل الوضع الراهن في الجنوب أن تفوز غير إرادة الحركة الشعبية؛ حيث لا تسمح للتيارات والأحزاب الأخرى بحرية الرأي والحركة والتواصل مع الجمهور في الجنوب بلورة موقف مغاير لموقف الحركة الشعبية حول الوحدة أو الانفصال».

أما بالنسبة لحزب «المؤتمر الوطني» الحاكم، فيقول «د. آدم»: إنه أيضاً «غير مفوض من قبل شعب شمال السودان للحديث نيابة عنهم، وتوقيع اتفاقات مصيرية باسمهم، «المؤتمر الوطني» لا يشكل أغلبية في الشمال السوداني»، مشيراً إلى أن ذلك تسبب في بروز أصوات في الشمال تعترض على الاتفاقية نفسها، باعتبار أنها منحت الجنوبيين أكثر مما يستحقون من حصص السلطة والثروة، خاصة وأن «المؤتمر» - حسب رأي هؤلاء - لم يوقع على «اتفاق نيفاشا» بمحض إرادته، وإنما بضغط خارجي مشهودة من جهات متعاطفة مع جنوب السودان.

مشكلات وأخطار: ويقدم «د. آدم»

المعدنية والبتروولية، وسياسة خارجية مع الحدود المفتوحة.. كما يكون له الحق - متى ما استكمل مقومات الدولة - في الانفصال التام، مع مراعاة أدب الوحدة والتكامل الذي هو أساس الحياة الحديثة.

ويرى «مكي» أن الجنوب بؤرة للتواصل والتداخل بين شمال السودان وشرق أفريقيا، وأنه اليوم ليس كياناً جغرافياً فحسب أساسه الحدود، ولكنه جملة من التفاعلات التي تتشكل يومياً، داعياً إلى عدم قطع الطريق أمام ما يحدث من تفاعلات.

ويشير «مكي» إلى شرطين لازمين لإنهاء سيادة دولة وإقامة دولة جديدة عن طريق تقرير المصير بوصفه حقاً من حقوق الإنسان، والمُلجأ الأخير للفئات الاجتماعية الأصغر حجماً:

أولهما: عندما تُجرَّب جميع وسائل العلاج الاجتماعية ويثبت عدم فعاليتها لحماية حقوق الفئات الاجتماعية وتحقيق أهدافها وتطلعاتها.

وثانيهما: عندما يكون قد ثبت وفقاً للمعايير الدولية أن الضمانات والآليات الممنوحة غير فعالة لحماية حقوق وهوية هذه الجماعات.

آثار سياسية

ويتناول «د. آدم محمد أحمد عبد الله» أوجه القصور في الاستفتاء على حق تقرير مصير جنوب السودان، ويحددها في ثلاثة جوانب، هي:

أولاً: عدم مشاوراة السودانيين في شمال البلاد؛ حيث ظل دور المواطن الشمالي هامشياً، وكان يقف موقف المتفرج على مصير الوطن وهو يتمرق، دون أن يكون له الحق في الإدلاء برأيه بأي شكل من الأشكال.

ثانياً: الشماليون في الجنوب: فرغم إقامة بعضهم هناك منذ فترة ما قبل الاستقلال، فلم يشملهم الاستفتاء، الذي اقتصر على قبائل الجنوب فحسب.. ولا شك أن ذلك يُعد أكبر انتهاك لحقوق المواطنة التي تكفلها كافة القوانين والصكوك ذات الصلة لهؤلاء.

ثالثاً: الجنوبيون في الشمال: وقد نص الاتفاق على منح الجنوبيين في الشمال حق التصويت في الاستفتاء، حتى لو أقام أحدهم خمسين عاماً في شمال السودان.

ويسجل «د. آدم» ملاحظته على تفويض الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني، بأنه من

د. إكرام صالح:

- جنوب السودان يشكل جزءاً أساسياً ومعتبراً من حوض النيل.. ويمر به النهر قبل شمال السودان ومصر
- ..ومعظم دول حوض النيل تجاور جنوب السودان وتمثل الداعم الرئيس للحكومة الجنوبية
- في حال أصبح الجنوب دولة مستقلة فستحتاج حكومتها بنسبة كبيرة لدول المنبع على حساب مصر والسودان
- ..وستصبح مياه النيل ونصيب الدولة الجديدة منها من أهم محاور التفاوض بذريعة التوسع في مشروعات التنمية

لا تتطلب مياهها كثيراً، فحاجة الجنوب من مياه النيل في ظل هذه المشروعات الصغيرة أو في حالة اكتمالها ستظل محدودة، وستظل هناك كمية من حصة السودان المائية غير مستقلة.. لكل ذلك، جعلت حكومة جنوب السودان المسؤولية عن حصة السودان المائية، وما يدور من خلافات حول مياه النيل بين دول المنبع والسودان ومصر خلال هذه الفترة لحكومة الوحدة الوطنية.

وتستنتج «د. إكرام» أنه في حال اختار شعب جنوب السودان الانفصال في الاستفتاء حول تقرير المصير في يناير ٢٠١١م، فإن موضوع مياه النيل ونصيب الدولة الجديدة سيكون من أهم مواضيع التفاوض، وستكون حكومة الجنوب في وضع أفضل كونها دولة مستقلة ضمنت تعاون الجميع (دول المنبع السبع + السودان ومصر) في تحقيق مصيرها.. وستبدأ في موقف استقلال ذاتي غير مرتبط بضغوط التفاوض في مسألة موقفها من المياه بصورة أفضل؛ بناء على التوسع الذي تريده في زيادة المشروعات التنموية.

وتشير إلى أنه ما لم يصبح جنوب السودان دولة معترفاً بها لا يمكن أن يسجل مواقف واضحة في قضايا حساسة قد تجلب عليه بعض المشكلات.. وتتوقع في حال أصبح الجنوب دولة أن تكون لرؤيته تداعيات أكبر على حكومة الشمال وليس على الأطراف الأخرى. ■

برمته إلى أن يتم التعامل مع السودان كدولة موحدة حتى الآن، وفقاً لاتفاقية السلام الشامل.. وبالتالي لم تساهم حكومة الجنوب ولم تشارك في كل المؤسسات المتعلقة بإدارة ملف المياه، ولم تعمل على أن يكون لها دور في مشكلة مياه النيل في الفترة الراهنة، وذلك لاهتمامها بملف عملية تقرير المصير التي تحتاج فيها إلى دعم جميع الدول وخاصة دول المنبع السبع.

الحصص المائية

وتلاحظ «د. إكرام» أن لحكومة جنوب السودان دوراً فاعلاً ومشاركاً في المسائل الأخرى التي تربطها مع حكومة الوحدة الوطنية مثل: الحدود، والأرض، والثروة البترولية، والموارد الطبيعية الأخرى، والاقتصاد، والديون.. الخ.

وتقول: إن حكومة جنوب السودان ترى أنه لا توجد مشاريع للري في الجنوب في الوقت الحالي تتطلب الدخول في الصراع والخلاف حول مياه النيل، فمعظم مشاريع الري توجد في شمال السودان، وحتى المشاريع الكبرى في الشمال لا تستقل كامل حصة السودان من مياه النيل المقررة حسب الاتفاق الثنائي بين السودان ومصر، وفقاً لاتفاقية عام ١٩٥٩م التي تبلغ ١٨,٥ مليار متر مكعب.

وتقدر الكمية المستخدمة بين ١٤ و١٦ مليار متر مكعب سنوياً.. وحتى المشاريع الصغيرة الموجودة في جنوب السودان التي لم تكتمل بعد أو التي تحتاج إلى إعادة تأسيس

جرائم حرب في دارفور.

رابعها: حدود الجنوب مع الشمال: فمن المشكلات التي قد يثيرها انفصال الجنوب: مسألة ترسيم الحدود في «أبيي» والنيل الأزرق وجنوب كردفان.. كما أن الترسيم الآن في إطار الدولة الواحدة أسهل من تأجيلها ليكون الترسيم بين دولتين متنازعتين.

مياه النيل

وتتناول «د. إكرام محمد صالح» رؤية حكومة جنوب السودان لمياه النيل، مشيرة إلى بعض النقاط لتوضيح موقف حكومة جنوب السودان من مياه النيل، ومنها أن معظم دول المنبع تجاور جنوب السودان (إثيوبيا، كينيا، أوغندا، الكونغو الديمقراطية)، ولها علاقات قوية جداً مع حكومة جنوب السودان في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية، بل تمثل هذه الدول الداعم الرئيس لحكومة الجنوب.

وتوضح قائلة: «بناء على ذلك، فإن حكومة جنوب السودان رغم اهتمامها الكبير بمشكلة مياه النيل بين دول المنبع ودولة المصب (مصر)، فإنها تتصرف وتتحرك بحذر شديد، لأن حق تقرير المصير الذي نتج عن اتفاق السلام في ٩ يناير ٢٠٠٥م، تعتبره حكومة الجنوب أولوية ومكسباً للجنوب سوف يكون في خطر إذا تم خلطه مع المواقف السياسية لحكومة الجنوب تجاه مياه النيل..»

ويرجع ذلك لخطورة هذا الموضوع من قبل دول المنبع السبع، فجنوب السودان يمثل جزءاً أساسياً ومعتبراً من حوض النيل، ويمر به نهر النيل قبل شمال السودان ومصر، فإذا قدر للاستفتاء أن يأتي بدولة جديدة (جنوب السودان)؛ فسوف تزيد من الوضع والموقف المتأزم حول مياه النيل، وسوف تكون غير مرغوب فيها إذا انضمت لأحد طرفي النزاع (دول المنبع السبع أو السودان ومصر)، هذا رغم أن كل الدلائل تشير بوضوح إلى أنها ستكون أقرب بنسبة كبيرة لدول المنبع.

وتضيف «د. إكرام»: إن وضع مياه النيل في حكومة جنوب السودان في هذا الوقت (قبل الاستفتاء) معقد جداً في ظل الشراكة القوية لحكومة الجنوب مع دول المنبع، لأن حكومة جنوب السودان حريصة على عدم الدخول في الخلافات الدائرة الآن بين دول المنبع والسودان ومصر، وترك الموضوع

مرّ أكثر من عام منذ أن شنت «إسرائيل» هجوماً غير الأخلاقي على غزة، والفلسطينيون مازالوا يعيشون على حافة كارثة إنسانية.. فما الذي فعله «توني بليز» من أجل تعزيز السلام في المنطقة؟ لا شيء تقريباً!

الهجوم الوحشي الذي شنته «إسرائيل» على قطاع غزة في ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م كان غير أخلاقي، وبلا مبرر في آن معاً.. بلا مبرر؛ لأن «إسرائيل» كان لديها بديل سياسي لاستخدام القوة، ولم تكن صواريخ «القسام» المحلية الصنع التي أطلقها ناشطو «حماس» من غزة على قري ومدن «إسرائيلية» سوى العذر، وليس السبب لعملية «الرصاص المصبوب»..

**فشل تماماً في القيام بدور
«مبعوث السلام»..**

«توني بليز»..

**أكبر خائن بريطاني
للفلسطينيين منذ وعد «بلفور»!**

ما أراذته «إسرائيل» هو حماية مواطنيها من الهجمات بصواريخ «القسام»، لما كانت تحتاج إلى أكثر من التقيّد بوقف النار.

العصر الطيني!

وبينما فشلت الحرب في تحقيق هدفها الأولي، وهو تغيير نظام الحكم في غزة، فقد خلفت وراءها درباً من الموت والدمار والمعاناة الإنسانية التي لا يمكن وصفها.. وبينما خسرت «إسرائيل» ١٣ شخصاً، من بينهم ثلاثة بسبب ما يُسمى نيراناً صديقة، كان عدد من قتلوا من الفلسطينيين ١٣٨٧ شخصاً، بمن في ذلك ٧٧٣ مدنياً (١١٥ امرأة

الصواريخ التي كانت تُطلق شهرياً من غزة من ١٧٩ إلى ثلاثة فقط.. ومع ذلك قامت «إسرائيل» في الرابع من نوفمبر ٢٠٠٨م بانتهاك وقف النار بشنّ غارة داخل قطاع غزة، وقتلت ستة من مقاتلي «حماس»..

وعندما انتقمت «حماس»، اتخذت «إسرائيل» هجمات الصواريخ المتجددة ذريعة لشن هجوماها الجنوني.. ولو كان كل

بقلم: آفي سليم (*)

ترجمة: جمال خطاب

في يونيو ٢٠٠٨م، توسّطت مصر في محاولة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار بين «إسرائيل» وحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وكان ذلك - بعكس ما صوّرته الدعاية الإسرائيلية - نجاحاً؛ إذ هبط معدل

(*) مؤرّخ بريطاني يهودي، أستاذ العلاقات الدولية في كلية «سانت أنطونيو» بجامعة «أكسفورد»، ومؤلف كتاب «إسرائيل وفلسطين: إعادة تقييم.. مراجعات.. وتفنيذ» عام ٢٠٠٩م



و ٣٠٠ طفل)، وجرح أكثر من ٥٣٠٠ شخص.. وتعرض سكان غزة جميعاً البالغ عددهم مليوناً ونصف المليون نسمة للأذى.. وفي أنحاء قطاع غزة، دُمّر ٣٣٥٠ منزلاً تدميراً تاماً، وتعرض ٢٨٥٠ منزلاً لأضرار بالغة، وأصيب ١١ ألف منزل بأضرار بنيوية.

وقالت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، التي تعنى باحتياجات أربعة ملايين لاجئ فلسطيني: إن «غزة أعيدت بالقصف، ليس إلى العصر الحجري، وإنما إلى العصر الطيني»، وقد أرغم سكانها على بناء بيوت من الطين بعد الهجوم الضاري الذي استمر ٢٢ يوماً.

وارتكبت «إسرائيل» جرائم حرب، وربما حتى جرائم ضد الإنسانية، وثقها بتفاصيل مرعبة تقرير القاضي «ريتشارد جولدستون» إلى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.. وندد التقرير بكل من «إسرائيل» و«حماس»، لكنه خص «إسرائيل» بأشد الانتقاد، واتهمها باستهداف المدنيين في غزة عمداً وإرهابهم. ولم تشارك الحكومة البريطانية في التصويت على التقرير، مرسلّة بذلك إشارة إلى الصقور في «إسرائيل» بأن بوسعهم الاستمرار في تجاهل قوانين الحرب.. ويُفترض أن يكون تعيين «جوردون براون» في عام ٢٠٠٧ م راعياً لفرع «الصندوق القومي اليهودي» في المملكة المتحدة قد لعب دوراً في تبني هذا الموقف الجبان.

كارثة إنسانية

بعد سنة، ما زال قطاع غزة - وهو من أشد مناطق الكرة الأرضية ازدحاماً بالسكان - يترنح على حافة كارثة إنسانية. إذ إن حصار «إسرائيل» غير القانوني لغزة، والمفروض منذ يونيو ٢٠٠٧ م يحد من تدفق ليس الأسلحة وحسب، وإنما أيضاً الطعام والوقود والإمدادات الطبية، إلى مستوى يقل بكثير عن الحد الأدنى الضروري للحياة اليومية العادية.

ولم تبدأ إعادة البناء إلا بالكاد؛ بسبب الحظر «الإسرائيلي» على جلب الإسمنت ومواد البناء الأخرى إلى غزة، وما زالت آلاف العائلات تعيش بين أنقاض منازلها السابقة، وليس من الممكن إعادة بناء المستشفيات والمرافق الصحية والمدارس والمباني الحكومية والمساجد، كما لا يمكن إعادة بناء البنية التحتية الأساسية لقطاع غزة، بما في ذلك محطة مدينة غزة لمعالجة مياه الصرف

بعضيات.. والواقع أن الضغط الوحيد الفعّال كان الضغط الذي مارسه الولايات المتحدة على مصر لتغلق حدودها مع غزة.

ولدى مصر سببها الخاص للامتثال، ذلك أن «حماس» متحالفة عقائدياً مع جماعة «الإخوان المسلمين» المعارضة لنظام الحكم المصري، وتجلب الأنفاق الممتدة تحت الحدود الفاصلة بين مصر وقطاع غزة الطعام وإمدادات الإغاثة للناس المحاصرين، ومع ذلك، فإن مصر تبني، تحت إشراف الولايات المتحدة وبمساعدة مهندسين من الجيش الأمريكي، جداراً فولاذياً تحت الأرض بعمق ١٨ متراً في محاولة لمنع الأنفاق وتشديد الحصار.

سيكتمل «جدار العار»، كما يسميه المصريون، وسيتم تحويل قطاع غزة إلى سجن مفتوح، وهو أقصى مثال على السياسة «الإسرائيلية» - المصرية - الأمريكية المنسقة لعزل «حماس» ومنعها من قيادة النضال الفلسطيني من أجل تقرير المصير.

سياسة معيبة

ويُنظر إلى «حماس» عادةً من جانب أعدائها على أنها مجرد تنظيم «إرهابي»، ومع ذلك، لا يستطيع أحد أن ينكر أنها فازت في انتخابات منصفة وحرّة في الضفة الغربية، وكذلك في غزة في يناير ٢٠٠٦ م.

يُضاف إلى هذا أنه بمجرد أن فازت «حماس» بالسلطة عبر صناديق الاقتراع، تبنت قاداتها موقفاً أكثر «براجماتية» نحو «إسرائيل» مما هو مكرّس في ميثاقها، وعبرت الحركة مراراً وتكراراً عن استعدادها للتفاوض على وقف للنار طويل الأجل، ولكن

الصحي، وما زال ٨٠٪ من سكان غزة يعتمدون اليوم على معونات الطعام، ويظل ٤٣٪ منهم عاطلين عن العمل، و ٧٠٪ يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم.

في غضون ذلك، لا يمكن إحياء ما يُسمى عملية السلام؛ لأن «إسرائيل» ترفض تجميد توسيع المستوطنات في الضفة الغربية، ووافق رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» في الآونة الأخيرة على تجميد مؤقت للاستيطان لمدة عشرة شهور، لكن هذا لا ينطبق على ٣٠٠٠ وحدة سكنية كانت قد تمت المصادقة على بنائها في الضفة الغربية أو على أي جزء من القدس الكبرى.. ويبدو الأمر مثل رجلين يتفاوضان على اقتسام فطيرة «بيتزا»، بينما يستمر أحدهما في التهامها!

سجن مفتوح

على الصعيد السياسي، يستمر الانقسام التام بين الكلمات والأفعال. فالمناشدات للحكومة «الإسرائيلية» كي ترفع الحصار عن غزة لم تكن مدعومة بضغط فعال أو بالتهديد

في فبراير ٢٠٠٩ م.. بينما كان أهالي غزة ييكون قتلاهم كان «بليس» يتسلم جائزة قيمتها مليون دولار من جامعة «تل أبيب»!

..وكالت له شهادة الجائزة الشناء على «ذكائه الاستثنائي وبعد نظره وزعامته وشجاعته الأخلاقية»!

لم يكن هناك أحد يمكن التحدث معه في الجانب «الإسرائيلي».

رفضت «إسرائيل» بعناد الاعتراف بالحكومة التي تقودها «حماس»، وتبعتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ولجأت تلك القوى إلى عقوبات اقتصادية، في جهد عبثي لتحويل الناس ضد قادتهم المنتخبين.

ولا يمكن أن يجلب هذا بأي حال الأمن أو الاستقرار؛ لأنه قائم على نكران أبسط الحقوق الإنسانية لأهالي غزة والحقوق السياسية الجماعية للشعب الفلسطيني، وتعتبر الحكومة البريطانية، من خلال علاقتها الخاصة بالولايات المتحدة ودعمها الوثيق لـ «إسرائيل»، متورطة في هذه السياسة المعيبة.

حجج واهية

وفي الوقت الحاضر، ينشغل الجمهور البريطاني بأمر «توني بلير» والحرب على العراق، وما يجري غض النظر عنه في أحيان كثيرة، هو أن تلك الحرب لم تكن سوى جانب واحد من جوانب سياسة بريطانية كارثية نحو الشرق الأوسط، دشنها «توني بلير»، ولا يبدو أنها ستتغير في عهد خلفه.

كانت إحدى حجج «بلير»، التي استخدمها لتبرير الحرب، هي أنها ستجلب العدل للفلسطينيين الذين يعانون منذ زمن طويل، وقد وعد في خطابه في «مجلس العموم» (البرلمان) البريطاني في ١٨ مارس ٢٠٠٣م بأن يشكل العمل ضد العراق جزءاً من معالجة أعم لمشكلات الشرق الأوسط، بل إنه أعلن أن حل النزاع «الإسرائيلي - الفلسطيني» مهم للشرق الأوسط أهمية إزاحة «صدام حسين» عن السلطة.

ومع ذلك، فإن الحرب، بتركيزها الاهتمام الدولي على العراق، هُمشت المسألة الفلسطينية بدرجة أكبر، ومن الإنصاف أن نذكر أن «بلير» أقتع «الرباعية» (المجموعة التي تتكون من: الولايات المتحدة، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا) بإصدار «خارطة الطريق» في العام ٢٠٠٣م، والتي دعت إلى إقامة دولة فلسطينية إلى جانب «إسرائيل» بحلول نهاية العام ٢٠٠٥م، ولكن الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن لم يكن ملتزماً بذلك التزاماً صادقا، ولم يتبنّ الخطة إلا تحت ضغط من حلفائه.. ودمر



«آرييل شارون» (رئيس وزراء «إسرائيل» آنذاك) الخطة بمواصلته توسيع المستوطنات «الإسرائيلية» في الضفة الغربية.

علاقة خاصة

ألم يكن بوسع «بلير» أن يدرك فعلاً أن العلاقة الخاصة المهمة بالنسبة لـ «بوش» كانت العلاقة مع «إسرائيل»؟ في كل مرة تعين على «بوش» الاختيار بين «بلير» و«شارون»، اختار «شارون»!

هناك إجماع دولي على حل قائم على دولتين لكن «إسرائيل» ترفضه.. و«بلير» غير مستعد لاستخدام «الرباعية» لفرضه!

أقر عدد كبير من الساسة الغربيين علناً بضرورة التحدث إلى «حماس» لتحقيق تقدم له معنى.. و«بلير» ليس أحد هؤلاء!

في ذروة الهجوم «الإسرائيلي» على لبنان في يوليو ٢٠٠٦م.. عارض قرارا لمجلس الأمن لوقف إطلاق النار فوراً بدون شروط!

لم يكن انسحاب «إسرائيل» من قطاع غزة في أغسطس ٢٠٠٥م مساهمة في «خارطة الطريق»، وإنما محاولة من جانب واحد لإعادة ترسيم حدود «إسرائيل» الكبرى وجزءاً من خطة لترسيخ الاحتلال هناك.. ومع ذلك فقد انتزع «شارون» - مقابل الانسحاب من غزة - موافقة مكتوبة من الولايات المتحدة على احتفاظ «إسرائيل» بالكتل الاستيطانية الكبرى في الضفة الغربية.

وكان دعم «بوش» هذا بمثابة انعكاس مفاجئ للسياسة الأمريكية منذ العام ١٩٦٧م، والتي اعتبرت المستوطنات غير قانونية وعقبة في طريق السلام.. وأيد «بلير» علناً تلك الصفقة، ربما ليحافظ على جبهة «أنجلو - أمريكية» موحدة بأي ثمن، وكان ذلك أفظع خيانة بريطانية للفلسطينيين منذ وعد «بلفور» في العام ١٩١٧م.

انحياز سافر

في يوليو ٢٠٠٦م، وفي ذروة الهجوم «الإسرائيلي» الوحشي على لبنان، عارض «بلير» قراراً لمجلس الأمن لوقف إطلاق النار فوراً ومن دون شروط، لأنه أراد إعطاء «إسرائيل» فرصة لتدمير حزب الله، الحركة الدينية - السياسية الشيعية الراديكالية. وبعد سنة على ذلك، في يونيو ٢٠٠٧م، استقال من منصبه.. وفي ذلك اليوم عُيّن ممثلاً خاصاً لـ «الرباعية» لدى «إسرائيل» والسلطة الفلسطينية، وكان راعيه الأساسي «بوش»، ومن المحتمل أن انحيازه السافر نيابة عن «إسرائيل» اعتبر أحد مؤهلاته، وتصادف تعيينه مع انهيار حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية، وإعادة تأكيد حكم «فتح» في الضفة الغربية، واستيلاء «حماس» بالقوة على السلطة في غزة.

كانت مهمات «بلير» الرئيسة حشد مساعدات دولة للسلطة الفلسطينية بقيادة «فتح»، وتشجيع الحكم الرشيد وحكم القانون في الأراضي الفلسطينية، ودفع التنمية الاقتصادية الفلسطينية إلى الأمام.. أما المهمة الأعم والأهم فكانت «التشجيع على إنهاء الصراع بما يتفق و«خارطة الطريق».

قال «بلير» لدى توليه منصبه الجديد: إن «الأولوية المطلقة هي محاولة تفعيل التفاهم عبر المجتمع الدولي، على أن السبيل الوحيد لجلب الاستقرار والسلام إلى الشرق الأوسط

مهمته مخيبة للأمال.. لأنه:

- **أيّد موافقة «واشنطن» على احتفاظ «إسرائيل» بالقتل الاستيطانية الكبرى في الضفة الغربية**
- **لم يدخل إلى غزة سوى مرتين.. إحداهما لزيارة مدرسة للأمم المتحدة وراء الحدود مباشرة**
- **ينتظر حدوث تغيير بدلاً من المجازفة بإثارة امتعاض أصدقائه الأمريكيين و«الإسرائيليين»**
- **يوصل السياسة الغربية القاضية بتعزيز «فتح» ومساندة السلطة الفلسطينية ضد «حماس»**
- **لم يحرز منذ تعيينه «مبعوثاً خاصاً» قبل ثلاث سنوات إلا أقل القليل لدرجة لاقتة**
- **لم يطالب خلال العدوان الوحشي الأخير على قطاع غزة بوقف إطلاق النار**
- **لديه معيار خاص لـ «إسرائيل».. ومعيّار آخر لضحاياها!**

فلسطين الانتدابية): ليعيشوا هناك في حرية وكرامة.. وهذه سياسة سماها «باروخ كيمرلنغ» عالم الاجتماع «الإسرائيلي» الراحل، «القتل السياسي» (بوليتيسايد)، أي حرمان الشعب الفلسطيني من أي وجود سياسي مستقل في فلسطين.

إلا أن جزءاً من فشل «بلير» يعود إلى نواحي نقص شخصية عنده، مثل عدم قدرته على فهم أن القضية الأساسية في هذا الصراع المفجع ليست الأمن «الإسرائيلي»، وإنما الحقوق الوطنية الفلسطينية، وأن الحاجة تدعو إلى ضغط دولي منسق ومستمر لحمل «إسرائيل» على الاعتراف بهذه الحقوق.

تواطؤ صامت!

ولا يمكن تجنب القضية الجوهرية، وهي أن من غير الممكن تحقيق تسوية للصراع بدون إنهاء الاحتلال «الإسرائيلي»، وهناك إجماع دولي على حل قائم على دولتين، لكن «إسرائيل» ترفضه و«بلير» غير قادر أو غير مستعد لاستخدام «الرباعية» لرفضه.

إن عدم مساندة «بلير» للاستقلال الفلسطيني هو تحديداً ما يجبهه إلى الطبقة الحاكمة في «إسرائيل»، وفي فبراير من العام الماضي، بينما كان الفلسطينيون في غزة ما زالوا ييكون موتاهم، تلقى «بلير» جائزة «دان دافيد» من جامعة «تل أبيب»، وكانت له شهادة الجائزة الثناء على «ذكائه الاستثنائي وبُعد نظره، وكونه قد أظهر شجاعة أخلاقية وزعامة».

وقيمة الجائزة هي مليون دولار، وقد أكون متشككاً، ولكن لا يسعني إلا النظر إلى الجائزة على أنها مثيرة للسخرية بالنظر إلى تواطؤ «بلير» الصامت على جرائم «إسرائيل» المستمرة ضد الشعب الفلسطيني! ■

المصدر: (صحيفة «ذا جارديان» البريطانية - ٣ فبراير ٢٠١٠م)

هو حل على أساس دولتين»، واستقبل تعيينه بارتياح كبير من جانب «الإسرائيليين» وامتعاض شديد من جانب العرب.

لم يحرز «بلير» منذ تعيينه مبعوثاً خاصاً قبل سنتين ونصف السنة إلا ما هو قليل لدرجة ملفتة.. صحيح أنه أقنع «الإسرائيليين» بخفض عدد نقاط التفتيش في الضفة الغربية من ٦٣٠ إلى ٥٩٠ نقطة، وساعد في خلق فرص عمل، ويمكن أن يكون قد ساهم في تحسين طفيف في مستويات المعيشة في فلسطين، ولكن الأمريكيين ظلوا منشغلين بالأمن بدلاً من التنمية الاقتصادية وما زالت سياستهم منحازة لمصلحة «إسرائيل».

وقد بدأ «باراك أوباما» رئاسته بداية واعدة بإصراره على تجميد تام للاستيطان في الضفة الغربية، لكنه أرغم على التراجع، مخيباً الكثير من آمالنا العالية!

أمر واضح

إن أحد أسباب نتائج جهود «بلير» المخيبة للأمال؛ هو أنه يلبس طاقيات كثيرة ولا

يستطيع - كما وعد - أن يكون «شخصاً على الأرض يقضي ٢٤ ساعة يومياً وسبعة أيام أسبوعياً من أجل القضية».

وسبب آخر، هو موقفه القائل بـ «الضفة الغربية أولاً»، مواصلاً السياسة الغربية القاضية بتعزيز «فتح» ومساندة السلطة الفلسطينية ضد «حماس»، وافتقاره إلى الالتزام تجاه غزة أمر واضح، وهو لم يدع خلال الحرب على غزة إلى وقف لإطلاق النار، ولديه معيار واحد لـ «إسرائيل» ومعيّار آخر لضحاياها، وموقفه من غزة هو انتظار حدوث تغيير بدلاً من المجازفة بإثارة امتعاض أصدقائه الأمريكيين و«الإسرائيليين».

ولم يدخل «بلير» إلى غزة بصفته مبعوثاً سوى مرتين: مرة لزيارة مدرسة للأمم المتحدة وراء الحدود مباشرة، ومرة إلى مدينة غزة، ولم يكتمل أبداً مشروعه للصرف الصحي

في شمال قطاع غزة؛ لأنه لم يستطع إقناع «الإسرائيليين» بالسماح بإدخال الحمولة الصغيرة الأخيرة من الأنابيب اللازمة. وقد أقر عدد متزايد من الساسة الغربيين علناً بضرورة التحدث إلى «حماس» لو أريد تحقيق تقدم له معنى، و«بلير» ليس أحد هؤلاء.

قتل سياسي

لقد فشل «بلير» كلياً في القيام بالدور الرسمي للمبعوث، أي «التشجيع على إنهاء الصراع بما يتفق وخارطة الطريق»، ويعود هذا إلى حد كبير لأسباب خارجة عن نطاق سيطرته، وأهم هذه الأسباب تصميم «إسرائيل» على إدانة عزل غزة، وتدمير تميّتها، وحرمان الشعب الفلسطيني من قطعة أرض صغيرة (٢٢٪) من مساحة



بقلم: سالم الفلاحات (*)

يضحك عليه الصلاة والسلام، ويقول: «ناس من أمتي عُرِضُوا عليّ غزاة في سبيل الله، يركبون شبح هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة»، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ.

في شبح البحر كانت «أم حرام بنت ملحان» - رضي الله عنها - برغبة منها، ودعاء من رسول الله ﷺ قبل ألف وأربعمائة عام على ظهر سفينة شراعية، تتجه شمالاً لنشر راية الخير ورفع الظلم عن المستعبدين في بلاد الروم، لكنها كانت من الأولين فقط، وقد قال لها الرسول الكريم ﷺ: «أنت من الأولين فقط».

من مشكاة مصابيح «مرمرة».. (٣-٣)

نساء.. من عالم آخر!

زمن الانكسار.
رأيتها بأدبها الجم تكتب دعاء من القلب تمنى أن يردده المرابطون ليلة الرباط الشهيرة، وقد اختطف «الكوماندوز» الصهيوني هذه القذيفة «الدعاء» ومزقوها لأنها تزعجهم وتقض مضاجعهم!
ولا يكفي هذا المقال لمجرد الإشارات السريعة، حتى لبعض مَنْ عرفت مَنْ هذا الركب الخير من النساء الجادات الفاعلات المؤثرات.

ولا تستطيع إلا أن تتذكر «لبنى المصري» الفلسطينية الأسيرة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وهي عضو وفد ضم الشيخ رائد صلاح، ومحمد زيدان، وحماد دعابس، وحنين الزعبي، وغيرهم.
«لبنى» هذه، كانت تقوم بالدور القيادي التوعوي بالحقوق الشخصية لكل مشارك على الباخرة، وتقرأ الاستعدادات المسبقة مع مؤسسة «مظلوم» التركية في المواجهة القانونية، والحفاظ على حقوق كل فرد على الباخرة «مرمرة».

جراًة كبيرة

وأما «حنين الزعبي» - الممتدة جذورها إلى الضفة الشرقية للنهر الأسير، والتي كانت تعتر بانتسابها للزعبية في الأردن - فقد رأيتها تجادل «علوج» الصهاينة بجراًة كبيرة وهم في عنفوان وحشيتهم بعد الاقتحام، ورأيتها تقدم بعض الخدمات الممكنة: تأخذها عنوة من بين فكي الجندي المنهار الذي لا يكاد يفارق إصبعه زند بندقيته الغادرة، التي يمكن أن تعبر عن حقدنا بالرصاص في أية لحظة، وفي صدر أي واحد من المشاركين أو المشاركات على الصامدة «مرمرة».

كما رأيناها في «الكنيست» الديمقراطي

سيرتها.. ولتعذرني بقية الأخوات العربيات المسلمات في الجزائر والبحرين وسورية واندونيسيا و...

أما الجزائريات المساهمات في باخرة المليون ونصف المليون شهيد المتجهة بقلوبهن وبأرواحهن ومن عميق مشاعرهن، فإن كنت لا أعرف أسماءهن ومواقفهن فيكفيهن ركوب شبح البحر كرامة وشرفاً، من أجل الصامدات المجاهدات الخالدات في بلد المليون ونصف المليون محاصر في قطاع غزة.

وقد تمكن مَنْ كانوا يهتفون ويرددون: شعب الجزائر مسلمٌ وإلى العروبة ينتسبُ تمكّنوا مِنْ شراء باخرة أخرى؛ لتكون وفقاً لهذا المشروع الإنساني الرائد في كسر الحصار.

جادات مؤثرات

وقد أقلت «مرمرة» الظافرة من بلاد الشام - خير بلاد الله في الأرض، وخير مهاجر ومرابط - الأخت الأدبية الأربية «شذى بركات»، التي تحمل مشروعاً عسى أن يتم لإنتاج فيلم عن الشهيد الشيخ «أحمد الياسين» أسطورة الصمود الفلسطيني في

ولعل في البحر اليوم آخرين وآخرات في شبح هذا البحر من جديد، ولكنهم يتجهون نحو الجنوب، وفيهم من الروم وأوروبيات وأمريكيات، كذلك على متن «مرمرة» أيضاً حفيدات «أم حرام»، صحيح أنه لم يُكتب لهن الشهادة في البحر، وهكذا كانت الصحابية الأولى، لكنهن شاهدات عيان على حقائق كثيرة.

لم يأتين لرحلة استجمام وسياحة، لأنها رحلة محفوفة بالأخطار المحدقة من كل مكان.. ولم تقعهن أنوثتهن عن المشاركة؛ لأنها رحلة لا تعدلها رحلة في الأرض. ذهبن بالأجر كله!

هذه الكويتية المنتقبة «أم علي» التي لم أسمع لها صوتاً، لكن كل كويتي على الباخرة شهد لها بخاصة وأخواتها بأن النساء ذهبن بالأجر كله، فهذه الصامدة الصامدة لم تمنعها حشمتها وتدينها من جمع ما يربو على مليون دينار، هي وأخواتها وإخوانها في الكويت والبحرين؛ ليتمكنوا من شراء الباخرة «بدر»، جعلها الله بداراً وما بعدها فرقاناً؛ لتكون وفقاً لمشروع الحرية وكسر الحصار.

وهذه الفتاة النشيطة الإعلامية «هيا الشطي»، المحتشمة ليس باللباس فقط، إنما بلباس العزة والكرامة ولسان الحق الصادع وحيوية الشابة المجاهدة، التي ربما كانت تقلد «خولة بنت الأزور»، أو تعتر بذكر

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

(*) شارك في أسطول الحرية

**لم يأتين لاستجمام وسياحة
ولم تقعهن أنوثتهن عن
المشاركة.. لأنها رحلة لا تقاس
بمثلها في الأرض**

أمام أعين أصحابها الفلسطينيين المحرومين من نعيمها بساتين النخيل في «الغور».. استغلال صهيوني للأرض

الشرقية، إضافة إلى كونها سلة غذاء غنية.

أريحا: مصطفى صبري

١٪ للفلسطينيين

«خليل التفكجي» - الخبير في الخرائط، ومدير دائرة الخرائط في «جمعية الدراسات العربية» - قال لـ «المجتمع»: إن «غور الأردن غني بالأحواض المائية، وهذا ما جعل الاحتلال يهتم بالصناعات والزراعة في المستوطنات بهدف استغلالها كحاجز أمني يفصل بين الحدود، ومناطق صناعية وزراعية متطورة».



هذه البساتين عمرها من عمر احتلال الضفة الغربية، أي قرابة ٤٣ عاماً، وهي تنتج آلاف الأطنان من التمور ذات النوعية الجيدة، مثل صنف «المجول»، ويتم تصديرها إلى أوروبا وبعض الدول العربية، وتعود أرباحها للصهاينة القاطنين في مستوطنات: «تومر»، و«ميخولا»، و«ميخورا».

زدنا فقراً

ويؤكد أهالي البلدات الفلسطينية - مثل «العوجا»، و«فصايل» - أن زراعة النخيل محصورة في يد المستوطنين، ولا توجد إلا مزرعة نخيل واحدة في المنطقة يملكها المستثمر الفلسطيني «يعقوب العجوري». المزارع البدوي «أحمد مخيمر» من قرية «فصايل» قال لـ «المجتمع»: إن «القرية عريقة، بينما مستوطنة «تومر» أنشئت بعد احتلال عام ١٩٦٧م، إلا أن إككانيات المستوطنين جعلتهم يستثمرون الأرض، بينما نحن زدنا فقراً فوق فقرنا، ويضايقنا جنود الاحتلال من خلال الحواجز العسكرية التي تمنع تنقل أبناء الضفة الغربية، والهدف ترحيلنا من هذه المنطقة ذات الحساسية الأمنية باعتبارها قريبة من حدود الأردن والبوابة

وأضاف: «يتم طرد البدو من المنطقة لإبقائها خالية من أي وجود فلسطيني، وتصل مساحة الغور إلى ٣٠٪، يسيطر الفلسطينيون على مساحة ١٪ فقط.. وأقامت سلطات الاحتلال ٢١ مستوطنة يقطنها نحو سبعة آلاف مستوطن، وتوجد فيها مزارع كبيرة ومحميات طبيعية ومعسكرات للتدريب».

وعن عدد الفلسطينيين في منطقة «الغور» قال التفكجي: «بعد إجراءات التهجير للمواطنين، بقي حوالي ٢٥ ألف فلسطيني فقط في تجمعات فقيرة، باستثناء جيب مدينة أريحا». وأشار إلى أن المنطقة تحظى بمميزات خاصة، منها السياحة العلاجية، وهذا ما يجعل السلطات الصهيونية تتمسك بها أمنياً وجغرافياً واقتصادياً وسياحياً. ■

هذه تبكي لأنها لم تستشهد مع زوجها.. وتلك تقدم الخدمات لكل النساء على متن السفينة

الكاذب تتحدى كبرياء الصلف الصهيوني وتعرض للإيذاء والإهانة رافعة الرأس، صادعة بكلمة الحق والحرية وسط غابة من ضباب تآكل وتقتضم ولا تسمع!

ولا أنسى «سارة» السكسونية البريطانية النائب في مجلس العموم البريطاني، والتي استغرقت احتفاءنا نحن - العرب والمسلمين - على ظهر الباخرة بهؤلاء الأوروبيين الشرفاء.. قالت لي ولصاحبي «أكرم كساب»: «نحن الذين جئناكم بالمصيبة في وعد بلفور» (!).. وهي التي رأيناها تقدم رصيذاً لكلماها بعد اقتحام الباخرة، وأسْرَ مَنْ عليها، رأيناها تبكي وهي توزع قطرات الماء المتيسرة التي لم يتمكن جنود الاحتلال من سرقتها.

هنيئاً لمن سبق

أما الأخوات التركيات، أمهات وزوجات وبنات، فحدث ولا حرج؛ فبحر من العزة والكرامة والصبر يعوم في بحر أبيض يكاد يعود إليه بياضه بعد أن شوهته من عقود أساطيل الظلم والاحتلال، ودنست شواطئه الشرقية أو بعضها القوى الظلامية العنصرية الصهيونية.

فهذه تبكي لأنها لم تستشهد مع زوجها وتودعه، وتلك تقدم الخدمات لكل مَنْ على الباخرة من النساء، وتلك تستمع بإنصات لكل حديث كريم أصيل، ولله درهن.

ولا أشك أن من ذاق طعم الانتصار للحرية سيفغل عن البحث عنها، والتضحية في سبيلها.. إني والأمة وفلسطين وغزة المنتظرون أصداء هذه الإسهامات النسائية المشرفة، ومنتظرون عدوى هذا الإنجاز وفي مقدمتها بلادنا العربية والإسلامية والأردن بخاصة، قبل أن يفوت القطار.

نسأً خالدات ركن ثبح البحر يشهد لهن ولأمثالهن من المجاهدين رسول الله ﷺ، ويتوجهن بتيجان الملوك كما صح في حديثه الشريف.. ول هؤلاء أخوات سيأتين بعد قليل في شتى ميادين الحرية والتحرير والدعوة؛ لإنقاذ البشرية جمعاء.. وهنيئاً لمن سبق وثبت. ■

د. أحمد العسال يرحمه الله

بعد رحلة جهاد في ميدان الدعوة إلى الله، امتدت ستين عاماً، توفي يوم السبت الماضي ٢٨ رجب ١٤٣١ هـ، الموافق ١٠ يوليو ٢٠١٠م العالم الجليل د. أحمد العسال أحد رجالات جماعة الإخوان المسلمين الكبار، والرئيس السابق للجامعة الإسلامية في «إسلام آباد» (باكستان)، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي وافته المنية في مصر عن عمر يناهز ٨٢ عاماً.

علم من أعلام الأمة.. وعالم مجاهد على مدى ستين عاماً



الفلسفة المادية، ويعانون من ضعف الكوادر الإسلامية المثقفة التي تستطيع مواجهة التيارات المادية العاتية.

وأخذ «د. العسال» في الاهتمام بالجامعة الإسلامية وتطوير مناهجها، وجلب أساتذة الأزهر لها، وأخذت وقته وجهده وفكره حتى قفزت قفزات سريعة أكاديميا وعمرانيا، وأصبحت خلال فترة قصيرة من الجامعات العالمية؛ فخرجت قيادات طلابية مؤهلة تأهيلاً يناسب العصر، وعلماء يقومون بإرشاد شعوبهم المسلمة؛ متسلحين بسلاح العلم والتقوى، حتى أصبح لهم دور ملحوظ في كل الميادين الدعوية.

وقد نغاه «د. محمد بديع» المرشد العام للإخوان، قائلاً: «لقد فقدت الدعوة عالماً مجاهداً، ضحى بكل ما يملك في سبيل دينه وأُمَّته، من أجل إعلاء كلمة الحق والصدق في شتى المواقع التي تولاها».

كما وصف عددٌ من رفاق دربه العلماء رحيله بأنه خسارة كبيرة للأمة الإسلامية التي فقدت عالماً بارزاً في مجاله، وأستاذاً مرموقاً في الجامعة الإسلامية، وأحد أبرز دعاة الإسلام الوسطي المعتدل.

وقال فضيلة الشيخ «محمد عبدالله الخطيب» عضو مكتب الإرشاد السابق وأحد علماء الأزهر الشريف: «إن الأخ د. أحمد العسال - يرحمه الله - كان داعيةً لله وللإسلام في العالم، وكان يتميز بالعمل في هدوء وفي

ثم سافر في بعثة إلى دولة قطر لتدريس مادة اللغة العربية في مدارسها الثانوية في الأعوام من ١٩٦١ حتى ١٩٦٥م، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة «كامبريدج» في لندن عام ١٩٦٨م، ثم عمل بعد ذلك في تحقيق المخطوطات بالجامعة البريطانية نفسها حتى عام ١٩٧٠م.

وتولى رئاسة قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالملكة العربية السعودية في الأعوام من ١٩٧٠ حتى ١٩٨٤م، ثم رأس قسم الدعوة في كلية الدعوة والإعلام بالجامعة ذاتها عام ١٩٨٤م.. وبعد ذلك سافر إلى باكستان ليعمل أستاذاً بالجامعة الإسلامية العالمية في «إسلام آباد» في الأعوام من ١٩٨٦ حتى ٢٠٠٢م، وتم تعيينه نائباً فرئيساً ثم مستشاراً للجامعة الإسلامية.

تطوير الجامعة

واستطاع «د. العسال» خلال ١٥ عاماً قضاه في باكستان أن يرتقى بالعلوم والثقافة الإسلامية، وأن يجعل من الجامعة الإسلامية - هو ومن معه من أساتذة جامعة الأزهر - صرحاً علمياً نشيطاً أثمر قوةً وتحصيناً للعقيدة والتعاليم الإسلامية بين طلاب الدول الإسلامية القادمين من دول آسيا الوسطى، وجنوب آسيا، وجنوب شرق آسيا، وروسيا، والقوقاز، والبلقان، وبعض الدول الأفريقية لدراسة العلوم الإسلامية، إضافة إلى أبناء المسلمين في الصين الذين يعانون من طغيان

وقد أمَّ الشيخ د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الآلاف من مشيخي جنازة الراحل الجليل، بعد صلاة العصر بمسجد «الحصري» بمدينة «الساحل» من أكتوبر».

وتقدم صفوف المشيخين «محمد مهدي عاكف» المرشد العام السابق للإخوان، و«د. محمود عزت»، و«جمعة أمين»، و«د. رشاد البيومي»، نواب المرشد العام، و«د. محمود حسين» الأمين العام للجامعة، و«د. سعد الكتاتني»، و«د. محمود غزلان»، و«د. عصام العريان» أعضاء مكتب الإرشاد.

كما شارك في صلاة الجنازة كلٌّ من: «د. عبد المنعم أبو الفتوح» الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب، و«د. عبد الحميد الغزالي» الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، و«د. محمد سليم العوا» الأمين العام السابق لاتحاد العلماء المسلمين، و«د. محمد فريد عبد الخالق» أحد قيادات الإخوان التاريخية، و«سيد نزيلي» مسؤول المكتب الإداري لإخوان «الجيزة».

والفقيد - يرحمه الله - صاحب مسيرة طويلة مع الدعوة الإسلامية، بدأها منذ خمسينيات القرن الماضي، ولم تنته إلا بوفاته.. وقد تخرج في كلية الشريعة جامعة الأزهر تخصص تدريس عام ١٩٥٨م، ليعمل بعد ذلك في مكتب شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت (يرحمه الله) عام ١٩٦٠م لمدة عامين،

..والدعوة تفقد عالمًا مجاهدًا آخر.. الشيخ عبد الملك الشافعي



توفي في الكويت
مساء السبت الماضي ٢٨
رجب ١٤٣١هـ، الموافق
٢٠١٠/٧/١٠م الشيخ
المجاهد عبد الملك
الشافعي إمام أحد
مساجد الكويت
الكبرى بمنطقة

الخالدية، ومدرس

علوم القرآن في دور

القرآن بالكويت؛ حيث تخرج على يديه
المئات من حفظة كتاب الله.

يعد الشيخ عبد الملك الشافعي
من الرعيل الأول لجماعة الإخوان
المسلمين، وكان ضمن أولى الكتائب التي
أرسلها الإمام البنا يرحمه الله للجهاد
على أرض فلسطين؛ حيث أبلى بلاء
حسنًا نسأل الله أن يجعله في ميزان
حسناته، كما كان له دور في الجهاد
في منطقة قناة السويس المصرية ضد
الاحتلال الإنجليزي.

وقد وفد الشيخ عبد الملك إلى
الكويت قبل أكثر من ٣٥ عامًا؛ حيث
عمل إمامًا وخطيبًا بها، ومدرسًا في
دور القرآن حتى وافاه الأجل، وقد دفن
في الكويت، نسأل الله سبحانه وتعالى
له الرحمة الواسعة، وأن يحشره مع
النبيين والصديقين والشهداء وحسن
أولئك رفيقًا. ■

شديد التأثر بالفكر الوسطي الذي تحمل
رايته جماعة الإخوان المسلمين، وله دراسات
في الاقتصاد والفقه والسياسة وغيرها من
العلوم.

وأضاف: إن الفقيه - يرحمه الله - كان
يرى أن جهاد الكلمة من أعظم أنواع الجهاد
الذي نحتاجه في عصرنا هذا؛ لدحض
الباطل، ولمقاومة الغزو الفكري الغربي الذي
كان يحاربه فكرياً بكل ما أوتي من قوة وعلم؛
حيث له باع كبير للجهاد في هذا المجال حتى
آخر لحظة من عمره الحافل. ■



- د. القرضاوي يؤم المصلين في جنازة الفقيد (يرحمه الله)

باكستان عن طريق رئاسته للجامعة الإسلامية
في «إسلام آباد»، وترك رصيماً متمثلاً في
العديد من تلاميذه الذين قادوا الحركة
الإسلامية بجميع أطيافها، وليس على مستوى
جماعة الإخوان المسلمين فقط.

عالمٌ موسوعي

وأوضح الداعية الإسلامي الشيخ
«عبد الخالق الشريف»، عضو الاتحاد العالمي
للعلماء المسلمين، أنه كان من تلاميذ «د. أحمد
العسّال»، وأنه ممن تربوا على يديه ونهلوا من
علمه الغزير.

وقال: «كان شيخنا العسّال دمث الأخلاق،
هادئ الطباع، عميقاً في علمه، دقيقاً في
لفظه.. عاش مجاهداً يتنقل بين الأقطار
والأمصار مجاهداً في سبيل الله بعلمه وفكره
الغزير، متحملاً مشقة التنقل رغم مرضه؛
لكي يؤدي واجبه نحو دينه وأمته».

وأوضح أنه كان يحب طلابه جداً، ولا يبخل
عليهم بشيء، وكان حبه أكبر من حب الأب
لأبنائه، ونهل من علمه الغزير آلاف الطلاب
من جميع الأقطار، وكان له دور كبير في توعية
وتتمية فكر أبناء الحركة الإسلامية.

وأضاف الشيخ «الشريف»: إن الفقيه -
يرحمه الله - من المجاهدين الكبار بالكلمة،
ولم يكن يخاف في الله لومة لائم، وكان دائم
الصراع مع الباطل فيقاتله بفكره ويصرعه في
مواضع عديدة، وكان له شرف أن يورث طلابه
علم النبي ﷺ، والذي سيظل يأخذ ثوابه ليوم
القيامة.

وأشار إلى أن الفقيه يستحق لقب «العالم
الموسوعي»؛ حيث كان موسوعة معارف متكاملة
تمشي على الأرض، وينهل الجميع منها، وكان

صمت بعيداً عن الأضواء، ورأيتُه منذ شبابه
يعيش حياة المجاهد المتقشف البعيد عن متاع
الدنيا، وكان يقود الإخوان في المقاومة ضد
الاحتلال الإنجليزي في القناة، وكان مقدماً
ويتقدم الصفوف..

وأكد الشيخ الخطيب أنه عُرف عن الفقيه
الجِدُّ والاجتهاد، ولم يكن يتأخر على عمل
في سبيل الله، وكان سباقاً في عمل الخير..
ووصفه بأنه كان جندياً مخلصاً لدينه ودعوته
وأمته، وكان يضحي بوقته وجهده من أجل رفعة
الإسلام وعز المسلمين، وقال: «إنه سيُقبل على
الله بإقدام وطمأنينة؛ بفضل عمله وجهاده
وصبره، وبفضل من انتفعوا بعلمه، نحسبه
كذلك ولا نركي على الله أحداً».

وأضاف: إنه تَدَبَّب بأدب الداعية الموفق،
ولم يَسْأَلْ لأحد قط، وكان حسن القول دائماً،
وتخلق دائماً بخلق النبي ﷺ، وكان دائماً
شعاره ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢٦) (فصلت).

معتاضاً مقدام

وقال «د. عبد الرحمن البر»، عضو مكتب
الإرشاد وأستاذ الحديث وعلومه بجامعة
الأزهر: «إن الأمة فقدت أحد أهم أعلام
الحركة الإسلامية، الذي أثارها بكتاباته
وعلمه وجهاده على كل المستويات، فهو كان
عالمًا شاملاً، ومجاهداً مقدماً في سبيل
الحق، وترك أثراً كبيراً على كل أبناء الحركة
الإسلامية».

وأضاف: إن عطاءه العلمي والجهادي لم
يكن يقتصر على مصر فقط، بل تعداها ليصل
إلى جميع ربوع العالم الإسلامي، فقد كان
له باع كبير في دعم الحركة الإسلامية في



عرفت د. أحمد العسال يرحمه الله وعاشته لمدة ٤ سنوات حينما كنت مدرساً بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، وكان وقتها نائباً لرئيس الجامعة.

بقلم: أ.د. جابر قميحة (*)

الدكتور أحمد العسال.. الذي عرفته

مدارس شكلية؛ لأن جميع الطلبة يعتمدون على الدروس الخصوصية، والدولة لا تبالي ولا تفكر في العلاج، فبلادنا حقاً مصابة بالشلل والاستبداد، والاضطرابات التي تعيش فيها بلدنا بطبيعتها قاتلة للإبداع والموهبة، وتخلق الكبر والرياء، وفي ظل كل هذه الأجواء الموبوءة لا تنتظر أن تحقق النهضة الحقيقية المرجوة.

سهولة ووضوح: وهذه الكلمات تقودنا لأهم ما في منهج د. العسال في الكتابة، وهي:

١- السهولة والوضوح مع التركيز البعيد عن الغموض.

٢- الربط بين أمور الدنيا والدين، منطلقاً من إيمانه بالإسلام ديناً شاملاً: فهو دين ودولة، وجندية وقيادة، ومصحف وسيف، وحكمة وسياسة، وكل أولئك بصمة من بصمات تربيته في الحقل الإخواني، ومن ناحية أخرى عطاء لمن يوجههم على مستوى الجامعة، بل على مستوى العالم الإسلامي.

سمات نفسية

ومن سماته النفسية - كما رأيت - أنه كان متواضعاً إلى أقصى حدٍّ، وأذكر أنني لم أسمع منه طوال السنين التي عشتها معه كلمة «أنا»، بل كان يقول: «إخوانك إن شاء الله سيعملون كذا وكذا»، أو «يعزمون على زيارة المكان الفلاني»، وكأنه واحد من الجنود، لا واحد من القادة في المجالين الجامعي والإسلامي.

وأذكر أنني ما سمعته مرّة يعلي من صوته، بل كان إذا تكلم كان كلامه كأنه

وإسلامياً؛ لأنه كان يؤمن بأن الجامعة هي المفرخ الحقيقي لإنتاج رجل المستقبل، وربما قادة المستقبل، وقد قيل: لا تسأل عن الطالب ما هو؟ ولكن سل عن الأستاذ من هو؟ وما هو؟ وكيفي أن د. العسال تعلم على يد الشيخ محمود شلتوت يرحمه الله، وزامل د. يوسف القرضاوي في الجهاد الإسلامي، وكان د. العسال ينعي دائماً على «الفقر الفكري والتربوي» الذي تردينا إليه، ويعترف لأصحاب الفضل بفضلهم، حتى لو لم يكونوا من ديننا، ومن حديثه قوله: «حينما ذهبتُ إلى جامعة كامبردج رأيت هناك شيئاً مختلفاً تماماً عن جامعاتنا، فالطالب هناك يختار كل سنة المادة التي يرغب في دراستها على حسب ما يحب؛ لذلك يتخرج هناك الطالب طالباً حياً وقوياً».

وقد قال لأحد محاوريه في صراحة: ليس هناك حل سوى أن يتغير المجتمع، فإذا كانت البلد في حالة طوارئ واضطراب ويخيم عليها هذا الدل والخوف؛ فكيف يمكن أن نخلق إنساناً مبدعاً طموحاً وهو محروم من أبسط حقوقه وهي الحرية؟ ولننظر إلى حالة المجلس التشريعي (البرلمان)، ونائب به يطالب بإطلاق الرصاص على المتظاهرين ولم يُحاكم.. فالقضية قضية كبيرة وليست صغيرة، ويا ليتهم ينظرون إلى عظمة الحبيب المصطفى ﷺ وحكمته في كل الأمور، ويتعلمون منه كيف يخلقون أناساً حقيقيين؛ لأن هذا الجو يُفني المجتمع ولا يُقيِّمه، ونتيجة كل هذا أن سيطر على الجو الدراسي: فمدارسنا بأسرها أصبحت

والواقع يقول: إنه كان الرئيس الفعلي للجامعة برعايته لها، وحرصه على إدارتها والنهوض بها على نحو مثالي.

وعاش سنوات الجامعة محبوباً من الجميع: من الأساتذة، والإداريين، والطلاب على اختلاف جنسياتهم، من مصريين وعرب وفلسطينيين وأفغان وآسيويين، وغيرهم، وكان يرحمه الله واسع الصدر في الاستماع لأية مشكلة تتعلق بالجامعة أو بعلاقة جهاز العمل من أساتذة وإداريين وطلبة وعَمال، وكان دائماً يقول: «فلتعلّموا أن لكل باب مفتاحاً، والحب هو مفتاح القلوب»؛ لذلك وصف الله المؤمنين بأنهم إخوة.. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات)،

صفاته: وكان يرحمه الله يتسم بالوعي المتيقظ والذكاء الوَقَاد، ولكنه كان يؤمن بالحكمة المعروفة: «اللبيب مَنْ تفاقل لا مَنْ غفل»، وهو يعني بهذا النهج أن هناك من تفاهاات الأمور ما يوجب على المسلم - وخصوصاً إذا كان في موقع القيادة والداعية - أن بغض النظر عنها لسببين:

الأول: أن إغفالها لن يضر بشيء.

والثاني: أن الوقوف عندها والمحاسبة عليها يهدر الكثير من وقت القيادة الحكيمة.

وفي عهده عاشت الجامعة - بحق - أزهى سنواتها علماً وتعليماً، ونشاطاً أدبياً

(*) يُنشر بالترتيب مع موقع «إخوان أون لاين» بتصرف

شيخنا الجليل أحمد العسال



بقلم: د. عصام العريان (*)

العلم ودروب الحياة، حضر منهم الجنازة د. أحمد حمدي العالم الزاهد والخبير الإستراتيجي مع د. سليم محمد العوّا، وشاركنا الجنازة المرشد السابق الأستاذ عاكف، والأخ الحبيب د. أبو الفتوح. وفي وقوفنا على القبر بمقابر الجمعية الشرعية لعموم المسلمين في مدائن مدينة ٦ أكتوبر في يوم قاتل شديد الحر، رطوبة قاسية، إذا

بنسمات لطيفة تهب علينا ونحن في انتظار الدفن، تلهج ألسنتنا بالدعاء للفقيد الراحل، فازداد استبشاري باستجابة الله لدعائنا.

خرج أحمد العسال من الدنيا، ولا خصوم له إلا الذين يحادون الله ورسوله، ويتكبرون على شريعة الله التي أوقف حياته لخدمتها والدفاع عنها والمطالبة بتطبيقها، خرج من الدنيا زاهدا ورعا منقفاً ماله كما كان ينفق علمه، لا يبخل على أحد ولا على دعوته، فلطالما رأيته في مكتب المرشد وهو يستر بذله لله، ولا يتأخر في تقديم ولائه لدعوة الإسلام.

كان أحد إخواننا عندما علم نبأ الوفاة طالبنا بالكتابة عن «العسال»: «لأن الشباب لا يعرفون هؤلاء الرموز، فإذا بي واقف على القبر بجوار عدد قليل من الشيوخ ومئات الشباب من محافظات عديدة، الجيزة والمنوفية وأكتوبر والقاهرة والغربية والبحيرة وغيرها، جاؤوا جميعاً لوداع الفقيد الجليل.

صدقت يا سيدي يا رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء...».

رحمة الله عليك يا د. أحمد العسال، لقد تركت من ورائك وأمامك علماً نافعا، سيظل يُنتفع به إلى أمد بعيد، وتلاميذ من الدعاة والعلماء يدعون لك، إن كنت لم تترك ولداً من صلبك يدعو لك فتحن جميعاً أولادك، لن ننساك في دعائنا، وقد تواصلت أنا وزوجتي على أن يكون له نصيب من دعائنا لوالدنا، يرحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأفسح له في قبره مدّاً بصره، وملاًه عليه خضراً ونوراً، وتقبل عمله وعلمه وجهاده، وعوّضنا عنه خيراً. ■

وقفت في صف الصلاة لأداء فريضة العصر قبل صلاة الجنازة على شيخنا الجليل الأستاذ الدكتور أحمد العسال، بجوار شيوخ أفنوا أعمارهم في رحاب تلك الدعوة المباركة، دعوة الإخوان المسلمين؛ في صحبة ذلك الجسد الفاني الذي صاحبه شاباً طالباً، وعاصروه عالماً مجتهداً، وعرفوه مجاهداً قوياً في الحق، وجاؤوا لوداعه في آخر لحظاته في الدنيا،

قرأت وردي في الصلاة كعادتي، فكان قدر الله أن أقرأ الآيات الكريمة من سورة إبراهيم: ﴿وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ (إبراهيم).

استبشرت خيراً، وحمدت الله في تدبري لهذه الآيات التي انطبقت على الموقف الذي أحيأ فيه.

ها هو رجل نحسبه من العلماء المجاهدين، الصابرين الثابتين، المتواضعين اللين، الزاهدين الورعين، يودع الدنيا بعد حياة حافلة في طلب العلم، وبذل العلم، ورعاية الطلاب والعلماء من أقاصي الدنيا إلى أقاصيها، أسس ودرّس وعلم الآلاف على مدار حياته في مصر والسعودية وباكستان وغيرها من بلاد الله، علمهم العلم والعمل والجهاد.

ها هو ابن دعوة الإخوان المسلمين الذي عرفها أثناء طلبه للعلم في معهد طنطا الثانوي الأزهرى مع رفيق عمره وصاحب دربه الشيخ القرضاوي، الذي أمنا في صلاة الجنازة، وهو لا يملك دموعه، وأصر رغم مرضه وضعف صحته على المشاركة في حمل النعش إلى باب مسجد الحصري بمدينة ٦ أكتوبر، ها هو يودعنا دون أن نسعد ببقاء طويل كعادتنا معه في بيت جاره وصاحبه أ. د. سيد دسوقي أستاذ الطيران، وبرفقة طيبة تتلمذنا عليهم في مختلف صنوف

(*) عضو مكتب الإرشاد

همس؛ وذلك من فرط أدبه، ومع أنه حصل على الدكتوراه من إنجلترا لم نجده يفخر ذات يوم بأنه حصل على مؤهله من الخارج.. من أرقى بلاد أوروبا إلا في الضرورة القصوى، وهذا يذكرني بمثال النقيض، وهو أحد أساتذتي بالجامعة في الخمسينيات كان لا يستهل كل محاضرة إلا بقوله متعالياً: أنا أيام ما كنت في (...) ويذكر البلد الأجنبي، وأطروحة الدكتوراه التي حصل عليها منه، كان كل محاضرة يبدؤها بهذا الاستهلال الكريه، وفي إحدى المحاضرات لم يذكر هذا الاستهلال، فهمس طالب ضحك في أذنه: يا دكتور، سيادتكم نسيت أن تذكر جامعة (...).

وأذكر أنني ما رأيته يوماً ثائراً هائجاً على أي عضو في الجامعة من أساتذة ولا طلاب، لذلك كانت توجهاته تتسلل إلى النفس دون شعور بالحر، مع الاقتناع الكامل بما يقول. **ترفيه مباح**: ومع هذه الجدية الصادقة في العمل لم يكن د. العسال متزمتاً، ففي أوقات فراغه نذهب إلى مكتبه أنا وبعض الإخوة، ويسألني عن آخر نكتة، فأرويها له (وهي غالباً سياسية)؛ فيضحك من أعماقه (ولكن بصوته الهادئ)، ثم أروي له الثانية، فيواصل الضحك ويقول للإخوة: «حوشوا الجدد ده عني»، والسبب أنه لا يستطيع مواصلة الضحك الذي يأخذ منه مجهوداً.

إن ما ذكرته لا يتعدى أن يكون إضاءات سريعة جداً عمّا عرفته مباشرة عن أستاذنا د. أحمد العسال، والمقام يتسع لما هو أكثر بكثير، ويبقى من أحمد العسال جوانب متعددة سيتناولها من هم أوعى مني من الإخوة والأساتذة، مثل: أحمد العسال في ركب الإخوان - أحمد العسال مفكراً - أحمد العسال وآثاره في الشباب الإسلامي... إلخ. ■

العدد القادم إن شاء الله

أ.د. أبو اليزيد العجمي يكتب عن:

د. أحمد العسال.. تاريخ ومواقف معلمة

العالم الزاهد أمجد الزهاوي (٢ من ٢)

(١٣٠٠ - ١٣٨٦ هـ / ١٨٨٢ - ١٩٦٧ م)

جهوده في مناصرة القضايا الإسلامية



د. محمد بن موسى الشريف (*)

تناولنا في العدد الماضي الجزء الأول من ترجمة العالم الزاهد أمجد الزهاوي مفتي العراق الأسبق وصاحب العلم الغزير والهمة العالية، الذي أطلق عليه البعض لقب «أبو حنيفة الصغير»، وقد تحدثنا عن نشأته في أسرة عريقة في العلم، وتدرجه في المناصب الرسمية حتى أصبح رئيساً لمجلس التمييز الشرعي، ورئيساً لرابطة علماء العراق، ثم تحوله بعد بلوغه سن المعاش من الانعزال إلى العمل الدعوي ومناصرة القضايا الإسلامية والتحرك بهمة عالية تفوق همة الشباب، واليوم نستكمل سيرة هذا العالم الزاهد الورع.

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

هجرته إلى المدينة: لما وقع انقلاب عبد الكريم قاسم في العراق سنة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ساند الشيوعيون وضيقوا على المسلمين خاصة الدعاة العاملين، وزادت الطين بلة المجازر التي أقامها الشيوعيون المساندون لعبد الكريم قاسم بعد ذلك، فقد قتلوا خلقاً من الناس بأبشع الطرائق وأشنعها، وشاع الخوف بين الناس، وصادر الشيوعيون أراضي الشيخ وأملاكه في منطقة الخالص من لواء بعقوبة وضيقوا عليه، فخرج الزهاوي من العراق مهاجراً إلى مدينة رسول الله ﷺ، فسكن في غرفة أمام باب المجيدي، لكنه لم يُطل المكث فيها فقد عاد إلى العراق بعد قرابة سنة.

وبعد بضعة أشهر في المدينة لحق به الشيخ محمد محمود الصواف يرحمهما الله تعالى، أرسل الشيخ أمجد بمعاونة الشيخ محمد الصواف رسائل إلى كثير من الملوك والرؤساء سلمها لسفرائهم في جدة، يحثهم فيها على التمسك بالإسلام ورعاية جنابه، وأنه هو مصدر عزتنا وسؤددنا.

وقابل الشيخ أمجد والشيخ الصواف ملك المغرب محمد الخامس في المدينة عندما زارها مصلياً مسلماً، وتأثر بهما الملك، وسلماه رسالة فيها الحث على التمسك بالإسلام وبعض النصائح الأخرى، ووعد الملك بتنفيذ ما طلباه، لكن القدر لم يمهله فبعد عودته إلى المغرب بقليل توفي يرحمه الله تعالى؛ وقد سلماه الرسالة في قصر «سلطانة» بتاريخ ٢٦ رجب سنة ١٣٧٩ هـ، ١/٢٤/١٩٦٠ م.

وفي ٢٨ رمضان سنة ١٣٧٩ هـ سلماه رسالة للملك سعود في مكة المكرمة تحمل المعاني نفسها، وطلباً منه إنشاء حلف إسلامي يضم سائر ملوك ورؤساء المسلمين.

من غرائب الشيخ ولطائفه: كان الشيخ - يرحمه الله تعالى - لا يُلقي لمظهره

عمله من أجل فلسطين: رأى الشيخ أمجد الزهاوي يرحمه الله تعالى ما حل بأرض فلسطين من بلاء، واجتماع اليهود على أرضها الطاهرة وتدنيسهم إياها، وكانت نذر الحرب آنذاك قد اجتمعت فاجتهد مع الشيخ الصواف - يرحمهما الله تعالى - في تجهيز المتطوعين للجهاد في أرض فلسطين، وطلب المال من الناس فجاءه مال كثير ولله الحمد.

وبعد النكبة تداعى الشيخان لتأسيس مؤسسة تعمل من أجل فلسطين، فأسسا المؤتمر الإسلامي العام الذي انعقدت جلساته في القدس سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م، واختير فيه الشيخ أمجد الزهاوي بالإجماع رئيساً له، ولتأسيس المؤتمر قصة وحوادث سبقت قيامه ورافقه لا أجد لذكرها مكاناً في هذه الترجمة الموجزة، لكن الشيخ أمجد بذل جهوداً جلية لتأسيسه وقام بعمل عظيم في جمع التبرعات لتأسيس المؤتمر ونفقة الضيوف الذين وردوا على القدس من أماكن كثيرة من العالم الإسلامي، وكلم رئيس وزراء العراق آنذاك محمد فاضل الجمالي فأعطاه ألفي دينار، وطلب من بعض التجار والأغنياء المساهمة.

عمله من أجل الجزائر: عُين الشيخ رئيساً للجنة العليا لمناصرة جهاد الجزائر التي أسست بعد ابتداء ثورة الجزائر، وكان يقيم الاجتماعات هو والشيخ الصواف - يرحمهما الله تعالى - من أجل جمع المال للجزائر وتسليمه لممثل المجاهدين الجزائريين في العراق.

دون أن تعرف ما الذي كان ولدها قد قام أو لم يقم به، وكذا فعل الشيخ، ولكنه طمأنها ووعددها بأن يبذل جهده من أجل الإفراج عن ابنها دون أن يعرف أي شيء عن موضوعه أو جرمه.

عاد إلى البيت، نزع جيبته وعمامته، وتناول التليفون ليكلم جلالة الملك فيصل الثاني تغمده الله برحمته، لم يكن يعرف من يكلم في هذا الموضوع غير الملك نفسه، هكذا حدث نفسه، إنه سيد البلاد وهو الذي بيده أمورها.

أدار الرقم على البلاط الملكي وأجابه عامل التليفون: من تريدون؟ أجابه قائلاً: أريد فيصل أفندي! كان الشيخ الزهاوي مازال يعيش في تراث الآداب العثمانية: الأفندية هم صفوة القوم وافترض الشيخ أن يكون هذا هو اللقب الجدير بالملك: أفندي؛ فهو يلبس سترة وينطلوناً وليس جبة وعمامة أو جراوية. لم يكن أمجد الزهاوي قد ألم بالألقاب الجديدة: صاحب الجلالة وصاحب السمو وصاحب الفخامة وصاحب السعادة وهلم جراً.

ابني: أعطني فيصل أفندي، ويظهر أن عامل التليفون قد اهتز بهذا الخطاب، أن يكون هناك من يخاطب الملك بلفظة أفندي، لابد أن يكون هذا الشخص شخصاً مهماً، فبادر على الفور بفتح الخط على الملك فيصل الثاني مباشرة في مكتبه الخاص، فحدثه عن الموضوع، موضوع هذه المرأة وابنها البريء المعتقل، والتمس من الملك أن يقوم بدوره ويأمر بإطلاق سراح هذا التلميذ الشاب ويعيده إلى أهله، طمأنه جلالته على ذلك، بأنه سيستعمل سلطته ويأمر بالإفراج عن هذا الشاب، شكره الشيخ سلفاً على حسن صنيعه: «بارك الله فيك وأمد في عمرك»، وهو ما حصل، بارك الله به ولكنه لم يمد بعمره، فبعد سنوات قليلة أطلق المجرمون الرصاص عليه وقتلوه.

لم يكد أمجد الزهاوي يغلق التليفون وينصرف لتناول عشائه حتى رن جرس التليفون ثانية، مكالمة من البلاط إنه فيصل الثاني نفسه: سماحة الشيخ: أنت لم تعطني اسم هذا الشاب لآمر بإطلاق سراحه، شنو اسمه الكامل؟ حك أمجد الزهاوي رأسه، فكر وتأمل، الحقيقة أنه لم يسأل المرأة المذكورة



العالم أمجد الزهاوي

عندما رأى ما حلّ بفلسطين من بلاء واجتماع اليهود على أرضها اجتهد مع الشيخ الصواف في تجهيز المتطوعين للجهاد وجمع المال لهم

صادفته في الطريق امرأة في باب المعظم لم تكن له أية معرفة سابقة بها، ولا هي عرفت أي شيء عنه أو عن مكانته سوى العمامة التي كانت على رأسه والجبة التي لف بها بدنه.

قالت لنفسها: لابد أن يكون لهذا الرجل بهذه العمامة والجبة كلمة مسموعة في الدولة، تقدمت إليه لتتوسل به، فقد كانت الشرطة قد اعتقلت ابنها لاشتراكه في مظاهرات سنة ١٩٤٨م، سنة «الوثبة» التي يتذكرها أكثرنا ممن عاش في تلك الحقبة، كنت واحداً منهم وشاركت في مظاهراتها ولكنني كنت جبانا فهريت ولم تستطع الشرطة اعتقاله.

كأي أم حريصة على سلامة أولادها، راحت تلك المرأة تتوسل بالشيخ أمجد الزهاوي وتلتمس منه التدخل لدى السلطات لإطلاق سراح ابنها من السجن: إنه بريء والله العظيم، هذا ابني بريء، راحت تردد وتولول

عين رئيساً للجنة العليا المناصرة جهاد الجزائري وكان يجمع المال مع الشيخ الصواف ويسلمه لممثل المجاهدين الجزائريين بالعراق

بالاً، ولا يلتفت إليه، وفي أحد المؤتمرات لقيه الشيخ علي الطنطاوي -يرحمه الله تعالى - فرأى أن عمامته مشوشة، وقد اتسخت جوانبها من كثرة العرق، واحمرت من صبح الطربوش، ورأى ثيابه الرثة، وشعره الطويل الثائر فظنه فقيراً، فأتى له بحلة وعمامة وتحدث معه ليقبلها فضحك الشيخ وقال له: أفندي، ظننتي فقيراً؟ أنا أملك ١٦ ألف

دونم، والدونم ألف متر مربع!! لكن هذه الأرض الواسعة كانت في يده لا في قلبه؛ فقد ذكر الشيخ علي الطنطاوي -يرحمه الله تعالى - أنهما كانا في كراتشي من أجل فلسطين ففاض نهر دجلة، وغرقت بغداد فحاول أن يسأله عن مصير أرضه، وكرر عليه السؤال: هل غرقت مع ما غرق أو سلمت؟ فكان يغضب ويقول: إني خرجت في سبيل الله فلا تشغل ذهني بها!!

وذهب هو والشيخ علي الطنطاوي في بومباي يريدان زيارة القنصلية السعودية ثم القنصلية العراقية، وكانت العراقية في طريقهما فاقترح عليه الشيخ علي أن يدخل العراقية أولاً فوافق، ودخلا وجلسا جلسة طويلة، فلما خرجا قال الشيخ: هيا بنا إلى العراقية، فبين له الشيخ علي أنهما كانا فيها، فغضب الشيخ وقال: لم لم تخبرني؟ كنت أحسبها السعودية!! فقال له الشيخ علي: أما رأيت العلم؟ أما رأيت صورة الملك فيصل بن غازي؟ أما حدثتهم عن بغداد؟!!

وذكر الشيخ علي الطنطاوي - أيضاً - أنهما لما سافرا معا وصلا إلى بومباي فحدثت لهما هنالك حادثة تدل على أن الشيخ قليل المعرفة بأمور الدنيا، فقد قال الشيخ علي: تلقانا الرجل الكريم الذي من علينا وهو السيد عبدالله البسام فسألنا: هل تنزلون في «بنسيون»؟ فغضب الشيخ غضباً ما رأيته غضب مثله، وقال: بنسيون؟ بنسيون؟ يحسب البنسيون ماخوراً أو مكاناً للفسوق، وحاولت أن أشرح له ما هو البنسيون فما تركني أتكلم!! وهو لا ينتظر تمام الجملة ولا يرقب الشرح بل هو يثور بي ويسكتني وأنا رجل أعرف له قدره، وأراعي سنه.. ولكن حدة طبعي لا تحتل ذلك من أحد، فكان يقع بيني وبينه ما يكون بين الولد وأبيه والتلميذ وأستاذه.

وقال الأستاذ خالد القشطيني:

قال فيه الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان:

«ما رأيت عيني مثله على كثرة من رأيت وعرفت وخالطت إخلاصاً نقياً، ومخافة من الله، واهتماماً بأمر المسلمين، أما إخلاصه فكان صافياً خالصاً لا تشوبه أكدار التلفت إلى الجاه والسلطان والمنصب والثناء والسمعة والظهور، وأما اهتمامه بأمر المسلمين؛ فقد أهتم به أمر المسلمين وأرقّ جفنه...».

قال فيه الشيخ نعمان السامرائي:
«لو وضع علماء العراق في كفة ووضع الشيخ أمجد في كفة لرجحت كفة الشيخ أمجد».

أولاده

له ثلاثة أبناء، أحدهم كان قاضياً شرعياً في الموصل وهو يونس الزهاوي، وسعيد الزهاوي كان أستاذاً بكلية الشريعة في بغداد.

وله بنت واحدة اسمها نهال، وعُني بها والدها حتى نالت إجازة في الفقه على يده، وأنشأت جمعية «الأخت المسلمة» ورأسها، و«مدارس الأخت المسلمة» التي كان لها أثر جيد في الحفاظ على كثير من النساء العراقيات وحمايتهن من موجات التغريب والإلحاد العاتية التي أغرقت المجتمع آنذاك، لكن تلك المدارس صودرت بعد ذلك، وخرجت نهال مع أبيها إلى المدينة، فأقامت هناك سنة ثم عادت إلى العراق لتواجه أعنف الضغوط من قبل الحكام الظلمة آنذاك، ولها كتابات إسلامية.

مؤلفاته

له كتاب «الوصايا والفرائض» فقط فيما أعلم، فقد كان مُقلّاً من التأليف، لكن كان له فتاوى كثيرة ولم تنشر.

وفاته

توفي يرحمه الله تعالى سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م في بغداد، ودفن في مقبرة الإمام الأعظم أبي حنيفة في حي الأعظمية، وكانت جنازته مشهودة، رزقنا الله بمثله، آمين.■

الهامش

(١) ومعنى كلامه: لماذا تحبسون كل أولئك الشباب، فكوهم ودع ذلك الولد يخرج معهم.

د. عبد الكريم زيدان: ما رأيت عيني مثله على كثرة من رأيت وعرفت وخالطت

بعد وقوع انقلاب عبد الكريم قاسم بالعراق عام ١٩٥٨م صادر الشيوعيون أراضيه وأملاكه فهاجر إلى المدينة المنورة وواصل جهاده الدعوي مع الشيخ الصواف

قاما بتوجيه رسائل إلى عدد من الملوك والرؤساء تدعوهم إلى التمسك بالإسلام

وجهل شعوبها، وفساد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية فيها».

قال فيه مؤرخ العراق عباس العزاوي يرحمهما الله تعالى:

«حياته كانت ذات صبغة دينية خالصة، وسياسية شرعية لا شائبة فيها وصحيحة بمعنى الكلمة، ويطول الكلام فيه، فقد كان مثال النزاهة والصلاح والتقوى والعدل والزهد، كان على هذا إلى آخر أيامه».



الشيخ نعمان السامرائي: لو وضع علماء العراق في كفة ووضع الشيخ أمجد في كفة لرجحت كفته

عن اسم ولدها، كيف فات عليه ذلك؟! أخبر جلالته أنه في الواقع لا يعرف اسم هذا الشاب، وحكى للملك حكاية تلك المرأة وأنه لا معرفة له بها، وصادفته في الطريق وتوسلت به أن يتوسط للإفراج عنه.

قال له الملك: ولكن كيف سأطلق سراح من لا أعرف اسمه؟ هناك عدد كبير من المعتقلين في السجن، ولا يدري من منهم ذلك الشاب. فأجابه أمجد الزهاوي، «وأنتو ليش حابسين كل هالشباب؟ فكوا عنهم كلهم وخلي هالوليد يطلع ويأهم» (١).

لم يجد جلالته الملك بُدأً من ذلك؛ لقد وعد الشيخ المرأة بالإفراج عن ابنها، ووعد الملك الشيخ الزهاوي بتلبية ذلك، ولم يبق بيده غير أن يطلب من المسؤولين إطلاق سراح كل هذه الجوقة من المعتقلين الشباب وهو ما كان، وهو ما جرى في ذلك اليوم من أيام الخير.

قالوا عنه

من الأقوال التي أثنت على الشيخ: قال فيه الأستاذ الصواف يرحمهما الله تعالى: «رحمك الله أبا العلماء، وإمام الفقهاء، وسيد الزهاد العظماء، وقائد المجاهدين وإمام المسلمين الصامدين الصابرين الصادقين المخلصين، في بلدك وفي عصرك».

وقال فيه أيضاً: «قضيت مع فقيدينا العظيم قرابة ربع قرن لا نفرق سفيراً ولا حضراً، داخل العراق وخارج العراق، لقد كنا نجوب الآفاق، ونقطع الفياقي والقفار، ونؤسس الجمعيات، ونحضر المؤتمرات الإسلامية، بل نقيمها وندعو إليها، وننادي ونصيح بالمسلمين صيحات متواصلة علناً نجد من يستجيب للنداء ويعمل للأخذ بيد هذه الأمة المنكوبة التي ابتليت بفساد نظم الحكم فيها، وعجز علمائها،



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل يزيل الإسراء والمعراج انهزامنا النفسي والقومي؟

رعاية الاستعمار الذي وعدهم بتسليم فلسطين لتكون وطناً لهم، وفُرض دعاة العروبة والقومية، وتركوا البلاد لمسيرها المحتوم بعد الغباء الذي وقعوا فيه بتمكين المستعمر من أرضهم، وانبرى للدفاع عن البلاد رجال العقيدة، وعلماء الإسلام المخلصون، من أمثال الشيخ القسام ورفاقه، وأخذوا يبيتون روح التضحية والجهاد في الأمة لإحاربة الإنجليز واليهود، وأخرجهم من بلادهم، وكان شعارهم «جهاد واستشهاد حتى النصر»، إلى أن استشهد الشيخ في معركة «أحرار يعبد»، ووجد في جيبه مصحف يرافقه آلامه وأحزانه - يرحمه الله - وهب المسلمون في الوطن العربي للدفاع عن فلسطين، ودخل الفدائيون من مصر، وسورية، والأردن، وكادوا أن يحققوا النصر على الأعداء، لولا الخديعة الثانية، وهي طلب الاستعمار للهدنة، وأجيب إليها ليستعد اليهود ويقبض على المجاهدين من الجماعات الإسلامية، ويودعون السجون لتخلو أجواء المعركة منهم، ويستولي اليهود على البلاد، وقد كان، وقامت دولة «إسرائيل» واحتلت فلسطين في غيبة العمل الإسلامي والمجاهدين المسلمين، واستمر الوضع في انتكاسات متتالية حتى أحتلت بلاد عربية أخرى، وقامت حركات جهادية في فلسطين مرة أخرى، وظهرت أطفال الحجارة، فسارع الجميع العرب قبل غيرهم إلى وأد هذه الحركات، وإعطاء اليهود هدنة أخرى لتدبر الأمر والتفكير في أساليب أخرى بديلة للاستعمار والاحتلال بمساعدة حلفائها، الذين يدعون أنهم أصدقاء العرب.

وأخيراً.. فهل ستستمر محاولة توهين الهوية الإسلامية وتذويبها؟ وهل تستمر مطاردة الإسلام وجعله عدواً؟ وهل يستمر وصف الجهاد الإسلامي بالارهاب، ومحاولة تجريه، ومطاردة المجاهدين ومحاصرتهم وقتلهم؟ وهل يستمر ضرب الحركات الإسلامية التي تأبى الاستسلام في فلسطين والوطن العربي من اليهود والأنظمة؟ وهل سيستمر الغباء العربي عريضاً بغير أن يستوعب دروس التاريخ؟ وهل سيظل بيت المقدس أسيراً بغير أن يُحرك شعور المسلمين؟ أم أننا قد فقنا الدروس والعبر؟ وزال انهزامنا النفسي والقومي وملكننا أمرنا؟.. نسأل الله ذلك. ■

«إن السكان المدنيين في المناطق التي يحتلها الأتراك كانوا جميعاً لنا، دون أن يكلفنا نحن بريطانياً درهماً واحداً، وهكذا كان لدينا جهاز الاستعلامات، الأوسع، والأضمن، والأكمل، والأرخص»، وفي الوقت الذي كان العرب يثقون في بريطانيا، وتدغدغ أمني الحكم والاستقلال مشاعر العرب المتحالفين مع بريطانيا ضد الخلافة، كان المكر الاستعماري يُبَيِّت لهم، حيث اتفقت بريطانيا وفرنسا في معاهدة «سايكس بيكو» على تقسيم بلادهم والتهامها - العراق وفلسطين وشرق الأردن من نصيب بريطانيا، أما سورية ولبنان فمن نصيب فرنسا - وعرف كثير من المخلصين معالم الكارثة، فصرخوا في هؤلاء المخدوعين أن كفوا وانتبهوا، وكان من هؤلاء المخلصين الأمير «شكيب أرسلان» الذي وجه النصح لقادتهم مراراً قائلًا: «ماذا تصنعون؟ وفي أي طريق تسيرون؟ أتقتلون العرب بالعرب؟ وتسفكون دماء العرب بأيدي العرب لأجل أن تكون سورية لفرنسا، والعراق لإنجلترا، وفلسطين لليهود؟»، وتم للإنجليز ما أرادوا، واحتلوا بلاد الشام وفلسطين بمساعدة الثورة العربية، ودخلوا القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧م، والكثير من الناس المخدوعين يشق هتافهم عنان السماء ترحيباً (بالأصدقاء الإنجليز)، الذين اعتبروا انتصارهم على جُند الخلافة نصراً كبيراً للعرب!! وألقى الجنرال «النبّي» خطابه المشهور الذي جاء فيه: «الآن انتهت الحروب الصليبية»، وانتصر الصليبيون بأيدي العرب والقومية العربية، وصدر وعد «بلفور» من بريطانيا إلى اليهود بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ليقول: «إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية... إلخ».

واحتلت بريطانيا سائر فلسطين، فاستولت على بئر سبع في ١٣ أكتوبر ١٩١٧م، وغزة في ٧ نوفمبر ١٩١٧م، ويافا في ١٦ نوفمبر ١٩١٧م، وانسحب العثمانيون من القدس ٨ ديسمبر ١٩١٧م، ودخلها الإنجليز في ٩ ديسمبر ١٩١٧م، واحتلت نابلس في ٢٠ سبتمبر ١٩١٨م، وحيفا وعكا في ٢٣ سبتمبر ١٩١٨م. وانطلقت العصابات اليهودية المسلحة برعاية الاستعمار الإنجليزي تخلي فلسطين من سكانها، وتحرق القرى، وتقتل أصحابها الأمنيين الغزل تحت

داعب المسجد الأقصى آمال المسلمين طوال ستين عاماً، وراودت أطياف مسرى رسول الله ﷺ أحلام المتقين أزماناً متطاولة، وحركت نضجات القدس وبيركات المسجد العتيق أشواق المؤمنين عصوراً مترامية، ودهوراً متواصلة، أثارَت مُهْجَتَهُم، وناغمت حنينهم، وأشبعَت مشاعرهم، وأخفقت قلوبهم، وأسالت مدامعهم، وشحذت عزائمهم، ولم لا؟ وهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام، وملتقى الرسل والأنبياء، والعباد، والصلحاء، ومثوى الكثير منهم، يشد الرحال إليه الركع السجود، ويلوذ ببركته، ويقبس من إشعاعه الهدى القنوت، ففي الحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

والصلاة في المسجد الأقصى بخسنة صلاة، لعظم منزلته عند الله وعند المسلمين، ولهذا ارتبطت مشاعر المسلمين بالمسجد الأقصى ارتباطاً عضوياً وروحياً، ارتباطاً مقدساً عميق الجذور، وثابت الغور في قلب كل مسلم على وجه الأرض، فدافعوا عنه، وكافحوا من أجله، واستشهدوا في سبيله، وضحوا بالأموال والأولاد والعتاد في سبيل الذود عن حياضه وحماية بيضته، وحراسة ما حوله مما يبارك الله فيه، من زمن أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وسلهم إلى صلاح الدين، ونور الدين، وقطن، إلى أن ضعف المسلمون بقيادة الحكم العثماني، الذي أهمل أمور المسلمين وأكثر في الأرض الفساد، وفصل ما بينه وبين الأمة بسدود من الصدود والارهاب والإهمال والجور، فطمع في الأمة المتريصون فانقضوا على الخلافة المريضة، وساعدتهم على ذلك اليهود أصحاب الأطماع والأحقاد، وخذل العرب الخلافة عن جهل، وحاربوها عن سفه، وثاروا عليها بجنون وعمى، وحرضوا الناس على العصيان، وتقربوا بغياء منقطع النظير إلى الدول المستعمرة، بل حاربوا الخلافة في صف بريطانيا، وجند الخلافة كانت تحمي القدس، حتى قال أحد القادة العثمانيين: «لقد آتيت إلى فلسطين بجندي فوجدت أن البلاد قد تسممت، وأن أهلها قد ولوا ظهورهم لنا، فنحن نعيش بين عدوين، سكان البلاد، والعدو الذي نقاتل».

وفي هذا يقول الضابط الإنجليزي «لورنس» الذي رافق الجيش العربي الذي يحارب الأتراك:



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

تحولات الأدب العربي المعاصر

(١ من ٥)

تبدو مقولة الأدب صورة للمجتمع مقبولة إلى حد كبير، فكلما كان المجتمع قوياً ومتحرراً ونشطاً؛ كان الأدب كذلك، والعكس صحيح إلى حد كبير أيضاً، والمقارنة بين الأدب والمجتمع في العصور التي مرت بها الأمة العربية منذ العصر الجاهلي حتى اليوم تؤكد ذلك إلى حد كبير كذلك..

وليونة التراكيب، وفي العصر العثماني كان الاهتمام بالحلى اللفظية فيما عرف بـ«البديع»، أو «البديعيات» علامة على العصر، ودليلاً يقود إلى معالم فنية سلبية أو إيجابية..

وعصرنا ليس بدعا في هذا السياق؛ حيث رأينا تغيرات أو تحولات عديدة على المستويات الإنسانية والمادية كافة، وكان لها حضورها في الواقع الفني للأدب والفنون جميعاً، ودفعت بالسلب أو الإيجاب في اتجاهات شتى لا يمكن حصرها أو تناولها جميعاً بشيء من التفصيل في هذه المناسبة المحدودة زماناً ومكاناً.

وسوف أحاول بإيجاز رسم بعض الملامح للتحولات في الفنون أو الأجناس أو اللغة أو الوسائط..

الشعر

الشعر فن العربية الأول، ولكن ما أحاط به صور لبعض الكتاب أنه قد تراجع عن مكانته، وانطلقت مقولة: إننا في زمن الرواية.. وبلا ريب، فإن الشعر تراجع في المستوى عن فترة منتصف القرن العشرين التي شهدت ظهور شعراء كبار في مختلف الاتجاهات المحافظة والرومانتيكية والواقعية والشعر الحر (التفعيلي).. بالإضافة إلى ازدهار المسرح الشعري وظهور الملحمة الشعرية والأوبرا والقصيد السيمفوني.. وتميزت هذه الفترة برقي اللغة والبناء الشعري واحتضان القضايا العامة، وتحريك الوجدان الشعبي العام، ولم يتوقف الأمر عند شعر الفصحى، ولكنه امتد ليشمل الشعر الشعبي بألوانه المختلفة، مثل: الزجل، والموال، والأغنية، والقصص، والملحمة الشعبية، وغيرها..

بيد أن ما جرى للتعليم والثقافة والإعلام من مفارقة للجدية وعدم التطور إلى الأمام، وتراجع على مستوى التعليم العام والجامعي،

الذات الفردية، والابتعاد عن القضايا العامة، وساعد على ذلك قسوة القمع والملاحقة لمن يشارك في هذه القضايا، وهيمنة السلطات الرسمية على وسائط التعبير، وتبني الفكر الواحد، وحرمان المخالفين من التعبير، أو محاصرتهم في زوايا ضيقة لا يستطيعون من خلالها إلا مخاطبة جمهور محدود يكاد يكون قاصراً على النخبة!

إذا كان هذا هو السياق العام كما أتصوره؛ فإن التحولات التي انعكست على الأدب والثقافة بصفة عامة، يمكن أن نراها من خلال الفن والأداء من ناحية، ومن خلال القضايا التي تعرضها من ناحية أخرى..

ولاشك أن التحولات الفنية في الأدب تمثل انعكاساً بصورة كبيرة للزمان والمكان، وفي تاريخنا الأدبي، فإن الشعر في الحضر كان غيره في المدر، من حيث الألفاظ والصور والتجارب لاختلاف كل من البيئة الحضرية عن البيئة البدوية، ثم إن البيئة الأندلسية أنتجت شعراً يدور في إطار تجارب تبدو خاصة بالبيئة الأندلسية في شكل مختلف عرف بـ«الموشحات»، مع رقة الألفاظ وعذوبة الصور

المقارنة بين الأدب والمجتمع في العصور التي مرت بها الأمة العربية منذ العصر الجاهلي تؤكد أن الأدب صورة للمجتمع

الشعر في الحضر غيره في المدر من حيث الألفاظ والصور والتجارب.. لا اختلاف كل من البيئة الحضرية عن البيئة البدوية

وفي العقود الأخيرة حدثت تحولات حادة في المجتمع العربي عامة والمصري خاصة، يمكن أن نلاحظها في مجالات شتى بيئية وتعليمية ووطنية وإنسانية.

فالبينة الاجتماعية شهدت حراكاً اقتصادياً متفاوتاً بين فقر مدقع، وغنى مفرط، يعود إلى ثروات تفجرت من أعماق الأرض، وانفتاح اقتصادي بلا حدود ولا ضوابط، وفقدان لعدالة اجتماعية، وخلل في التوازن الاجتماعي، مما أطاح بالطبقة المتوسطة التي هي صمام الأمان في حركة المجتمع وتوجهاته الفكرية والثقافية والسياسية، وبدلاً من ذلك؛ فقد نشأت طبقة فقيرة ينتسب معظمها إلى ما تحت خط الفقر، وطبقة ثرية تملك الملايين والمليارات، وتتعامل بسفه غير مسبوق في الإنفاق وطريقة الحياة.

وقد ترتب على هذا الوضع الطبقي ما يمكن تسميته بسيولة القيم وانهيار الأخلاق وكثرة الجرائم الغربية التي لم يكن للمجتمع بها عهد، وصارت المادة؛ مالا وجاها وشهوات تسبق كل معنى، وتتقدم على كل قيمة، وصار الكرم قبل الكيف، وأصبحت القوة المالية والاجتماعية دليلاً على المكانة الطبقية الرفيعة، وأضحيت الاستقامة دليلاً على الضعف وقلة الحيلة وتواضع الحالة.

وهناك على مستوى الوجود القومي، ما يمكن تسميته بفقدان الاستقلال القومي، والخضوع للدول الكبرى في شتى القضايا، ومنها القضايا الثقافية والفكرية، مما أدى إلى افتقاد الموقف القومي المستقل، بل والعزلة عن حركة العالم في سياقها الحضاري، والاكتفاء بدور المستهلك، دون دور المنتج، وهذا أدى بدوره إلى حالة من الانسحاب إلى داخل

(*) أستاذ الأدب والنقد

بطاقة تهنئة للصَّابرين

شعر: شريف قاسم

ما نالها إلا أخو الإيمان
عن صبرهم في جنّة الرضوان
في المال والأهلين والولدان
بيد الليالي مضرّم النيران
يرضى قضاء الباري الرحمن
من راحم برّبه حنان
عن قلبك الفيّاض بالأحزان
مما قضاه الله ذو الإحسان
عيش الفتى المتذمّر الحيران
تروي حديث الصّبر للفرسان
ألفى اليقين بروعة الإيمان
شقّت طريق سُمُوها المزدان
لم يجز عن في لجة الأشجان
لا تُزدرى في السّر والإعلان
تخلو من الأكدار والحرمان
حسناته تزداد في الميزان
برأ الخلائق ساعة الأحزان...
ويقّم به بالحمد والشكران
في الناس بين تَقَلُّبِ الحداث
فوق الأسى والشجو باطمئنان
من رحمة ما غاض في الأزمان

أبشّر أخيّ فالصبور تهاني
فأله يجزي الصّابرين مثوبة
والمرء تؤذيه المصائب إن أتت
وتلفه أشجانها ويلوكه
لكنّه بالصّبر يخرج مؤمناً
وإليه تأتي البشريات من السّما
يا مَنْ فقدت جميل أفراح نات
ورُميت بالبلوى وقمت على الرضا
وصبرت لم تشكّ الفجيعة أو تعش
بل جئت في دنيا المآسي فارساً
لا يعرف الصّبر الجميل سوى الذي
بوركت بالتّقوى وبالروح التي
وكذا القلوب السّلمات على المدى
بل لننّ بالصّبر الجميل مكانة
وعَدَ الإله الصّابرين جنائن
بشرى لهم يوم الحساب فصبرهم
منّ لاذ بالتّسليم لله الذي
يلق الرضا من ربّه دون الوري
وهي الحياة أيا أخيّ تعاقبت
والفائز الموعود فيها من سما
يُجري له الله المهيمن سلسلاً

فضلاً عن ضحالة الإعلام وسطحية الثقافة، والاكتفاء بالمهرجانات والصور الدعائية، ومحاصرة النقد الحقيقي في الصحف والدوريات، ضيع كثيراً من المواهب الحقيقية، وأتاح المجال أمام المواهب الضحلة والتجارب الذاتية السقيمة للظهور والسطوع تحت أضواء الدعاية وعلى صفحات الصحف، وهو ما جعل المثل الشهير «العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة»، واضطر أصحاب المواهب الحقيقية والتجارب العميقة إلى الانزواء بعيداً عن الجمهور، وعن وسائل النشر، وإذا عرفنا أن ازدهار العملة الرديئة رافقته حالة من الهجاء السياسي الرخيص للموهوبين الحقيقيين من قبيل الرجعية والمحافظة والتقليد.. إلخ، فإن ذلك أدخل الواقع الشعري في حالة انفلتات عجيبة أدت إلى اختراع ما يسمى بـ«قصيدة النثر».. وقصيدة النثر جنس أدبي عرفه الغرب، وازدهر بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة لظروف محلية ولغوية خاصة بأوروبا، ولكن البعض وجد في نفسه الجرأة التي تصل إلى حد الصفاقة أحياناً؛ ليعان أن ما يسمى «قصيدة النثر» هو التطور الطبيعي للشعر العربي الحديث!

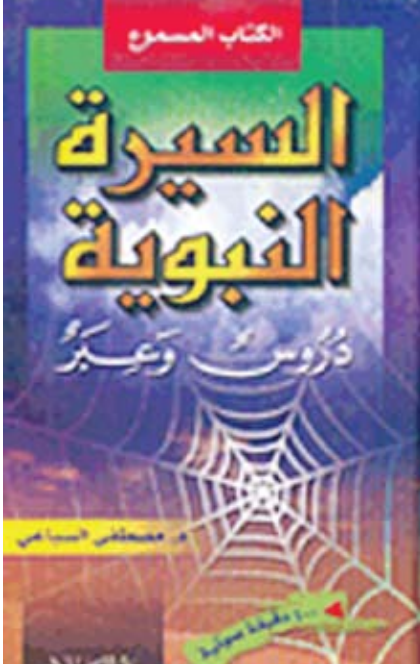
وقصيدة النثر هذه، ليست بدعاً في أدبنا العربي، فهي موجودة في كتابات الأدباء العرب منذ الجاهلية، ولكن كان يشار إليها بأنها نثر، قد ينسب إلى الذات، أو إلى الفن، أو الشعر، دون أن يوصف بالقصيدة، فإذا قيل: إنه نثر ذاتي أو فني أو شعري، فلا بأس، ويتقبله الجمهور، لأنه معروف أن الساحة الأدبية تحتل فنونا جديدة، وأجناساً مستحدثة، ولكن دون أن تكون بديلاً عن غيرها مما هو قائم، أو تفرض مصادرتها بقوة الدعاية والإرهاب الفكري!

لقد وصل الأمر بالشعر إلى حالة من الضعف الملحوظ بولج أصحاب المواهب الضحلة إلى ساحته، واعتماد ما يسمى قصيدة النثر بلا مرجعية ولا قواعد مما يفترض في الأجناس الأدبية.

ولا يمنع ذلك أن نعر على شاعر جيد هنا وهناك، بمقاييس النقد المنصف، ونرى قصائد يرددتها الناس حين تتأغي وجدانهم، وتعبّر عن همومهم وآمالهم.. ولعل شهرة الشاعر العراقي أحمد مطر، الذي لا يظهر في المنتديات، ويجهل كثيرون شخصه ورسمه؛ تؤكد أن الفن الحقيقي يصل إلى الناس، ولو حاصره الإعلام، وطاردته السلطات، ولكنه يصل متأخراً! ■



الأهمية القصصية للسيرة النبوية للأطفال



مما لا شك فيه أن الكتابة للأطفال تحتاج إلى موهبة خاصة، وثقافة عميقة ومتنوعة، وفهم واسع لطبيعة المستوى العمري بكل ما يمتاز به من خصائص؛ «لأن ميدان «أدب الأطفال» يحتاج إلى هذا النوع من المعارف المركبة التي تتعاون على إيصال هذا الإنتاج الفني إلى جمهوره من الأطفال بالصورة المرجوة».

القاهرة: د. محمود خليل

لذلك فإن السيرة النبوية المشرفة، تعتبر المصدر الأصيل - إلى جوار القرآن الكريم - في تلبية حاجات هذه المستويات السلوكية الإنسانية، بما تمتاز به من الثراء الفني، والقصاص الصادق والموضوعي والمحاو، والتي تتناول التشريع والأخلاق، والتربية والسلوك والتزكية، ولما تحفل به من النماذج الشخصية والقيم والمبادئ، وتنوع وسائل وأساليب العرض، بما يجعل فيها مكنزاً فنياً وقصصياً، إذا حسن الأخذ منها، والتناول الراقي لمضمونها، والفهم الدقيق لأحداثها وسيرها، ومعرفة الأصيل من الدخيل فيها، بعيداً عن الاستهواء القصصي الذي يسقط فيه كثير من الأدباء والكتّاب، دون التمحيص الكافي لصحة هذا القصص.

خصائص قصص السيرة

يذكر «الثعلبي» في مقدمة كتابه «قصص الأنبياء»، أنه ما ذكر ووضع هذا القصص إلا لأمر تتصل بالآتي:

- ١- إظهار نبوة النبي ﷺ والدلالة على رسالته.
- ٢- الاقتداء بمكارم الأخلاق النبوية، والرسول والأولياء الصالحين.
- ٣- تثبيت النبي محمد ﷺ، وإعلاء شرفه وشرف أمته.
- ٤- تأديب الأمة المحمدية وتهذيبها.
- ٥- إحياء ذكرى الأولين وآثارهم.

ونظراً لاتساع وضخامة التراث الأدبي والفني لهذا الباب، فإننا نوجز أهمية التناول القصصي لسيرة سيد الخلق ﷺ للأطفال في الآتي:

- ١- السيرة النبوية تمثل النموذج الأعلى لممارسة منهاج الله تعالى في الواقع، وفي رعاية الوحي.
- ٢- تقديم المثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل الطفل منه دستوراً يتمسك به ويسير عليه.
- ٣- أن يجد الدارس لقصص السيرة ما

خاصة الكتابة القصصية، لأنها «نوع من التربية على جانب كبير من الفاعلية والتأثير، وإن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مربٍّ، قبل أن يكون كاتب قصة، أو رجل مسرح، وأن الاعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة في أي عملية موازنة بين الاعتبارات، بحيث لا يمكن التضحية بها، ولو بصورة جزئية أو مؤقتة».

والأصل في الثقافة أن تكون تأهيلاً للفرد، لكي يكون قادراً على تنمية نفسه وأسرته ومجتمعه، «والثقافة في هذا الإطار لا يمكن أن تكون عملية إقليمية ضيقة، تحدها حدود الأرض، أو فواصل اللغة، أو اختلاف اللون وتنوع الجنس، فهي تسعى إلى بناء الإنسان الصالح، لتبني به المجتمع الصالح، وهو مجتمع لا بد أن يكون مجتمعاً متعلماً متبصراً، يشعر الفرد فيه معنى الأخوة الإنسانية، ويعتز به، ويصونه ويحافظ عليه».

«وإذا كان خبراء التربية والإعلام وعلم النفس وعلوم الإنسان، يقسمون السلوك الإنساني إلى أربعة مستويات، هي:

المستوى الأول: يشتمل على السلوك الغريزي نتيجة للذة والألم.

المستوى الثاني: ويشتمل على مرحلة تعديل السلوك بالثواب والعقاب.

المستوى الثالث: يشتمل على تعديل السلوك الغريزي بالممدح والذم.

المستوى الرابع: يشتمل على مرحلة تنظيم السلوك الإنساني.

لذا فإن تنمية القيم التربوية والنفسية لهذه المستويات، تختلف باختلاف الأشخاص والمواقف، إلا أنها تتنامى وتتكامل مع هذه المراحل شيئاً فشيئاً، وصولاً إلى الهوية التامة identification وهو، ما يعرف بالمواطن الصالح الذي يراعي ويلتزم بالقواعد والتقاليد والعادات السائدة في بيئته الاجتماعية».

يعينه على فهم كتاب الله تعالى، وتذوق روحه ومقاصده.

٤- تقديم أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة.

٥- تقديم النموذج الحي لطرائق التربية والتعليم والتثقيف.

٦- تقديم النموذج الأخلاقي الأمثل لصفوة الخلق الصادق الأمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

٧- تقديم أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل، وعظيم مصلح، «حيث وصلت إلينا سيرته ﷺ عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً».

٨- تقديم حياة رسول الله ﷺ واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها.

٩- سيرة الرسول ﷺ تحكي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة، فلم تخرجه عن إنسانيته ولم تلحق حياته بالأساطير.

١٠- إن سيرة الرسول ﷺ شاملة لكل النواحي الإنسانية في الإنسان.

١١- تقديم القصص الحق الصالح للاقتداء والاهتداء في كل زمان ومكان.

هذا إلى جانب ما يمتاز به القصة النبوية المشرفة من طابع خاص، من دون القصص الإنساني كله، ويأتي طابعها الخاص من أنها تحتوي فنيات القصة المتعارف عليها أدبياً

وفنياً، ودقة الخبر المتعارف عليه علمياً، وعمق الأثر المرجو من فن القصة بصفة أساسية.

فالقصة بمعناها الفني تأتي على ثلاثة أنواع، هي:

١- الخبر: وهو ما تضمن حكاية أو حدثاً موجزاً.

٢- المشهد: وهو ما قدم الحكاية في صورة ترتفع عن إيجاز الخبر، من دون تفصيل.

٣- القصة: وفيها تتوافر العناصر الفنية أو بعضها، بما فيها من أحداث وشخصيات وبما يشبع من حوار، وتظهر فيها ملامح الزمان والمكان والشخص.

والسيرة النبوية المشرفة تجمع ذلك كله، مع تجسيد النماذج الواقعية والأمثلة الحية لهذه الأخبار والمشاهد والقصص معاً، مما يجعل الأثر أبلغ، والتأثير أنفع وأرفع.

إضافة إلى أحداث ومشاهد ومغازي وحركة السيرة النبوية في الحياة؛ فإن السيرة هي المستودع الأمين لأقواله وأفعاله وإقراراته ﷺ، مما يجعلها مستودعاً خلاصاً للقول، وغاية البيان المحمدي الشريف، الذي لا ينطق صاحبه عن الهوى، وفي ذلك يقول القاضي عياض في كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى»:

«إن الرسول ﷺ كان يحمل سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، وأوتي جوامع الكلم، وخص ببدايع الحكم، وعلم السنة العرب، فكان يخاطب كل أمة بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه، وتفسير قوله، ومن تأمل حديثه وسيره، علم ذلك وتحققه».

ومن ثم، فقد كان الرائد العربي لقصص الأطفال كامل كيلاني (١٨٩٧-١٩٥٩م)، وأعياناً تماماً بالمبادئ التي نشدها، والقيم التي قصدها، من كتابته الرائدة للسيرة النبوية للأطفال، المتمثلة في سلسلته «من حياة الرسول» في ٢٧ جزءاً، والتي أوجزها في أربعة مبادئ، هي:

١- الإيمان.

٢- عمل الصالحات.

٣- التواصي بالحق.

٤- التواصي بالصبر.

وهي الوصايا العظيمة التي تناولتها سورة العصر، وهي بالغة بأصحابها سعادة الدارين، كما أن إغفالها كفيل بالتردي في مهاوي الذل

القصص النبوي الشريف له طابع خاص من دون القصص الإنساني كله

**الأصل في الثقافة أن تكون تأصيلاً
وتأهيلاً لبناء الإنسان الصالح**

**الاقتراس من روح النبوة يعطي
الأدب قدرة فائقة وتأثيراً عجباً
في بناء مقومات الشهود الحضاري**

**السيرة النبوية المشرفة تقدم لنا
قصصاً صحيحة غنياً وأدباً عالمياً
ندياً**

**عظماء التاريخ وأبطاله لهم
ارتباط بالأرض وحدها.. بينما
يرتبط محمد صلى الله عليه وسلم
بالأرض والسماء معاً**

والشقاء؛ لأنها على كل حال «شعار النجاح». وانطلاقاً من هذا المرتكز القيمي، ونهلاً من هذا النبع الفياض، واهتداء بهذا السراج المنير، سار معظم من تناول السيرة النبوية قصصياً للأطفال بدءاً من الطبيب العربي الشهير ابن النفيس (٦٠٧هـ - ٦٨٧هـ)، وإلى الأجيال المعاصرة من أمثال «محمد أحمد برانق»، و«عبد السلام هارون»، و«محمد سعيد العريان»، وغيرهم من أدباء وكتاب الإسلام الكبار في المشارق والمغارب.

وجدير بالذكر، أن الاقتباس من روح النبوة يعطي الأدب قدرة فائقة، وتأثيراً عجباً «باعتبار السنة النبوية المطهرة مصدراً لبيان المنهج والشريعة والمعرفة، ومقومات الشهود الحضاري».

وخاصة في مرحلة الطفولة المتوسطة، «يحب الطفل قصص المغامرات التي توسع من خياله وتنميته، كما يحب المسلسلات والألغاز وسير الأبطال من تاريخ أمة الإسلام، حيث تقدم له قصصاً غنياً وأدباً «ندياً».

ولأن السيرة النبوية المشرفة هي المنبع الوحيد، والمصدر الصادق الذي يقدم المثل الكامل، والأسوة الصالحة، ولأن عظماء

التاريخ وأبطاله، لهم ارتباط بالأرض وحدها، بينما يرتبط محمد ﷺ بالأرض والسماء معاً، وفرق كبير بين أن تكون الحياة قد أسهمت في تكوين عظماء التاريخ وأبطاله، وبين أن يكون الله - جلّت قدرته - هو الذي صاغ شخصية محمد ﷺ، ليكون القدوة والمثل، لا لجيل من الأجيال، ولا لبيئة من البيئات - فحسب - بل للحياة بأسرها على مسارها إلى أن تقوم الساعة».

«فالسيرة النبوية صورة صادقة لخاتم الرسل ﷺ، يجد فيها القارئ ما يحفزه إلى الاقتداء به، والتخلق بأخلاقه، فقد أرسله الله رحمة للعالمين، وهداية للسالكين، وميّزه بالخلق الكريم، وفضله على سائر الخلق أجمعين.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) (الأحزاب) ■.

المراجع

- (١) أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال.
- (٢) محمد عبد المنعم خاطر، محمد فريد أبو حديد، دراسة تحليلية في الرواية والأقصوصة وأدب الأطفال.
- (٣) صفوت زيد، تطور الكتابة القصصية للسيرة النبوية في العصر الحديث.
- (٤) زغلول النجار، نظرات في أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية.
- (٥) تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء.
- (٦) أبو إسحاق أحمد بن محمد إبراهيم النعلبي، قصص الأنبياء.
- (٧) عدنان النحوي، أدب الأطفال الإسلامي وأثره في تربيتهم العقدية الصحيحة.
- (٨) عمر يوسف حمزة، قيس من سيرة المصطفى.
- (٩) مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر.
- (١٠) مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية.
- (١١) حمد جمال العمري، السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض.
- (١٢) كامل كيلاني، من حياة الرسول ﷺ.
- (١٣) طه جابر العلواني، ابن تيمية وإسلامية المعرفة.
- (١٤) محمد عبدالله السمان، الرحمة المهداة.
- (١٥) عبدالله شحاتة، قيس من سيرة الرسول ﷺ.



استخدام الخمر للعلاج

• هل يجوز أن نستعمل الخمر باعتبارها دواءً لا باعتبارها خمرًا مسكرًا؟ وإذا لم يجوز استعمالها دواءً.. هل يمكن الاستفادة منها بأي نوع من أنواع الاستفادة؟

- جمهور الفقهاء قالوا: يحرم الانتفاع بالخمر ولو باعتبارها دواءً، ولا يجوز الاستفادة منها بأي وجه من الوجوه؛ لقوله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»، وقوله ﷺ: «حين سألته طارق بن سويد عن الخمر فنهاه - أو كره أن يصنعها - فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء» (مسلم ١٥٧٣/٢).

وذهب الشافعية إلى أن التداوي بالخمر حرام في الأصح إذا لم تكن ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه، لكن إن كانت ممزوجة بشيء آخر بحيث تستهلك فيه؛ فإنه يجوز التداوي بها عند فقهاء ما يقوم مقامها من الدواء بالظاهر المباح، والاستعمال حينئذ من باب الضرورة، ويتقيد حينئذ بالقدر الضروري، وفي كل الأحوال لا بد من وصف طبيب مسلم خبير ونحن نميل إلى هذا الرأي. ■



الإجابة
للدكتور عجيل
النشمي
من موقعه:

www.dr_nashmi.com

ويصعب منعه عن الأبناء، لكن يمكن ترشيد برامجه واختيار أقلها سوءاً، وقبل هذا تحصيل الأبناء إيماناً عن كل حرام، لتكون الرقابة ذاتية.

ومسؤولية إدخال التلفاز أو الستلايت ترجع إلى ولي الأمر إن استطاع التحكم، وأمن تأثر أبنائه بالمحرمات فله ذلك، وإلا فالإثم عليه، لأنه مسؤول.

وأما مشاهدة الرجال للنساء والنساء للرجال، فإن كان النظر بلا شهوة من المرأة للرجال في التلفاز فلا شيء فيه؛ لأن عائشة رضي الله عنها كانت تنظر إلى الحبشة يلعبون بالحرايب، وهي متكئة على كتف رسول الله ﷺ، وأما نظر الرجال للنساء فإن كن محجبات فلا حرج إن لم تكن فتنة.

تأديب المتحرش

• أحد الطلبة لاحق بسيارته طالبة ملتزمة بقصد المضايقة، والحقيقة أن هذا الأمر يؤرقني، وأريد أن ألقن هذا الفاجر درساً حتى يرتدع وأمثاله، فما نصيحتكم لي في هذه الحالة؟

- ينبغي لك أن تتصحه ولا يجوز لك أن تمد يدك عليه؛ لأن هذا ليس من اختصاصك، وإنما يمكنك أن تبلغ عنه المسؤولين أو السلطات لما قد يسببه من مضايقات لبنات الناس، وما يؤدي إليه من التسبب بالحوادث.

إحسان الأبناء وأضرار التلفاز

• كيف أحسن الأبناء ضد أضرار التلفاز، وما حكم مشاهدة الرجال للنساء والنساء للرجال في هذا الجهاز؟

- التلفاز جهاز لا يلحقه حكم، وإنما الحكم فيما يتسببه أو يُبث فيه من برامج، فخيرها خير وشره شر. والتلفاز اليوم شره أكثر من خير،

الإجابة للدكتور محمد بن سليمان المنيعي

دوري رياضي يشترط رسوماً

• أنا رئيس اللجنة المنظمة لبطولة تقام على مستوى ثماني مناطق، وقد دفعت مبلغاً معيناً لترتيب الأمور اللازمة للبطولة، ورسوم الاشتراك مبلغ قدره ١٥٠ ريالاً، علماً أن هناك جوائز مالية ضخمة للفائزين، أنا لي ٦٠٪ من إيرادات البطولة، ما حكم هذا المبلغ الذي آخذه من هذه البطولة والمقدر بنحو ٨٠٠ ألف ريال؟

- روى أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود من حديث أبي هريرة: «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر».

وعليه: فإن كانت هذه البطولة في هذه الأمور المتقدمة فلا بأس، وإن كانت في غير ذلك من الألعاب الرياضية فلا يجوز، ناهيك عما يصاحبها من تضييع الأوقات، وإهدار الأموال، وإهمال الواجبات الدينية، والمقامرة بأعصاب الجماهير، وربما داخلها شيء من التعصبات لفريق، ومشاكسات بين الجماهير تمتد إلى حوادث ومصائب وخيمة قد تعلن معها حالة الطوارئ أحياناً في بعض البلاد، وهذا مما جاءت الشريعة بتحريمه والنهي عنه. ■



الإجابة للدكتور محمد بن عبد الله الدويش

تقليد عبدة الشياطين

• انتشر بين بعض الفتيات تقليد من يسمون «عبدة الشياطين».. فأصبحت الفتيات يلبسن مثل لباسهم، فكيف توجهن من كان تحت يدها مثل هذه النماذج؟ وكيف تتعامل معهن وتوجهن سواء من ناحية نفسية أو اجتماعية أو دينية؟

- هذه الحالات لا تزال قليلة ونادرة، وهذا لا يعني إهمالها، فهي خطيرة حتى لو كانت نادرة، لكن من المهم حين نتحدث عن أي ظاهرة أن نعطيها حجمها الحقيقي.

والحل يتمثل في مسارين:

الأول:
التوعية
وتقوية
الدين لدى

الفتيات؛ فلا يقع في مثل هذه الأمور إلا من رق الدين في قلبه، أو كان ضعيف العلم والبصيرة؛ فنشر العلم بالدين، وتقوية إيمان الناس مما يصرفهم عن مثل ذلك.

الثاني: إيجاد البدائل التي تستوعب طاقات الشباب والفتيات وتحتويهم؛ فكثير من هذه الظواهر تنشأ من الفراغ، والرغبة في البحث عن الجديد وإثبات الذات. ■

الدين والخلق عند الزواج

• خطبني رجل على دين وخلق.. لكن عيبه الوحيد أنه أسمر جدا.. ونحن من أسرة نتمتع بالجمال بحمد الله.. فكانت نظرتي الأهم للرجل الدين والخلق؛ لأنهما الباقيان لي.. لكن بعض أهلي قال: كيف تعيشين مع رجل أسمر، وفكري في أولادك، ترددت في الموضوع كثيراً بعد أن أعطيتهم الموافقة، لكن أهلي قالوا: مازال الأمر بيدك، أرجو أن تفيدوني؟ وهل نظرتي صحيحة؟

- يقولون: «لا يعيب الرجل إلا خلقه وأصله»، فإن كان خلقه حسناً وأصله طيباً، فلا

اعتبارات أخرى نقيم لها وزناً. يحسم قراراتنا التشريع الإسلامي الحنيف، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه...»، إذن القضية محسومة، وأنتم من يقرر هل المتقدم لك ينطبق عليه هذان الوصفان أم لا؟ وأنت تقولين: إنه «على خلق»، تؤسس قراراتنا دائماً على القاعدة الإيمانية التي تنص على: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»، «لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى»، على ذلك أرى أن قرارك بالارتباط بهذا الرجل صائب، وعلى بركة الله. ■

الإجابة للشيخ إبراهيم بن عبد الله المشافي

الخوف من الموت

• أخاف بشدة من الموت ولا أعرف السبب، كما أخاف أي شيء متعلق بالموت مثل الأمراض، أخاف بشدة من لحظة الموت، أعتقد أن هذا ضعف إيمان، ولكن كيف أكون قوية الإيمان؟

- قوة الإيمان تأتي بالإكثار من الطاعات، ولكن الخوف الذي تشعرين به من الموت لا بد له من أسباب أو مواقف حصلت لك، ويجب التغلب على

هذا الخوف في بداياته وذلك بالآتي:
1- زيادة الخوف من الله ومراقبته وقوة الإيمان به والالتجاء إليه.
2- الخوف من الموت شيء طبيعي يشعر به كل الناس، لكن أن يكون هذا الشعور يؤثر على حياة الإنسان الطبيعية فقد تعدى مستواه المطلوب، والنبي ﷺ عندما وجهنا للإكثار من ذكر هادم اللذات: فهو توجيه نبوي بالاستعداد له، وألا يأتينا

الموت إلا ونحن على خير، ولم يكن مقصد التوجيه النبوي أن يسيطر علينا الخوف من الموت حتى يصبح مرضاً تعطل به كثير من العبادات والطاعات.
3- الإكثار من ذكر الله والاستغفار: والله عز وجل يقول: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) (الرعد). وقوة الإيمان تكون بإشباع الحب لله عز وجل والتقرب إليه وأطر النفس على الطاعات والإكثار منها. ■

الإجابة للدكتور عبدالعزيز بن سعود عرب

فضل كفالة اليتيم

• هل الفضل الذي جاء في كفالة اليتيم يكون لمن كفل يتيماً لسنة أو سنتين؟
- كفالة اليتيم لها فضل كبير وأجر عظيم؛ لقوله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» أشار بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوَسْطَى. (متفق عليه). والكفالة هي القيام على أمر اليتيم بالنفقة والتوجيه والتأديب إلى حين رشده وبلوغه، والكفالة المالية هي جزء من كفالة اليتيم، وليست كل الكفالة. ومن كان ينفق على يتييم، وحصل له ما يمنع من استمرار هذه النفقة، وكان عازماً على الاستمرار لولا هذا المانع، فإنه يُرجى له أن ينال ثواب الصدقة، وفضل الله تعالى واسع. وأما من انقطع عنها بدون سبب، فالذي يظهر أن له من الأجر مقدار ما كفل. ■

1- مصل قرأ الفاتحة مرتين قبل الركوع وبعده متعمداً ذاكراً وصحت صلاته؟

2- رجلان أرادا الأكل من طعام؛ فسن لأحدهما ألا يأكل حتى يتوضأ كوضوئه للصلاة، أما الآخر فلم يسُن له ذلك؟

3- خمسة وقعوا في فاحشة الزنا - والعياذ بالله - فوجب على أحدهم القتل، وعلى الآخر الرجم، وعلى الثالث الجلد والتغريب الشرعي، وعلى الرابع نصف ما على الثالث، أما الخامس فلم يجب عليه شيء؟

4- سئل أحد العلماء: هل يجب الغسل على من أمني؟ فأجاب: لا يجب عليه الغسل ولو ألف مرة؟

5- ثلاثة رجال مسلمين ماتوا، وحكم الأول: ألا يُغسل ولا يُصلى عليه، أما الثاني: فيُصلى عليه ولا يُغسل، والثالث: يُغسل ويُصلى عليه؟

الإجابة

1- هذا في صلاة الخسوف والكسوف، فإنه يكبر ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر، ثم يركع ثم يرفع ويقرأ الفاتحة وما تيسر مرة ثانية، ثم يركع ثم يرفع ثم يسجد.

2- الذي سُن له أن يتوضأ هو رجل عليه جنابة، والسنة في حق الجنب إذا أراد أن يأكل أو ينام أن يتوضأ كوضوء الصلاة وإن اغتسل فهو أكمل.

3- أما الأول: فمشارك زنى بمسلمة، وهو مستأمن معاهد فوجب عليه القتل، والثاني: مسلم محصن زنى فوجب عليه الرجم، والثالث: مسلم بكر زنى فوجب عليه الجلد والتغريب، والرابع: عبد مملوك زنى فوجب عليه نصف ما على الحر، أما الخامس: فهو مجنون أو صبي.

4- أمني بمعنى نزل منى.

5- الأول: الشهيد في المعركة، والثاني: هو من تعذر غسله للخوف من تقطعه كالمحترق، فإنه يُكتفى معه بالتيمم، والثالث: ما عدا هؤلاء. ■



دروس من رحلة المعراج

ظهر فيها حب رسول

الله ﷺ الشديد لأُمته..

فهل بادلناه هذا الحب؟



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

إخوتي وأحبابي
وأخواتي في الله.. نستكمل
بعون الله وتوفيقه حديثنا
من القلب إلى القلوب، عن
المعراج، الشق الثاني في
المعجزة النبوية الشريفة
من رب العزة لحبيبه
المصطفى ﷺ بإسراء ومعراج
في ليلة واحدة.

(*) المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

البشرية، حتى إذا حُكِيت لنا، فما بالكم إذا
عانتها وقاستها؟!

دروس وعبر

لذلك يعود لنا الرسول ﷺ بهذه الدروس
وهذه العبر، ونحن لا نزال على الأرض،
يحكيها لنا، وتتأقلمها الأجيال عن الصادق
المصدق الذي رأى بعينه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
مَا رَأَى (١١) أَفْتَمَارُوهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَأَهُ
نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا
جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦)
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَى (١٨)﴾ (النجم).

رأي العين

هذه مواقف رأي العين مجسدة ببشر
وبأناس مثلنا، يمرّون بنفس المعصية ونفس
الخطأ والذنب، وسيلاقون نفس الجزاء
والعقاب، وأناس يتعممون لأنهم كانوا في
الدنيا يفعلون هذه الخيرات؛ لذلك يعود
لنا رسول الله ﷺ بهذه المشاهد ليقول لمن
مازال على قيد الحياة على الأرض، كما كان
الصحابية رضوان الله عليهم يفعلون: «يحضر
لنفسه القبر ثم يقول: يا فلان بن فلان، قد
قامت قيامتك، فيقول رب ارجعون لعلني
أعمل صالحاً فيما تركت»، فيرد على نفسه:
يا فلان بن فلان، أمهلناك لينظر ربك عز
وجل.. ماذا تفعل بعد أن مدّ في عمرك».

هل عدنا من المعراج بهذا الدرس؟ وهل
رأينا هذه المشاهد المجسدة المجسمة لبشر
مثلنا، يعانون ويعذبون بمثل ما نفعل؟ فهل
امتنعنا؟ وهل توقفنا؟ ﴿... ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ
بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦)﴾ (الزمر)، سبحانه
وتعالى جل شأنه.

فرض الصلاة

الدرس الثاني والمهم أن الصلاة
فُرضت هناك في هذا المكان الشريف الكريم
الراقي، فكل الفرائض فُرضت على الأرض
إلا الصلاة، ولذلك سماها الرسول «معراج
المؤمن»؛ لأنك إن أطلقت لها العنان من على
الأرض وأنت ساجد وأنت واقف بين يدي
الله راکعاً وساجداً، ستكون عودتها إلى حيث

الفصل بين الدرسين يرجع لأهمية كل
واحد منهما، باعتبار أن لكل واحد منهما
عبراً، تحتاج وحدها حلقة مستقلة، ولكن مع
الأسف كل ما يأتي هذا الوقت وهذا الزمان
وهذه المناسبة؛ نجد الحديث عن الإسراء
والمعراج معاً، ويا ليت حديث نافع، إلا أنه
حديث مكرر معاد، يفعل المشكلات حول؛ هل
الإسراء كان بالروح أم بالجسد؟ و«نتوه» في
هذه الشكليات التي قطعت بالقول الرباني
الفصل، والقول النبوي الشريف الصادق
المصدق ﷺ، ولكن هكذا من يريدوننا أن
ننشغل بقضايا ليست هي قضايا الساعة ولا
مهمة، ولكننا نبحث؛ هل ترى كان الإسراء
بالروح أم بالجسد أم بهما معاً؟ والقرآن
قاطع بأنه معجزة ربانية للرسول ﷺ.. ولنا
فيهما دروس وعبر ليتنا ننتبه إليها ولا ننشغل
بغيرها.

تكريم إلهي

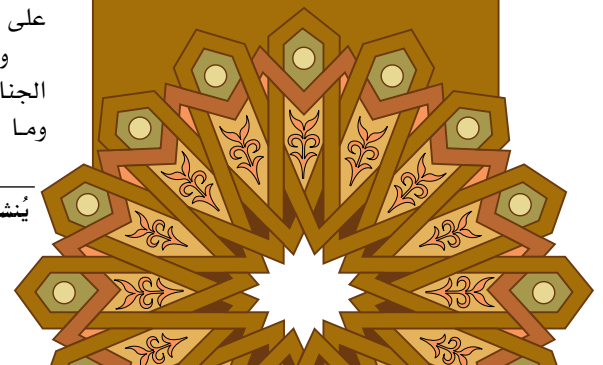
المعراج يهمننا فيه بالدرجة الأولى فوق
تكريم الله رسولَه ﷺ، بعد أن آذاه الناس
على الأرض، فأرسل الله له الجن؛ ليُعلمه
أن قدرَه عند غير البشر كبير، وأمنت الجن،
وانطلقت لتدعو إلى ربها بعد أن سمعت
قرآناً عجباً من الرسول ﷺ، وبعد أن فقد
النصير في الأرض، رفعه الله عز وجل ورفع
قدره في الإسراء إماماً بالأنبياء والمرسلين،
وفي المعراج مكانته في الملأ الأعلى.

مشاهد مجسمة

وظل يرتقي ويرتقي ولكنه في ارتقائه
هذا يرى مشاهد، مشاهد - لا أقول صوراً
ولكنها مشاهد - في المعراج مجسدة مجسمة
لأناس ولبشر رجالاً ونساءً من أمم امتحنت
وابتليت واختبرت؛ بعضها نجح وبعضها
رسب، ويظل الدرس.. هذه عقوبة من فعل
كذا، وهذه عقوبة من يفعل كذا، ولا تزال هذه
العقوبات تنتظر من يفعل نفس الفعل ونحن
على الأرض.

ويعود لنا رسول الله ﷺ ليحكي لنا عن
الجنان وما فيها، وعن النيران وما تلتهمه،
وما تقدمه من مواقف لا تتحملها النفس

يُنشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين - بتصرف



المجتمع

مجلة المسلمين الأولى
في أنحاء العالم

متواصر الآن



المجلد ٧٥

احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

www.magmj.com

سعر النسخة

داخل الكويت د.٥

خارج الكويت د.٦

شاملة الشحن

للاستفسار:

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٢٥٦٠٥٢٥

فاكس: ٢٢٥٢١٨٢٦

٢٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات

والتوزيع



رأى الرسول ﷺ فيها مشاهد مجسمة لبشر رجالاً ونساءً من أمم

امتحنّت.. بعضها نجح وبعضها رسب

بعد أن سمعنا ما شاهده رسول الله ﷺ لبشر مثلنا يعانون ويعذبون
بمثل ما نفعل.. فهل امتنعنا عن المعاصي؟

هذا المكان الذي يغفل فيه الإنسان عن كل من حوله فيقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

بالله عليكم؛ هل نحن بادلناه حباً بحب، وتذكرناه في كل المواطن كما تذكّرنا في أعلى وأشرف المواطن ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) ؟

إقلاع عن الذنوب

أسأل الله عز وجل ألا يحرمننا صحبتته ﷺ، حول حوضه الكريم وفي الفردوسي الأعلى، وأسأل الله العظيم أن يسقينا جميعاً وإخواننا وأخواتنا وآباءنا وأمهاتنا وبناتنا وأبنائنا وأزواجنا وكل المسلمين من يده الشريفة شربةً هنيئةً مريئةً لا نظمأ بعدها أبداً، وأن يجعلنا نعتبر بدروس المعراج ونستفيد منها، لنقلع عن كل ما نحن فيه مما يغضب الله عز وجل، ونزداد قرباً إلى ربنا؛ فإنه من تقرب إلى الله شبراً تقرب إليه ذراعاً.

أسأل الله عز وجل أن ينفني وإياكم بما نسمع ونقول. ■

نشئت؛ إلى موطن وموضع المنشأ إلى حيث فرضت في الملاء الأعلى، فتصعد بك إلى حيث أصلها؛ هذا الأصل في المعراج.. سميت الصلاة «معراج المؤمن» لتصعد بك إلى حيث فرضت.

حب الرسول ﷺ لأمة

وفيها مشهد يعلمك كيف أن الرسول ﷺ يحبنا حباً جماً، في موطن يذهل الإنسان فيه عن أبيه وأمه وعن زوجته وأولاده؟ تأتيه هدية من رب العزة مباشرة خاصة له «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، عليك سلام ورحمة وبركات من الله عز وجل لك وجدك.. فماذا يرد الحبيب الذي وصفه الله عز وجل، أنه عزيز عليه ما عنتنا وأنه رؤوف بنا رحيم ﷺ، وأنه حريص علينا يدلنا على أبواب الخير، ويجمع لنا الخير، لم يستأثر لنفسه بهذه التحية لا بالسلام ولا بالرحمة ولا بالبركات، فنشر جناحيه على أمة، وقال: «يا رب، آتي بأهلي وإخواني وأحبابي من عبادك الصالحين، لينالوا هذا الشرف وأتذكّركم في



إن الله تبارك وتعالى فضل عبده وحببيه محمداً خاتم النبيين على سائر الكائنات، وأكرمه على جميع الخلائق، وشرّفه بمعجزات باهرة، ومنها رحلة الإسراء والمعراج التي لم يظفر بمثلها نبي ولا رسول من قبل، لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج القمة العلوية والنسمة العطرية التي هبت على قلب سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وعلى قلب أصحابه قبل أن يهاجروا من أرض مكة إلى المدينة المنورة، مما كانوا يعانون ويصابون من ألوان العذاب وأمواج الضنن، فكانت هذه النعمة راحة لنفوسهم وطمأنينة لقلوبهم، وبشّرتهم بأن الله تعالى العزيز الغفار لن يتخلى عن الحق مهما طال انتظاره، وأنه سبحانه لا يخذل أوليائه، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿لَا إِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ (المجادلة).

**رحلة لم يظفر
بمثلها نبي
ولا رسول
من قبل..**

الإسراء والمعراج.. وقفات وخواطر

من مشهد فاق المشاهد! عليك الأمن والسلام ورحمة الله وبركاته، قد فضلك ربك العلي الكريم بالوسيلة والفضيلة، ورحلة الإسراء والمعراج لم يظفر بمثلها نبي ولا رسول من قبل، وقد رأيت ربك بعينيك ورفع الله عنك الحجاب، ورأيت نوره الكامل التي ضعفت عن قليله عيون موسى، حين قال موسى لربه: ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعَقًا﴾، مغشياً عليه لهول ما رأى، فلما أفاق قال: ﴿سُبْحَانَكَ ثَبَّتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٤٣) (الأعراف).

وأراه نوره الكامل حين يتجلى رب العزة تبارك وتعالى، مع أن نوره نور السماوات والأرض ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّي يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ

شامخة ورفعة كبيرة لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وكانت الرحلة لقاء ربانياً تتعانق فيها قيم إبراهيم خليله، وموسى كلمه، ودาวود وسليمان وكل الأنبياء، كما يقول رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، وجعل الناس يطوفون ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؛ فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم الأنبياء».

ثم ذلك المشهد العظيم من رحلته المعراج، وهو مشهد اللقاء النوراني الإلهي المحمدي حين يتجلى رب العزة على حببيه محمد ﷺ بنور، فقال رسول الله ﷺ مقدماً التحية: «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله»، فسمع رب العزة يرد عليه التحية قائلاً: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، أشرق قلب الحبيب محمد ﷺ لهذه التجليات العظمى الإلهية والأنوار القدسية، فبرّد ذاكرة أمته «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

يا لها من لحظات أنس مع الله! ويا له

علاء الدين محمد فوتنزي (*)

والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين ﷺ، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعاً، فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آماداً وأفاقاً أوسع من الزمان والمكان، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى.

لقد كانت رحلته ﷺ ترفيهاً له بعد سنوات الأسى والعذاب والاضطهاد، ذهاباً لحزنه وتجديداً لنشاطه، وإشعاراً له أن الله معه يؤيده ويقويه، وإعلاناً أن له درجة

(*) مساعد رئيس تحرير مجلة «النهضة الإسلامية» - الهند

اللَّهُ الْأَمْتَالُ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾
(النور).

قصة الإسراء والمعراج

كان عند البيت بين النائم واليقظان بين الرجلين عمه حمزة وابن عمه جعفر، فجاءت الملائكة فأيقظته، وشرح صدره جبريل، واستخرج قلبه وغسله بماء زمزم ثم أعاده مكانه بعد أن ملأه إيماناً وحكمة، ثم ركب البراق مسرجاً ملجماً، وسار إلى أن وصل إلى المسجد الأقصى، فرأى ما رأى من العجائب في مسراه، وأحضر الله سبحانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له وصلى بهم وبالملائكة إماماً.

ونصب له المعراج؛ فصعد إلى سماء الدنيا، فرأى آدم فسلم عليه، ثم صعد إلى السماء الثانية، فرأى يحيى وعيسى فسلم عليهما، ثم صعد إلى الثالثة فرأى يوسف فسلم عليه، ثم إلى الرابعة فرأى إدريس فسلم عليه، ثم إلى الخامسة فرأى هارون فسلم عليه، ثم إلى السادسة فرأى موسى فسلم عليه، ثم إلى السابعة فرأى إبراهيم الخليل فسلم عليه، ورأى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة، وهو مواز للكعبة، ثم إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها.

وإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فأما الباطنان فهما في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ورأى ما رأى هناك من العجائب، ثم عرج به لمستوى سمع فيه صريف الأقلام، ثم غشيته سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل فارتفعت به حيث شاء الله، فرأى الله سبحانه وتعالى لا في جهة ولا بانحصار متنزهاً عن صفات الحوادث لا بقلبه فقط، بل وبعيني رأسه، ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم)؛ فخر ساجداً وكلمه ربه بما شاء.

ثم كانت الهدية الكبرى في اللقاء

الخالد؛ خمس صلوات مفروضة في كل يوم وليلة، ولكنها خمسون في الأجر، وما ذاك إلا استجابة للمطلب النبوي من الرحيم. يقول: «يارب، خفف عن أمتي»، فحط عنها خمسا، ولم يزل يرجع بين موسى وربّه ويحط خمسا وخمسا، حتى قال: «يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة بعشر، فتلك خمسون صلاة».

الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام وكأنما أريد بها إعلان وراثته الرسول الأخير لمقدرات الرسل قبله

كما يقول الشاعر الإسلامي الأستاذ

عبد الغني؛

من رحلة الأنوار عاد محمد

معه الصلوات طهارة للمسلمين واختلف الفقهاء والمفسرون في أمر رحلة الإسراء والمعراج؛ أكانت في اليقظة أم في المنام؟ فعن عائشة ومعاوية رضي الله عنهما: «والله ما فقد جسد رسول الله ﷺ، ولكن عرج بروحه»، وعن الحسن: «كان رؤيا رآها في المنام»، وفي أخبار أخرى أنه كان بروحه وجسده، وأن فراش رسول الله ﷺ لم يبرد حتى عاد إليه.

والراجح من مجموع الروايات، أن رسول الله ﷺ ترك فراشه في بيت أم هانئ إلى المسجد، فلما كان في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان أسري به وعرج، ثم عاد إلى فراشه قبل أن يبرد.

على أننا لا نرى محلاً لذلك الجدل الطويل، الذي ثار قديماً والذي يثور حديثاً حول طبيعة هذه الواقعة المؤكدة في حياة رسول الله ﷺ، أكانت بالروح أم بالجسم، وبين أن تكون رؤيا في المنام أو رؤية في اليقظة، المسافة بين هذه الحالات كلها ليست بعيدة؛ والذين يدركون شيئاً من طبيعة القدرة الإلهية ومن الطبيعة النبوية لا يستغربون شيئاً، فأما بالنسبة للقدرة الإلهية فتتساوى جميع الأعمال التي تبدو في نظر الإنسان وبالقياس إلى قدرته

كانت رحلته ﷺ ترفيهاً له بعد سنوات الأسى والعذاب والاضطهاد

أظهرت الحادثة أن للرسول ﷺ درجة رفيعة لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل

وإلى تصويره متفاوتة السهولة والصعوبة، حسبما اعتاده وما رآه، والمعتاد المرئي في عالم البشر ليس هو الحكم في تقدير الأمور بالقياس إلى قدرة الله تعالى.

أما الطبيعة النبوية وهي الاتصال بالملأ الأعلى - على غير قياس أو عادة لبقية البشر - وهذه التجلية لمكان بعيد، أو عالم بعيد، والوصول إليه بوسيلة معلومة أو مجهولة ليست أغرب من الاتصال بالملأ الأعلى والتلقي عنه.

وفي أخرى عنه: «بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان»، وقد تحتج به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك أول وصول الملك إليه، وليس في الحديث ما يدل على كونه ﷺ نائماً في القصة كلها، واحتج الجمهور لذلك بأنه لو كان مناماً ما تعجبت منه قريش ولا استحالوه، لأن النائم قد يرى نفسه في السماء ويذهب من المشرق إلى المغرب ولا يستبعد ذلك أحد، وأيضاً العبد ظاهر في الروح والبدن، وذهبت طائفة منهم القاضي أبوبكر والبغوي إلى تصديق القائلين، بأن الإسراء كان مرتين، إحداهما في نومه ﷺ قبل النبوة، الإشارة بقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ (الإسراء: ٦٠)، ثم أسري بروحه وبدنه بعد النبوة، وهذا هو الحق وبه يحصل الجمع بين الأخبار.

رسالة الإسراء والمعراج

إن رحلة الإسراء والمعراج صارت منطقاً مجدداً للدعوة الإسلامية، ومنهاجاً واضحاً للمبادئ السامية التي تهدف إلى بناء المجتمع الإسلامي السليم، ولا غرو قد انطلقت الرسالة الإسلامية بعد هذه الحادثة في منعطفات الانتشار والنصر، ولیدخل الناس بها في دين الله أفواجا، والآن لأربط الماضي بالحاضر، الإسراء والمعراج إنذار للمسلمين بأن يدافعوا عن المسجد الأقصى ويخلصوه من قوى الشر والبغي والعدوان؛ وهم اليهود شر الدواب عند الله ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦)﴾ (الأنفال)، احذروا اليهود!! وهم يحملون بدولة من النيل إلى الفرات، ولن يكتفوا بأرض فلسطين، وأضع على عنق كل مسلم مسؤولية العمل على تحرير الأقصى من أيدي الصهاينة المغتصبين، ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠) ■



تفسير د. عمر الانتقر للقرآن الكريم



سورة البقرة أطول سور القرآن، وهي مدنية، ولا نظير لها في عدد آياتها، وكلها ستة آلاف ومائة واحد وعشرون كلمة، وحروفها خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة حرف، وهي مائتا آية وثمانون وخمس آيات في المدني والمكي والشامي، وست في الكوفي، وسبع في البصري (البيان في عد آي القرآن: ص ١٤٠).

ابتدأ نزولها في السنة الأولى من الهجرة وامتد حتى آخر ما نزل من القرآن وهي آيات الربا

سورة «البقرة»



رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة» (مسلم، ص ٨٠٤)، والزهراوان: الميران، والغياية: ما أظلك من فوقك، والفرق: القطعة من الشيء، والصواف: المصطفة المتضادة، ومعنى لا تستطيعها البطلة، أي لا يمكنهم حفظها، وقيل: لا تستطيع النفوذ في قارئها. (ابن كثير: ١/١٧٢).

د- فضل آيات من سورة البقرة:

وفي سورة البقرة آيات أخبر الرسول ﷺ أنهم أفضل ما نزل من آي القرآن، وهن آية الكرسي، والآيتان الأخيرتان من هذه السورة، وسيأتي ذكر فضل كل واحدة منهما عند تفسيرنا لهما والله المستعان.

النص القرآني الأول من السورة أولاً: الناس ثلاثة أقسام: المؤمنون

والكفار والمنافقون

هذا القرآن منزل من عند الله تبارك وتعالى، وهذا أمر مستيقن منه لا شك فيه، وقد بين الله أقسام الناس ومواقفهم تجاه هذا الكتاب العظيم، فالفريق الأول: هم الذين قبلوه واهتدوا به، والفريق الثاني:

عن عبدالله بن مسعود قال: «إن لكل شيء سناماً، وسنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة» (الحاكم: ٢٠٦٠، وقال: هذا حديث صحيح، وقد روي مرفوعاً بمثل هذا الإسناد، وصححه الألباني في سلسلة الصحيحة، ص ٥٨٨).

ج- مجيء «البقرة» في يوم القيامة تحتاج عمن كان يعمل بها:

عن النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورتا البقرة وآل عمران»، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال.

ما نسيتهن بعد، قال: «كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان، بينهما شرق، أو كأنهما حِرْقَان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما» (مسلم، ص ٨٠٥) ومعنى تقدمه: تتقدمه.

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت

من فضائلها: أن البيت
الذي تقرأ فيه لا يدخله
الشيطان وأنها تأتي يوم
القيامة تحتاج عمن كان يعمل بها



وابتدأ نزولها في السنة الأولى من الهجرة، وامتد نزولها إلى أن كان فيها آخر ما نزل، وهي آيات الربا، وآخرها ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة)، وسميت هذه السورة باسم سورة البقرة، لأن الحق - تبارك وتعالى - ذكر فيها قصة بقرة بني إسرائيل وافية تامة، ولم تذكر هذه القصة في كتاب الله في غير هذا الموضع.

فضائلها

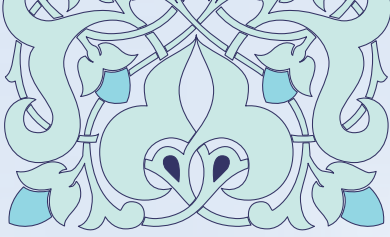
ورد عدد من الأحاديث تدل على فضل هذه السورة العظيمة، منها:

أ- البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان:

روى الترمذي في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان» (الترمذي: ٢٨٧٧، وقال فيه: هذا حديث حسن صحيح).

وهو في صحيح مسلم عن أبي هريرة بلفظ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» (مسلم، ص ٧٨٠).

ب- سورة البقرة سنام القرآن:



الحروف المفتحة بها السور هي حروف العربية، فعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها... ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (سنن الترمذي (٢٩١٠) وقال فيه: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصحيح الترمذي: (٢٣٢٧).

الثاني: يذكر الله بعد الآيات المقطعة في أوائل السور الانتصار للقرآن، وأنه معجز ونحو ذلك، فبعد الحروف المقطعة في البقرة قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة).

الثالث: هذا القول جاء على لغة العرب، والأقوال الأخرى كثير منها لا تعرفه العرب في كلامها، وقد رجَّح هذا القول ابن كثير، وعزاه إلى المبرد، والفراء، وقطرب، والزمخشري، وابن تيمية، وأبي الحجاج المزي (ابن كثير: ٥٣/١).

واختار هذا القول الراغب الأصفهاني (مقدمة جامع التفاسير: ص ١٤٢).

٢- لم أشار للقرآن بـ«ذلك» وهو اسم إشارة موضوع للبعد؟

القرآن منزل من عند الله لا شك فيه ولا ريب: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة).

وقوله: ﴿ذَلِكَ﴾ اسم إشارة موضوع للبعد، والمشار إليه هو ﴿الْكِتَابُ﴾ الذي هو القرآن، روعي في تسميته كتاباً أنه مدون بالأقلام، كما روعي في تسميته قرآناً كونه متلوا بالأسنن محفوظاً في الصدور.

وأشار إليه باسم الإشارة الموضوع للبعد ﴿ذَلِكَ﴾ دون الاسم الموضوع للقریب، وهو «هذا» مع أن القرآن حاضر قريب معاین لإظهار رفعة شأن هذا القرآن، لجعله بعيد المنزلة عالياً، وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشريف بالشئ المرفوع في عزة المنال، لأن الشئ النفیس عزیز على أهله، فمن العادة أن يجعلوه في المرتفعات صوناً له عن الدروس، وتناول كثرة الأيدي والابتذال (التحرير والتتوير: ٢٢٠/١).

وقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، أي لا شك في إنزاله من عند الله، أي على جهة الحقيقة، وإلا فالكافرون والمنافقون مرتابون فيه. ■

في السورة آيات أخبر الرسول ﷺ أنه أفضل ما نزل من القرآن وهن آية الكرسي والآيتان الأخيرتان منها



والذي أرجحه أن هذه الأحرف هي أحرف اللغة العربية، جاء الله بها في أوائل السور إرشاداً للعباد إلى أن هذا القرآن الذي أعجز الجن والإنس أن يأتوا بمثل سورة واحدة من سوره، وحروف كلماته مكونة من حروف اللغة العربية، وكلمات جملة وآياته مكونة من كلمات اللغة العربية، وتدل على صحة هذا القول أمور:

الأول: أن الرسول ﷺ صرح بأن

الحروف المقطعة في أول السورة جاءت إرشاداً للعباد إلى أن هذا القرآن الذي أعجز الجن والإنس مكون من حروف اللغة العربية

الذين ردّوه وكفروا به، والفريق الثالث: الذين أظهروا الإيمان به، وأبطنوا الكفر به، وهم المنافقون.

روى ابن جرير (١٨٦/١) بإسناده إلى مجاهد قال: «أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في نعت المنافقين».

ثانياً: آيات هذا النص من السورة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الْم﴾
ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) (البقرة).

ثالثاً: المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن

١- الحروف المقطعة في أوائل السور:

ابتدأ الله - تبارك وتعالى - هذه السورة بقول: ﴿الْم﴾ (البقرة)، وابتدأ بهذه الحروف التي تسمى بالحروف المقطعة تسعاً وعشرين سورة، وقد يبدأ الله السورة بحرف واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، كقوله: ﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ (ص)، وقوله: ﴿حَمَّ﴾ (الحاثية)، وقوله: ﴿الْم﴾ (البقرة)، وقوله: ﴿الْمَصَّ﴾ (الأعراف)، وقوله: ﴿كَيْهَيْصَ﴾ (مريم)، ومجموع الحروف التي ابتدأ الله بعض سور القرآن بعد حذف المكرر منها أربعة عشر حرفاً، يجمعها قولك: «نص حكيم قاطع له سر».

وقد اختلف العلماء في تحديد المعنى المراد لهذه الحروف في أول الآيات، وقد ذكر الطاهر بن عاشور أن أقوال العلماء فيها بلغت تسعة وعشرين قولاً، وقد وُحِدَ الأقوال المتداخلة، وحذف الزائد، فبلغت واحداً وعشرين قولاً. (التحرير والتتوير: ٢٠٠/١).





د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emirates.net.ae

الإدارة بالقلب

الكبار.

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩﴾ (الحشر).

ويقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَٰؤُا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٢﴾ (النور).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (رواه مسلم).

وعن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمرَّ رجلٌ به، فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا، فقال له النبي ﷺ: «أَعْلَمْتَهُ؟» قال: لا، قال: «أَعْلَمَهُ»، فالحقه، فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبك الذي أحببتني له. (رواه أبو داود بإسناد صحيح).

وجلس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في السوق يبتاع طعاماً، فابتاع ثم طلب الدراهم، وكانت في عمامته، فوجدتها قد حُلَّتْ، فقال: حُلَّتْ وإنها لمعي، فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون: اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعَلْ به كذا، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: اللهم إن كان حملة على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه. (إبراهيم جمل، جذور الشر، ص ٤٦-٤٧).

ولقد تجاوزت المشاعر عند المسلمين الإنسان لتصل إلى الحيوان، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يسحب شاة من رجلها ليذبحها، فقال له: وبيك قدها إلى الموت قوداً جميلاً. (يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٢٩٠).

بل كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى والي مصر: أنه بلغني أن بمصر إبلاً نقالات، يُحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفن أنه يُحمل على البعير أكثر من ست مائة رطل. (المرجع السابق، ص ٢٩٠).

ويروي ابن الحكم في سيرة عمر بن عبد العزيز أنه نهى عن ركض الفرس إلا لحاجة، وأنه كتب إلى صاحب السكك ألا يحملوا أي فرس بلجام ثقيل، ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديثة. (المرجع السابق، ص ٢٩٠).

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جريير المجمع

كم استوقفتني آية من كتاب الله تعالى وجدت فيها عبراً كثيرة ومنافع عديدة، ولطالما سألت الله تعالى أن يعينني على التمثل بما فيها، هذه الآية هي قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْ تُكُونَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ (آل عمران).

إنه إعمال القلب وإفساح الطريق له، إذ إن الحياة لا يمكن أن تستقيم بالمنطق والعقل فحسب، إنها بحاجة إلى رطوبة القلب وطراوته، إنها بحاجة إلى المشاعر الصادقة الحميمة التي تنبع من قلب مليء بالحب والرحمة.

وصدق أبو تمام حينما قال:
ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم
وبلوت ما وصفوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تُقربُ قاطعاً
وإذا المودة أقرب الأنساب
وكان سليمان الداراني يرحمه الله يقول: «إني لألثم اللقمة أحياناً من إخواني فأجد طعمها في قلبي». ويقول سعيد بن العاص يرحمه الله: «إني لأكره أن يمر الذباب بجليسي مخافة أن يؤذيه».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين».

إن هندسة الحياة وصناعة التأثير بحاجة إلى قلب واسع فسيح، يسع من وما حوله، بل يسع هذا الكون، كيف لا وهو القلب الذي تعلق برب الكون ومليكه؟

إن يختلف ماء الغمام فمأوئنا
عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا

دين أقمناه مقام الوالد
إن مما يثلج الصدر أن ديننا قد سلط المجهر على القلب منذ أكثر من أربعة عشر قرناً حتى قال نبينا ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه).

بل يقول الرسول ﷺ: «إن في القلب مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

لقد امتلأ كتاب ربنا وسنة نبينا بالآيات والأحاديث التي تسمو بالمشاعر وتنمي العواطف، وتجعل الإدارة بالقلب أمراً بدهياً عند الصغار قبل

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي

..آن الأوان



لإعادة التكافل

بين
أفراد المجتمع

إلى شركائنا في النجاح أصحاب

الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير

من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك

والضياع



حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 001010572709

للانصال والاستفسار
99422772 - 66111373
المباشر : 24834414
الفاكس : 24917397

جمعية التكافل



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounis@hotmail.com



العطلة الصيفية

أزمة أسرية.. أم استثمارات تربوية؟

ولقد شاءت حكمة الله عز وجل أن تختلف القدرات بين شخص وآخر، بما يسميه التربويون في العصر الحديث «الفروق الفردية»، ولعل في ذلك سببا في فتح المجال لتعاون البشر، وتناقل الخبرات وتنمية القدرات، ليتحقق التكامل بين الناس، ويستفيد بعضهم من بعض.. فهل يعقل أن يهبنا الله هذه الطاقات والقدرات والمواهب ثم لا نعي إلى تنميتها ونغفل عنها فتصبح ماء راكداً يضر ولا ينفع؟! إن العطلة الصيفية فرصة ذهبية لتنمية تلك القدرات واستثمارها والإفادة منها.

الوقفة الثالثة: (الناس إزاء قدراتهم نمطان):

إنك لتجد نمطين مختلفين من الناس إزاء القدرات والمواهب، فلو نظرت إلى الناس مثلاً في العطلة الصيفية.. فإنك ستجد منهم من رزقه الله نعمة البيان في القلم أو اللسان، فنمط من الناس يسخر قلمه أو لسانه فيما يضر الناس ويميع أخلاقهم، كهؤلاء الذين يكتبون المسلسلات والمسرحيات التافهة الهابطة الهدامة، أو هؤلاء الذين يتحدثون في الفضائيات فيدمرون القيم والأخلاقيات، وفي الجانب الآخر تجد من يستثمر قدراته البليانية في نشر الخير وغرس القيم ودعوة الناس إلى المعروف والفضيلة.

ما أحوجنا جميعاً - المتكلم والمستمع، المؤلف والقارئ، الممثل والمشاهد - إلى أن نقف مع أنفسنا لنعلمها ونوقظها، ما أحوجنا إلى أن نتدبر قول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (١٨) ﴿ق﴾.

ما أحوجنا جميعاً إلى تأمل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ﴾ (٣١) ﴿الاسراء﴾.

لقد أشار النبي ﷺ إلى لسانه وهو يقول لسيدنا معاذ بن جبل رضى الله عنه: «يا معاذ، كف عنك هذا» - وأشار إلى لسانه - قال يعني

سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) ﴿الذاريات﴾. حري بكل منا أن يقف متأملاً في قول رسولنا العظيم ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ» (أخرجه البخاري في «الصحيح»، وأحمد، والترمذي، وابن ماجه، والدارمي).

إذا كانت هذه هي حقيقة الحياة، فعجب أن نجد أنفسنا نهدر حياتنا في التباهات، ونضيع أعمارنا في الشهوات والملذات، وتجد أحدهم يقول للآخر: هيا بنا لنقتل الوقت!! وهو لا يدري أنه يقتل عمره، نعم يقتل نفسه.

ما أروع تشبيه الإمام أبي حامد الغزالي - يرحمه الله - حيث أشار إلى أن اليوم الذي يعيشه العبد إنما هو ساعات، كل ساعة من الزمن تشبه خزنة، فمنها من يملؤها نورا، ومنها - والعياذ بالله - من يملؤها ظلاماً!!

الوقفة الثانية: (استثمار القدرات):

وأثبت ذلك في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) ﴿التين﴾، وميز الله سبحانه الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل الذي هو مناط التكليف، ووهبه قدرات عالية، ومواهب متعددة، ومنحه الفهم والإحساس وسخر له الكون، وأمره بعمارته؛ ووجهه إلى تنمية هذه القدرات وتلك المواهب واستثمارها والاستفادة منها. ولقد أدرك سلفنا الصالح ذلك، فعاشوا سعداء وأسعدوا البشرية، وعمروا الكون، بعد أن عاشوا في الجاهلية والفوضى وأشباع الغرائز البهيمية والقبلية، وهبطوا بالعقل في الجاهلية، ولم يقدره حق قدره، حتى عبدوا الحجر، وكان قلوبهم يأكل ضعيفهم إلى أن أشرق نور الإسلام، فأسعد البشرية كلها.

لكل مناسبة حديثها، وحديث اليوم له شجون؛ ذلك أنه يقف بنا وقفات مع الأسرة المسلمة والصيف، وينتقل بنا في الساحات والواحات، ساحات العمل الصيفي وواحات الراحة والمتعة والترويح.

وقفات مع النفس

يطيب لي - عزيزي القارئ - أن أقف معك عدة وقفات بعد أن ودعنا عاماً دراسياً، ختم بامتحانات واختبارات أحلت بالبيوت أجواء التوتر والقلق، وتنفس أفراد البيت الصعداء؛ فالعطلة الصيفية أيام ينتظرها الكبار والصغار على السواء.

الوقفة الأولى: (قيمة الوقت):

يظن كثير منا أننا في سجن روتيني طوال العام، سواء في ذلك الكبار في أعمالهم ووظائفهم والصغار في دراستهم. ومن ثم ينتظر الجميع الفرصة السانحة للإفلات من هذا السجن الكتيب في نظرهم!! بيد أن هذه النظرة تحتاج إلى تصحيح، فهي ناتجة من فهم خطأ، فتسمع من يقول: سأنام طوال الليل والنهار حتى أعوض سهري متأخراً واستيقاظي باكراً، وآخر يقول: سألعب وألعب وألعب، وكثير من أولادنا يظل أمام التلفاز ساعات طويلة!!

نسيت أن الوقت نقيس، وأنفاسه لا تعود، فبمجرد أن يولد الإنسان يبدأ العد التنازلي في عمره، والوقت هو الحياة، هو العمر، هو رأس المال، لذا ينبغي لكل منا أن يسأل نفسه دائماً: ماذا أنجزت في حياتي؟ ماذا قدمت لنفسي أمام ربي؟ ربي الذي يوجهني بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) ﴿الحشر﴾.

أجل.. يجب على كل منا أن يسأل نفسه: لماذا خلقت؟ ثم يتدبر الإجابة في قوله

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

معاد: أو مؤاخذون يا رسول الله بما نتكلم به؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «ثكلتك أمك يا معاد، وهل يكب الناس في الناس على وجوههم، أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

مشكلات تتجدد كل صيف

مع مطلع كل عطلة صيفية تبرز في حياة البيت المسلم بعض المشكلات، أهمها: السفر والمطالبة المالية، وطول وقت فراغ الأولاد، وعدم وجود برنامج واضح للبيت المسلم لاستثمار الصيف، وتزداد هذه المشكلات سخونة مع سخونة الصيف.. فهل العطلة الصيفية تمثل أزمة أسرية؟ أم أنها تعد فرصة ذهبية يمكن استثمارها والاستفادة بها؟

إن العطلة الصيفية يمكن جعلها فرصة ذهبية وغنيمة ثرية إن نحن أحسن استثمارها، وراعينا أسس الاستفادة منها.

أسس الاستفادة من العطلة الصيفية

أولاً: حسن التخطيط للصيف:

فالتخطيط الجيد هو ذلك التخطيط الذي يقوم على تفكير ودراسة، ويجب أن يكون ذلك قبل بداية العطلة الصيفية بوقت كاف، ذلك أن عطلة الصيف إذا باغتت البيت المسلم وأتت فجأة فقد يهدر منها وقت طويل.

ويلزم عند إعداد خطة البيت المسلم في الصيف أن تأتي مكتملة العناصر، وهذا يعني وضع أهداف لها واضحة ومحددة ودقيقة، ثم توضيح الأنشطة ووسائل تحقيق الأهداف، وتحسب الميزانية المالية اللازمة وترصد، ثم تعد وسائل تقويم الخطة أو البرنامج؛ كاستطلاع رأي أفراد الأسرة، أو الاستبانة أو التقارير التي ستكتب... وهكذا.

ثانياً: تنوع أنشطة البرنامج:

فتنوع الأنشطة من شأنه أن يلبي رغبات جميع أفراد الأسرة وميولهم واهتماماتهم، كما أن ذلك يؤدي إلى جذب الأولاد إلى تنفيذ البرنامج الصيفي للبيت المسلم،

ويقضي على الملل والسأم والفتور الذي قد يصيبهم نتيجة تكرار النشاط وأدائه بشكل دوري نمطي.

ومن أهم الأنشطة التي يمكن تضمينها في برنامج الأسرة الصيفي: الأنشطة الرياضية المتنوعة، والأنشطة الاجتماعية،



ويمكن أن يشارك الكبار صغارهم في بعض هذه الأنشطة السابقة وبعض الأنشطة الأخرى، كالشطرنج، والسباحة والمشي.. وغير ذلك.

ومن الأنشطة التي يمكن تضمينها في البرنامج الصيفي أيضاً الأنشطة الثقافية،

ويجب تنوع مجالاتها وآليات تنفيذها؛ ومن أهمها: القراءة وحضور الدروس والمحاضرات، والالتحاق بالدورات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، والسمر الثقافي، وحلقات المناقشة، والمسابقات.. وغيرها.

ثالثاً: متابعة

البرنامج وتقويمه:

وهنا يجب تسمية من يتولى هذه المسؤولية من الأسرة، وهذا لا يتعارض مع مشاركة الجميع في المتابعة والتقويم ويحسن الجمع بين التقويم المحلي المؤدي إلى إدراك الأخطاء ونقاط التقصير وعلاجها، وبين التقويم النهائي للبرنامج.

رابعاً: مراعاة تنمية روح الإيجابية

لدى أفراد البيت المسلم، وتكليف كل فرد في الأسرة بعمل يناسبه، بحيث يكون عضواً فعالاً داخل أسرته.

خامساً: الاستفادة من أجواء الصيف

الهادئة وما يتخللها من نضجات شهر رمضان الكريم.

سادساً: تقوية الإيمان بالله تعالى

وحسن الصلة به.

سابعاً: تقوية العلاقة بين أفراد

الأسرة بعضهم ببعض، وبينهم وبين أقاربهم وأصدقائهم.

ثامناً: مراعاة إيجاد مساحة زمنية

للتسلية والترفيه والاستمتاع.

تاسعاً: الاعتدال في الإنفاق، ومراعاة

دخل الأسرة عند تخطيط البرنامج الصيفي وتنفيذه، وليكن الشرع هنا هو الحكم، وذلك في ضوء قوله تعالى في صفات عباد الرحمن ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان).

وأهمها صلة الأرحام وزيارات الأقارب والأصدقاء، والسماح لأولاد بزيارة أصدقائهم وزملائهم الصالحين، واستقبالهم لأصدقائهم في بيت الأسرة أو مصاحبتهم في نزهة أو رحلة، وحبذا لو يدعى إلى ذلك زملاء الأولاد وأسرهم - إن أمكن - فإن ذلك من شأنه أن يشيع التعارف في المجتمع المسلم، ويحقق التآلف والانسجام.

ومن الأنشطة المهمة أيضاً في برنامج الأسرة الصيفي التدريب على اتقان المهارات أو تنمية الهوايات، وهنا يحسن اختيار أنشطة للبنين تختلف عنها للبنات، وتخصص أيضاً أنشطة للكبار تختلف عن أنشطة أخرى يشترك فيها جميع أفراد البيت المسلم. ومن المهارات والهوايات التي يمكن تضمينها في البرنامج الصيفي والسعي إلى تنميتها مهارات: كرة القدم، وكرة السلة، وكرة اليد، والחסوب، وذلك للبنين والرجال.

أما بالنسبة للبنات والنساء، فيمكن تنمية مهارات التطريز، والطهي، والإسعافات الأولية، وبعض التمرينات الرياضية المناسبة لهن.



بعد هيمنة الغرب على المؤسسات الدولية، وتضاعف موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حرّمت الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قيمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قيمه في مواثيق ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتحدة» والمنظمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسسات الإسلامية صياغة بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام»..

مسؤولية الأمة عن تشجيع الزواج

المستوازن؛ بالالتزام بالضوابط الشرعية للاختلاط المباح شرعاً، وأن يكون وسطاً بين الإفراط والتفريط والتضييق والانفلات. - التأكيد على عدم المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج، ومحاربة العادات الاجتماعية السيئة في مجال الزواج، واتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بمنع هذه المظاهر والحد منها».

تقرّر هذه المادة قاعدة من قواعد المجتمع الناهض، ألا وهي تيسير سبل الزواج الشرعي وتذليل العقبات والصعاب الصارفة عنه، ويُعدّ هذا العمل أحد الفروض الكفائية الواجبة على المجتمع ككل، وهي بهذا تعمل على الحفاظ على عدد من مقاصد الشريعة التي سبق ذكرها، ثم تفصّل المادة عدداً من الوسائل لتيسير الزواج، على سبيل المثال لا الحصر:

- **تعتمد الفقرة الأولى من المادة على قواعد العدل في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع، وتحقيق التكافل الاجتماعي والسياسي الذي جاءت به الشرائع السماوية، وما ترتّب عليها من تشريع القوانين المادية والأدبية التي تكفل تحقيق هذه الغاية في المجتمع، ومن بينها: حل المشكلات المادية وبالأخص مشكلة البطالة، وأزمة المساكن، وتقديم المعونة المادية لراغبي الزواج.**

قال الله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (الحشر: ٧)، وقال تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: ٣٣)، وورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ: الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمَكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ» (حديث حسن، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه، واللفظ للترمذي).

والتكافل بين المسلمين واجب كفائي؛ لأن العبرة هي بسدّ حاجة الفقراء والمحتاجين، فإذا قام البعض بسدّها سقط الفرض عن الباقين، مع عدم الإخلال بوجوب إخراج الزكاة المفروضة، فإذا لم يتمكن البعض من سدّها وجب على الجميع - بما فيهم الدولة - أن يقوموا بسدّها وإلا كانوا آثمين، كما دلّت عليه الآية الكريمة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا

يَتَحَدَّثْ هَذَا الْجُزْءُ عَنْ مَسْئُولِيَةِ الْأُمَّةِ عَنْ تَشْجِيعِ الزَّوْجِ؛ فَيَبِينُ أَسَاسَ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَةِ، كَمَا يَوْضَحُ تَيْسِيرُ سَبِيلِ الزَّوْجِ الشَّرْعِيِّ، وَيَتَطَرَّقُ إِلَى الْحَثِّ عَلَى تَزْوِيجِ الشَّبَابِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ ثَلَاثِ مَوَادٍ.

مادة (٢١)

أساس هذه المسؤولية

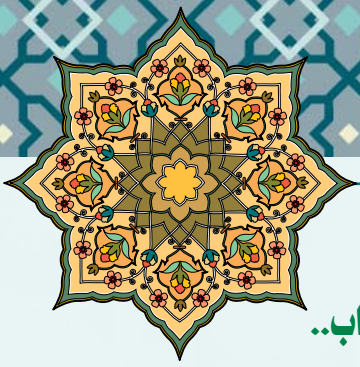
«تقوم مسؤولية الأمة عن أفرادها في الإسلام على أساس ارتباط الكل بالجزء، والكيان الواحد بأعضائه، فالأمة تتكوّن من أسر مترابطة ومتماسكة كالجسد الواحد، لا من أفراد منفصلين، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الزواج.. والأمة الراشدة هي التي تُعنى بوضع الخطط والمناهج الصالحة لتشجيع الزواج والتبكير به؛ حرصاً على ارتقاءها وقوتها الذاتية، وسدّاً لأبواب الرذيلة».

تستند هذه المادة إلى قواعد وأصول علم الاجتماع، وإلى قول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران)، وإلى قول الرسول الكريم ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم، واللفظ له).

مادة (٢٢)

تيسير سبل الزواج الشرعي

«توجب الشريعة الإسلامية على الأمة تيسير سبل الزواج الشرعي، وتذليل العقبات والصعاب الصارفة عنه، ومن ذلك: - حل المشكلات المادية، وبالأخص مشكلة البطالة، وأزمة المساكن، وتقديم المعونة المادية لراغبي الزواج. - الارتفاع بوعي الأمة بإدراك أهمية الزواج في الإسلام، وبحقّ الأفراد في الارتباط بالزواج. - الدعوة والتأكيد على السلوك الإسلامي



تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴿المائدة: ٢﴾.

وَفَرَضَ اللَّهُ الزَّكَاةَ فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ حَقًّا معلوماً للفقراء، وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «... فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَوْخِذُ مَنْ أَعْيَانَهُمْ فَتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ...» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي).

وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ مَقْسَمٍ قَالَ: جَمَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَنِي مَرْوَانَ حِينَ اسْتَخْلَفَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ لَهُ فَذْكٌ، فَكَانَ يُنْفِقُ مِنْهَا وَيَعُودُ مِنْهَا عَلَى صَغِيرِ بَنِي هَاشِمٍ، وَيَزُوجُ مِنْهَا أَهْلَهُمْ، وَإِنْ فَاطِمَةُ سَأَلَتْهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهَا فَأَبَى، فَكَانَتْ كَذَلِكَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ (حديث ضعيف، رواه أبو داود، وله شواهد تعضده وتقويه).

- **وتشير الفقرة الثانية** إلى العمل على تنمية وعي الأمة بأهمية الزواج في الإسلام، مستندة في ذلك إلى قول النبي ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي، واللفظ للبخاري).

كما تعتمد هذه الفقرة على الأدلة العامة عن مسؤولية الدولة في نشر الوعي والثقافة العامة الدينية والخلقية، ومنها قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧).. وقد أوصى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ حين أرسله في سرية بقوله: «انْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يُحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم).

- **وتقرر الفقرة الثالثة** حكمًا شرعيًا فيما يتعلق بالاختلاط، وهو الإباحة بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية، وذلك من مثل غض البصر، واجتناب مصافحة الرجال في عامة الأحوال، واجتناب الخلوة، واجتناب اللقاء الطويل المتكرر، واجتناب مواطن الريبة، واجتناب ظاهر الإثم وباطنه، والالتزام بالزي الشرعي، واجتناب

تَحْتَ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى التَّبَكُّيرِ بِزَوْاجِ الشَّبَابِ.. دِرْءُ الدَّوَاعِي الْإِنْحِرَافِ وَسَدُّ الْأَبْوَابِ الرَّذِيلَةِ تيسير سبل الزواج الشرعي وتذليل العقبات والصعاب الصارفة عنه.. أحد الفروض الكفائية الواجبة على المجتمع ككل

وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ (الأعراف)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَابْسُؤُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» (حديث صحيح، رواه أحمد والنسائي واللفظ لهما، ورواه ابن ماجه).

مادة (٢٣)

الحث على تزويج الشباب

«تَحْتَ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى التَّبَكُّيرِ بِزَوْاجِ الشَّبَابِ؛ دِرْءُ الدَّوَاعِي الْإِنْحِرَافِ الْأَخْلَاقِي وَالْجَنَسِيِّ».

فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي، واللفظ للبخاري).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخَلْقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِضٌ» (حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه)، وَعَنْ أَبِي رَهْمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَفْضَلَ الشَّفَاعَةِ أَنْ يُشْفَعَ بَيْنَ الْأَتْنَيْنِ فِي النِّكَاحِ» (حديث مرسل حسن، رواه ابن ماجه)، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَخَّصَ لِبَنِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ، وَإِنْ نَبِيٌّ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَاتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَصِّنُوا فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ» (حديث حسن، رواه ابن ماجه).. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ الْيَوْمَ عَلَى دِينٍ وَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ فَلَا تَمْشُوا بَعْدِي الْقَهْقَرَى» (حديث حسن، رواه أحمد).

الطيب، والجديّة في التخطّاب، والوقار في الحركة.. فالوسطية المنضبطة في الإباحة هنا هي النهج الشرعي الصحيح بعيداً عن الإفراط والتفريط والتضييق والانفلات.

- **وتحذر الفقرة الرابعة** من بعض العادات الاجتماعية السيئة في مجال الزواج، ومنها:

- **المغالاة في المهور:** فاتفق الفقهاء على أن المهر ليس له حدٌّ أعلى يقف عنده؛ لأنه لم يردَّ عن الشارع ما يدل على تحديده بحدٍّ أعلى بحيث لا يزيد عنه، ولا تحديد إلا بدليل.. ولكنَّ السَّنة النبويّة جاءت بالحثِّ على تخفيف الصداق وعدم المغالاة في المهور، فعن عائشة -رضي الله عنها- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مُؤْنَةً» (حديث صحيح، رواه أحمد).

وثبت أيضاً عن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَمُنُ الْمَرْأَةُ تَيْسِيرُ خَطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرُ صَدَاقِهَا» (حديث صحيح، رواه أحمد)، وَعَنْ أَبِي الْعَجْأَةِ السُّلَمِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا لَا تُغَالُوا صَدَقَةَ النِّسَاءِ؛ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرَمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَكَحَ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أَنْكَحَ شَيْئًا مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةِ أَوْفِيَّةٍ» (حديث صحيح، رواه النسائي والترمذي، واللفظ له).

فدلت هذه الأحاديث على أن الأصل الاقتصاد في المهر والصداق؛ لأنه الأقرب لتحقيق مقاصد الشرع من إعفاف الشباب وتيسير الحلال لهم وكثرة النسل، وما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

- **الإسراف في حفلات الزواج:** والإسراف منهجٌ عنه شرعاً، قال الله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١). وقال جل شأنه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا



الشعير والجاودار يضبطان سكر الدم



عندما يتعلق الأمر بفوائد تنظيم مستويات سكر الدم والطلب على الأنسولين. وتستحث منتجات الجاودار كذلك استجابات منخفضة لمستويات إفراز الأنسولين مقارنة بالقمح الأبيض، الذي يتطلب إفراز الكثير من هذه المادة مما يسبب الشعور بالجوع، بينما يعزز الجاودار شعوراً أكبر بالشبع عقب تناول الوجبة، ويستحث خفضاً للرغبة في تناول الأطعمة المتصلة أكثر بالطاقة كالسكريات في الوجبة اللاحقة. ■

أظهرت الملاحظات الأولية الصادرة عن بعض الدراسات الطبية أن الحماية الغذائية الغنية بمنتجات الشعير والجاودار (نوع من الحبوب) تضبط مستوى السكر في الدم، وتخفض احتمالات زيادة الوزن وأخطار الإصابة بالبدانة، واحتمالات الإصابة بأمراض أخرى مثل النوع الثاني من داء السكري وأمراض القلب والأوعية الدموية.

وأكدت هذه الدراسات أن إضافة منتجات حبوب الشعير الكاملة ذات الاستجابة البطيئة لمستويات سكر الدم والغنية بالألياف الغذائية والنشا المقاوم للذوبان والامتصاص، إلى الوجبات التجريبية تحسن فعالية الأنسولين لدى مرضى النوع الثاني من السكري.

كما أن منتجات الجاودار عموماً - حسب الدراسات نفسها - تحدث تأثيرات مفيدة على مستويات سكر الدم بعد الوجبات، مع استجابة منخفضة ومستمرة لنسبة السكر في الدم.

وتشير هذه الدراسات إلى أن أنماط الجاودار المختلفة تتفاوت فيما بينها أيضاً

الكمبيوتر.. يضر أدمغة الأطفال

نصح متخصص أسترالي في علم النفس بعدم السماح للأطفال دون التاسعة من العمر باستخدام الكمبيوتر بسبب الضرر الذي يسببه لأدمغتهم.

وقال: «إن استخدام الأطفال للتكنولوجيا في مثل هذا العمر يشتت انتباههم وهو مؤذٍ لأدمغتهم التي لم يكتمل نموها بعد».

ورأى الباحث أن القوانين التي تشجع جلوس أطفال لا تتجاوز أعمارهم ٢٢ شهراً أمام الكمبيوتر، تقوض تنمية مهارات الأطفال الإدراكية.

وأضاف: إن هناك أدلة تثبت أن إدخال المعلومات والاتصالات التكنولوجية في حياة الأطفال في السنوات الأولى من العمر يؤثر على حياتهم، ويقضي على المهارات التي تحاول الحكومات الحفاظ عليها.

يشار إلى أن القوانين التي تدعو إلى إدخال أجهزة الاتصالات والمعلومات في حياة الطفل تقترح العمل بها عند بلوغ الطفل ٢٢ شهراً، وتكلفه لدى بلوغه ٤٠ شهراً بالقيام بمهام تكنولوجية بسيطة؛ مثل اختيار قناة على التلفزيون من خلال جهاز التحكم عن بعد، واستخدام فأرة الكمبيوتر ولوحة المفاتيح واختيار البرمجيات المناسبة لعمره. ■

الصودا تسرع الشيخوخة



خلصت دراسة أمريكية جديدة إلى أن هناك سبباً جديداً للإفلاق عن عادة تناول المشروبات الغازية (الصودا)، وأطعمة الوجبات السريعة بشكل عام، فقد تبين أن هذه الأطعمة والمشروبات تحتوي على مستويات عالية من مادة الفوسفات لإضافة مزيد من الفوران والجاذبية للمشروبات الغازية والأطعمة المجهزة للاستهلاك السريع، بأكثر مما كان يُتصور سابقاً.

ووجد الباحثون أن المستويات العالية من الفوسفات تسرع ظهور علامات الشيخوخة،

وأن هذه المستويات قد تزيد من انتشار وشدة المضاعفات المرضية المرتبطة بالتقدم في العمر، مثل مرض الكلى المزمن وتكلس (تصلب) أنسجة القلب والأوعية الدموية، ويمكنها كذلك أن تحدث ضموراً شديداً في الجلد والعضلات.

وقال محمد شوكت رزاق أحد مؤلفي الدراسة والباحث في قسم الطب والعدوى والمناعة بكلية طب أسنان جامعة هارفارد: إن البشر بحاجة إلى نظام غذائي صحي، وإن السيطرة على مستويات الفوسفات في الغذاء أمر مهم لتحقيق حياة صحية طيبة. ■

للفلل فوائد كثيرة

سواء كان الأحمر أو الأخضر أو الأصفر، فإن الفلفل فاكهة (نعم الفلفل فاكهة!) غنية بفيتامين (C) ومضادات الأكسدة التي تحمل فوائد رائعة للجلد والخلايا.

يتمتع الفلفل بأنه قليل السعرات الحرارية، كما أنه يحتوي على العديد من الألياف والأملاح المعدنية، وهي مهمة جداً - خاصة للمرأة - للحفاظ على قوامها، دون الإضرار بأجهزة الجسم.

العيب الوحيد للفلفل هو أن قشرته لا تُهضم بسهولة، لكن فوائده تستحق أن تزال القشرة بعناية بواسطة أداة تقشير الخضراوات أو بعد وضعه في شواية الفرن. ■

زيت الزيتون والشاي الأخضر والعلكة.. لحماية الأسنان من التسوس



أظهرت تجارب علمية أن زيت الزيتون والشاي الأخضر والعلكة تحمي الأسنان من التسوس.

وقال تقرير طبي: إن بقع التسوس تتكون عندما تلتصق البكتيريا على سطح الأسنان؛ مشكلة طبقة لزجة تتكاثر مع الوقت وتوسع رقعتها حول السن وأطراف اللثة.

وأضاف: إن تناول كوب من الشاي الأخضر يوميا يقلل خطر خسارة الأسنان بنسبة ٢٠٪، لأنه غني بمادة بوليفونولز التي تمنع البكتيريا من الالتصاق على الأسنان.

وتوصل باحثون في جامعة مدريد إلى

أهمية زيت الزيتون في حماية الأسنان؛ بعد أن لاحظوا أن لدى سكان المناطق المصنعة للزيتون مستويات منخفضة بدرجة غير معهودة من تسوس الأسنان وأمراض اللثة، واكتشفوا في زيت الزيتون مادة مضادة للبكتيريا المسؤولة عن أمراض اللثة وتآكل عظامها، إضافة إلى أن زيت الزيتون يغلف الأسنان بطبقة من الدهون تمنع التسوس.

وأضاف الباحثون: إن للعلكة أثرا إيجابية شرط ألا تكون غنية بالسكر، موضحا أن مضغ علكة فيها غزليبتول وهي مادة بديلة عن السكر، يساهم في حماية الأسنان، وهي تقتل البكتيريا عبر تجويعها، ولاحظت الدراسة أن الذين يعضون علكة غزليبتول بانتظام قلت عندهم نسبة التسوس بين ٤٠ إلى ٦٠٪.

الجوز يحد من الإصابة بسرطان الثدي



خلصت دراسة حديثة إلى أن تناول ثمار الجوز قد يساعد في الحد من خطر الإصابة بمرض سرطان الثدي.

ويحتوي الجوز على مواد مثل الأحماض الدهنية «أوميغا ٣»، وفيتوستيرول، ومضادات الأكسدة، وهذه جميعها قد تساعد على تقليص خطر الإصابة بالمرض.

وأظهرت التحليلات أن الأحماض الدهنية «أوميغا ٣» تلعب دوراً رئيساً في تقليص الإصابة بالمرض، إلا أن المكونات الأخرى في ثمار الجوز لها فاعليتها أيضا في هذا الإطار.

وتقول الدراسة: إن الأبحاث أجريت على الفئران؛ إلا أن مزايا تناول الجوز تنطبق على الأرجح على البشر.

ولوحظ أن نسبة إصابة الفئران التي أطعمت الجوز بالسرطان كانت أقل، وأن تلك التي أصيبت بالمرض استغرق ظهور المرض عليها وقتاً أطول، وكانت أورامها عموماً أصغر. وكانت دراسات سابقة قد أشارت إلى أن تناول الجوز في نهاية وجبات الطعام يساعد على تخفيف الآثار الضارة لتناول الطعام الدسم على الشرايين. ويعتقد أن ثمار الجوز غنية بالمواد التي تخفف تصلب الشرايين، وتبقي عليها مرنة.

التدخين السلبي قد يصيب بداء السكري



توصلت دراسة ألمانية إلى أن التدخين السلبي يزيد من أخطار الإصابة بداء السكري من النوع الثاني، بعدما كان من الثابت قبل هذه الدراسة أن التدخين الفعلي فقط هو الذي يزيد أخطار الإصابة به.

وأجرى الباحثون -

على مدى عامين - اختبارات تحمل الجلوكوز لدى ١٣٥١ مشتركاً تتراوح أعمارهم بين ٥٥ و٧٤ عاماً. وتعد هذه الاختبارات بمثابة «المعيار الذهبي» لتشخيص داء السكري.

وفي وقت إجراء تلك الاختبارات لم يكن أحد من المشتركين مريضاً بداء السكري، ثم أجرى الباحثون بعد مرور بضع سنوات اختبارات ثانية لـ ٨٨٧٧ شخصا من المشاركين.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن المدخنين من الذين فحصوا مجدداً، ظهر لديهم خطر الإصابة بداء السكري المعروف بالفعل والمتزايد طبقاً للإحصائيات.

كما أظهرت الدراسة أن خطر الإصابة بداء السكري من النوع الثاني لدى المدخنين السلبيين - الذين تعرضوا لدخان السجائر في المنزل أو في العمل وقت الفحص الأول - كان أكثر من ضعف الخطر لدى أقرانهم من المشاركين في الدراسة والذين لم يدخنوا فعلياً ولا سلبياً. وقال الباحثون: إن التدخين السلبي يحتوي على نفس السموم التي يحتوي عليها التدخين الفعلي، إلا أنه ينتج في درجات حرارة وظروف مختلفة بشكل يجعل بعض العناصر السامة أكثر تركيزاً في التدخين السلبي.

العيش قرب المناطق الخضراء ينعش الصحة ويقلل الأمراض

وجدت دراسة جديدة أن الشخص الذي يعيش قرب منطقة خضراء يتراجع احتمال إصابته بأمراض قلبية أو رئوية أكثر من غيره. ولفتت إلى أن الرجل يميل إلى استخدام المساحات أو المناطق الخضراء القريبة من منزله لممارسة الرياضة المجهدة، في حين أن المرأة تذهب إليها لكي تهتم بأطفالها عند لهوهم فيها. وذكرت الدراسة أن الرجل الذي يعيش قرب حديقة عامة أو مساحة خضراء يتراجع احتمال إصابته بأمراض رئوية بنسبة ١٠٪ أكثر من غيره، وذلك بعد الاطلاع على إحصاءات عن ٢٩ مليون شخص بالغ.



قبل أن تنادوا بفك الحصار.. حرروا عقولكم من الأسر

بعد أحداث «أسطول الحرية» اشتعل العالم منادياً بفك حصار غزة، نداءات عالمية ومؤتمرات دولية ومظاهرات شعبية.. ولكن ماذا بعد هذا؟ هل سيفك الحصار وتُحرر الديار؟! أم ستبقى ردود أفعالنا وقتية، وانفعالاتنا لحظية؛ تزول بزوال الحدث، ثم تعود المياه إلى مجاريها والدموع إلى مآقيها، وكأن شيئاً لم يكن؟

إننا إذا تأملنا حال أغلب المسلمين اليوم؛ سنجدهم محاصرين حصاراً معنوياً، حصار أفكار لا أسوار، حصار ضلال وانحلال لا سلاسل وقضبان.

إن أعداء الإسلام استطاعوا غزونا بطرق مكررة خبيثة، استهدفوا بها المجتمع الإسلامي بطبقاته العديدة، فمن ناحية،

وهنا لا بد للذاكرة من استدعاء الاتفاق الأمريكي الصهيوني بين وزيرتي خارجية أمريكا والكيان الصهيوني قبل نهاية الولاية الثانية لـ «جورج بوش» وسقوط حكومة «أولمرت»، هذا الاتفاق الذي حدد علناً وسائل وحدود الحصار على قطاع غزة تحت دعوى منع وصول السلاح لحركة «حماس»، ونذكر أن حكومة مصر قد احتجت في حينه على الاتفاق قبل أن تشارك فيه عبر بناء الجدار الفولاذي على الحدود المصرية الفلسطينية.

الإرهاب الأمريكي لدول مجلس الأمن عبر الضغوط والتلويح بـ «الفيتو» منح الدولة المارقة حماية لا يجوز بأي معنى أن تحصل عليها، وها هي تعيد سيرتها على امتداد سنوات قيامها بتجديد العريضة والبلطجة حين تحاصر وتهاجم سفينة «راشيل كوري» المتوجهة لغزة؛ من أجل كسر الحصار عنها، وإيصال المساعدات الإنسانية لها.

الأمريكيون يؤيدون دولة الاحتلال بنسبة كبيرة لأسباب مختلفة، في مقدمتها عدم معرفة الحقيقة حول ما يدور في المنطقة وحقيقة الدولة العبرية، لكن الإدارة الأمريكية تعرف كل صغيرة وكبيرة، وهي تشارك في الجرائم الصهيونية مع سبق الإصرار والترصد.

زياد أبو شاويش

أمريكا شريكة في الجريمة الصهيونية

الدولة الوحيدة في العالم التي وقفت لمساندة السلوك «الإسرائيلي» الخارج على القانون والشرعية الدولية، وحيدت علناً إجراءات الحصار على قطاع غزة هي الولايات المتحدة الأمريكية.

الجريمة البشعة التي ارتكبتها القوات «الصهيونية» بحق متضامنين دوليين عزل في عرض البحر هزت ضمائر ومشاعر العالم بأسره باستثناء أمريكا، التي أعلن المتحدث باسم خارجيتها شعوره بالامتناع، وربما كان امتناعه بسبب شجاعة هؤلاء المتضامنين وإنسانيتهم.

«جو بايدن» نائب الرئيس الأمريكي أوضح بشكل لا لبس فيه، شراكة بلاده في الجريمة عبر الحديث عن شرعية ما تقوم به «إسرائيل» من بلطجة وعريضة منفلة من كل رابط مع القانون أو الحس الإنساني.

برج الكرامة من داخل الأنفاق

يبدو أن مقاتلي «كتائب القسام» في قطاع غزة قد شعبوا من الإسمنت، وفاض عن حاجة مواقعهم، أو اكتفوا بما جهزوه من مواقع عسكرية قادرة على مواجهة «إسرائيل»، ولم يعودوا بحاجة إلى مزيد من الإسمنت لتحصين آلاف الأنفاق التي حفروها على طول قطاع غزة وعرضه، لا أذيع سرّاً عسكرياً، وإنما أشير إلى حقيقة أسعار الإسمنت التي انخفضت في قطاع غزة بنسبة ٧٠٪ مما كانت عليه قبل عام، بل أن الإسمنت يعرض للبيع في شوارع قطاع غزة مثل الطماطم، والخيار، والبطاطس، وتراه مكدياً في الشوارع مثل البطيخ!

إذن لا صحة لما تدعيه «إسرائيل»،

طلب «المجتمع»

• أنا عميد كلية «مناضير الأنوار العربية» للبنات بسريلانكا التي تهتم بتعليم الفتيات المسلمات، والكلية بها مكتبة خاصة، لكنها تفتقر للمكتب والمجلات الإسلامية، لذلك نرجو منحنا اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء، وإمدادنا بأية مطبوعات إسلامية تصدر عن جمعيتكم الموقرة.

عميد كلية مناضير الأنوار
MANALEERUL ANWAAR
LADIES ARABIC COLLEGE
(Moulavi. ac. m. rifa . j.p. (falahl
pinopal

القارئ محمد علمي توحوم من الصومال..
جزاك الله خيراً على ملاحظتك، وهذا
خطأ طباعي غير مقصود ونعتذر عنه.

• نادي المعرفة العالمي للمراسلة بدولة الجزائر، يقدم خدمات ثقافية لشريحة كبيرة من الشباب، والنادي يسعى لتقديم المعرفة والثقافة الأصيلة التي تعبر عن ديننا وحضارتنا وقيمنا الإسلامية، ولأن مجلتكم «المجتمع» الغراء ذات قيمة كبيرة، وكتايبها وموضوعاتها على أعلى مستوى فكري، لذلك نرجو أن تمنحونا اشتراكاً مجانياً بالمجلة لتدعيم مشروعنا الثقافي.

رئيس نادي المعرفة:

نعمان شطبي

ELJAZZERA CLUB
.RECETTEPRINCIPALE
JIJEL RP. BP. 16C. 18000
ALGERIA



من جهة، وزعزعوا مفهوم الالتزام الحقيقي من جهة، ويشوا الرعب والخوف في مجتمعنا الإسلامي من جهة أخرى.

وختاماً، أناشد كل مسلم سلمه الله من أسر قلبه وعقله، فهو يعيش حراً طليقاً كما عاش سلفنا الصالح من قبل على مبدأ «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام؛ فإن ابتغينا العزة في غيره أزلنا الله»، وأن يتمسك بالكتاب والسنة ويعض عليهما بالنواجذ، وألا يضعف لقلّة السالكين فقد

قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ (يوسف)، وأن يبذل أقصى جهده محاولاً صد تلك الهجمات، وذلك عن طريق «إيقاظ الإيمان وتمكينه في القلوب ليصبح عميقاً ضارباً بجذوره فيحرق الشهوات والشبهات، ويبدد الحجب والظلمات، وعندما ينصلح القلب يستقيم الفكر وتنصلح الجوارح تبعاً لذلك دون تكلف ولا مجهود» (منقول من كتاب الإيمان أولاً للدكتور مجدي الهلالي). ■

آلاء ممدوح عبد الغفار الحسيني



والشهوانية، وجعلوها تحيا حياة حيوانية، لا دينية ولا فكرية، فأصبحوا كما وصفهم الله تعالى في قوله: ﴿...أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف).

أما الباب الآخر الذي فتحوه لغزو قلوب العوام؛ فهو خاص بمن أغلق باب الشهوات، وثار على تلك المخالفات، وهاجم غزو العقائد والعبادات، غزوه من باب الهجرة والتكفير، واستغلوا حماسه وقلة علمه الشرعي فبثوا إليه بأفكار التفجير والتدمير، وبذلك ضربوا ثلاثة عصافير بحجر، تخلصوا من هذه الفئة

هاجموا عقول المغرّبين - المعروفين عندنا بالمتقّفين - المتأثرين بأفكارهم المسمومة، وجعلوهم معاول هدم بيننا لإبعادنا عن تعاليم الدين ونهجه القويم، واصفين إياه بالتحجر والرجعية، وأنه سبب تخلف مجتمعنا وتأخره عن مواكبة النهضة الحضارية، منادين بفصله عن حياتنا اليومية، وقصره على تأدية بعض الشعائر التعبدية، من باب التقدم والحرية.

ومن ناحية أخرى، هاجموا قلوب العوام - الذين يمثلون السواد الأعظم في مجتمعنا - خاصة الشباب منهم بالشهوات والشبهات، فتحوا أمامهم بابين، أحدهما شعاره: افعل ما يرضي هواك وتمتع بدنياك، ونحن سنوافيك بأحدث الموضات وآخر الصيحات، سنعرض عليك أمتع الأفلام والمسلسلات، وننقل لك أحدث الدوريات والمباريات، ونبيع إليك أكثر ألعاب «البلاي ستيشن» إثارة، وأكثر الموديلات والأزياء خلاعة، وبذلك أبعدوا هذه الشريحة عن الدين من باب التمتع

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر
يعرف الناس في غزة أن سعر الإسمنت
سيصير في الأيام القادمة أرخص من سعره
في رام الله، تماماً مثلما صار ثمن الوقود
في غزة أرخص منه في رام الله، ومثلما
صار الاستعداد العسكري الفلسطيني
للجولة القادمة من الصراع أجلى وأوضح
من تواصل المفاوضات في رام الله.

لقد أثبتت التجربة أن المنع
«الإسرائيلي» في إدخال الوقود، قد رفع
سعره قبل عامين حتى صار كالذهب،
وعندما نجحت الأنفاق في إدخاله، وكسر
احتكاره، صار سعره ربع السعر في رام الله،
وكذلك باقي الحاجيات التي نجحت أنفاق
الكرامة في كسر حصارها؛ ليطل علينا
السؤال مع الغمز: لماذا يهاجم أعداء غزة
الأنفاق؟ والحقيقة تقول: لقد نجحت
غزة في بناء برج الكرامة من داخل
الأنفاق. ■

د. فايز أبو شمالة



والاحتكار أيضاً، ومعنى ذلك أن هذه المادة
قد خرجت من قائمة الضغوط على سكان
غزة، ومعنى ذلك؛ أن الإنسان قادر على
صنع حياته، وأن أبا القاسم الشابي قد رضع
الحليب من صدر غزة، ونظر في عينيها وهو
يقول:

ومخابراتها، وأجهزتها الأمنية، بأنها تمنع
إدخال مواد البناء لئلا تستخدمها «حماس»
في بناء مواقع عسكرية، وأنها منعت السفينة
«راشيل كوري» لأنها تحمل على ظهرها ٥٠٠
طن من الإسمنت، ستمكن «حماس» من
إنشاء قواعد عسكرية، والشواهد على قارعة
الطريق تقول: الإسمنت المهرب من الأنفاق
يفيض عن حاجة مواقع «حماس» العسكرية،
وقد سمحت «إسرائيل» أخيراً بدخول أول
شحنة من الإسمنت لوكالة غوث اللاجئين،
ونشر ذلك في خبر صغير مرّ عليه أي
مواطن دون انتباه، وربما لا يعني هذا الخبر
شيئاً للعربي الذي يسمع عن حصار غزة،
ولكن للأمر دلالة النصر والهزيمة، الصمود
والانهيار، الوطن والخيانة، الاحترام للنفس
والمهانة، فعندما تسمح «إسرائيل» بإدخال
الإسمنت - وإن كان لوكالة غوث اللاجئين -
فمعنى ذلك أن الإسمنت الذي تهرب من
خلال الأنفاق، وبكميات تسمح بالتعمير
في غزة، قد كسر الحصار «الإسرائيلي»،



هل تعلم أن..؟

الشتاء تغطس الضفادع في المياه وتدفن نفسها بالوحل، وتبقى هناك طيلة الشتاء، أما عن كيفية تنفس الضفدع فإنه يمتص الهواء إلى فمه عبر منخره، وفي الوقت نفسه يخفض حلقه، عندئذ يغلق المنخران ويرفع الضفدع حلقه ويدفع الهواء إلى رثتيه، الضفدع يمكنه أن يبقى من دون طعام مدة ٦ أشهر.

● جميع الحشرات الصغيرة تملك جهازاً عصبياً مركزه الدماغ، الذي يستلم الأحاسيس ويرسل الأوامر إلى بعض العضلات لتقوم بعمل معين، ودم الحشرات ليس أحمر مثل دم الإنسان؛ لأنه لا يحتوي على الأوكسجين وبالتالي لا يحتوي على كريات حمراء. ■

● النحلة بعدما تمتص رحيق الأزهار تحمله إلى كيس العسل، وهو امتداد يشبه القناة الهضمية في مقدمة معدة النحلة، ثم تتم إزالة القسم الأكبر من الماء من الرحيق عن طريق التبخير، الذي يحدث بسبب حرارة الخلية، وبسبب التهوية فإن العسل المخزن في أقراص الشهد بواسطة نحل العسل - وبعد أن أزيل الكثير من الماء من الرحيق الأصلي - قد يحفظ إلى الأبد تقريباً.

● هناك أكثر من ٤٠ ألف نوع من الذباب منتشرة في جميع أنحاء العالم، منها الذباب المنزلي العادي المألوف، ومنها أيضاً الذباب الأسود المنتشر في الغابات الشمالية الذي يحتشد في الربيع بأعداد لا حصر لها، وقد تؤدي قرصته إلى قتل الإنسان.

● في البلدان الشمالية، وعندما يأتي فصل

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب. (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
هاتف على الانترنت:
www.mgmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من أقوال السلف في الأخوة

● سئل محمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك في هذه الحياة؟ قال: «لقاء الإخوان وإدخال السرور عليهم».

● وقال الحسن: «إخواننا أحب إلينا من أهلينا؛ إخواننا يذكروننا بالآخرة، وأهلونا يذكروننا بالدنيا».

● سئل سفيان: ما ماء العيش؟ قال: «لقاء الإخوان»، وقيل: «حلية المرء كثرة إخوانه».

● وقال خالد بن صفوان: «إن أعجز الناس من يقصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر بهم».

تأمل هذه الأقوال الجميلة، وانظر إلى الواقع؛ يعطيك دليلاً على واقعيتها ومصداقيتها.. فمن الذي أعانك على الالتزام والدخول في عالم الهداية؟ من الذي يثبتك على طريق الاستقامة في خضم هذه الفتن؟ من الذي تبت إليه همومك؟ من الذي يقف معك عند النكبات والأزمات؟ لذلك قال عمر: «لقاء الإخوان جلاء الأحزان».

من صور الفرج بعد البلاء في حياة أبي الأنبياء



١- لما كسر الأصنام، حاول قومه إحراقه، فجعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً.

٢- أمره الله تعالى بمفارقة وطنه بالشام، لما غارت عليه سارة، من أم ولده هاجر، فهاجر بها وبابنه منها إسماعيل الذبيح عليهما السلام، فأسكنهما بواد غير ذي زرع، نازحين عنه، بعيدين منه، حتى أنبع الله تعالى لهما الماء، وتابع عليهما الآلاء، وأحسن لإبراهيم فيهما الصنع، والفائدة والنفع، وجعل لإسماعيل النسل والعدد، والنبوة والملك.

٣- أراه الله سبحانه في المنام أن يذبح ابنه إسماعيل ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)﴾ (الصافات).

فلا بلاء أعظم من بلاء يشهد الله تعالى أنه بلاء مبین، وهو تكليف الإنسان، بأن يذبح ابنه فلما أديا ما كلفا من ذلك، وعلم الله عز وجل

منهما صدق الإيمان، والصبر والتسليم والإذعان، فدى الابن بذبح عظيم وجازى الأب بآبٍ آخر على صبره. قال الله عز وجل: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمَن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾ (الصافات).

وخلصهما بصبرهما وتسليمهما من تلك الشدائد الهائلة. ■



طوبى لأخ أعان أخاه على طاعة مولاه

وحد حدوداً للرضا والسخط، حتى لا تضيع الحقوق، ويفنى الأفراد بين حب أعمى وبغض عقيم.

وطوبى لأخ أعان أخاه على طاعة مولاه، فالميزان الحق في ذلك أن يكون حبك وبغضك لله، فأنت تحب لله وتبغض في الله، تحب المؤمنين الصالحين، وتبغض الكافرين المفسدين، تحب أولياء الله، وتبغض أعداء الله، تحب من أحب الله ولو خالف آراءك وتبغض من يبغضه الله ولو وافقك أحياناً، يقول ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» (أبو داود، ٤٦٨١).



والخذلان والقسوة والشدة، فتفرق الجماعة وتفسد الأمم. وقد وضع الإسلام ميزاناً للحب والبغض،

للإنسان في هذه الحياة حاجات يود قضاءها، ومطالب يرجو نوالها، ومصالح يتمنى نجاحها، وله أيضاً ميول ورغبات وشهوات يحاول إرضاءها وإشباعها والتمتع بها، وكل من ساعده على قضاء حاجة أحبه، ومن وافقه على هواه مال إليه، ومن خالفه في مصلحة، أو صادمه في أهوائه كرهه وأبغضه.

وهكذا يتسلط الحب والبغض على النفس، فتصدر الأعمال والأقوال تبعاً لهما، يصدر عن الحب الائتلاف والمودة والتعاون والرحمة، فتسعد الجماعات والأمم والأفراد، وتصدر عن البغض القطيعة والهجران والتفرقة والاختلاف

الله نور السموات والأرض

ليس هناك أعظم من الله، ولا حديث أحسن من الحديث عنه، فذكره دواء، وكتابه شفاء، واتباع أمره نجاة. الله العظيم المتفرد بالصفات العلاء والأسماء الحسنى، كمل فيها وعظم، فما من صفة عظيمة في مخلوق إلا وهي فيه أتم شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) (الشورى).



فلا يداخله نقص، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وليس له شريك في الملك، وليس له ولي من الدن، له الخلق والأمر. نور السموات والأرض ومن فيهن، وهو قيوم وملك، ورب وإله، وهو يُطعم ولا يُطعم، وهو القاهر فوق عباده. لا تخفى عليه خافية، يعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين. السماوات والأرض في قبضته، والعباد تحت قدرته، يحيي ويميت، بيده الضر والنفع.

هو الذي خلق، وهو الذي ربّى ورزق، وهو الذي يهدي، وهو الذي يشفي، وهو الذي يميت، وهو الذي يحيي، وهو الذي يبعث، وهو الذي يثيب ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مَن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤٠) (الروم).

كيف صالحت الشيطان وتركت الرحمن؟

قال النبي ﷺ: «لوضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها».

فكيف بعث هذه النفس الثمينة بشهوة تنقضي في لحظة؟ وبلذة لا تبقى سوى ساعة؟ ويعتهد لمن؟ لأشد أعدائك: شيطانك!! وهذا ما دفع ابن القيم أن يتعجب في إحدى فوائده قائلاً: «إنما أبعدنا إبليس إذ لم يسجد لك وأنت في صلب أبيك، فوا عجباً كيف صالحت وتركتنا!»

إذن فالحقيقة الساطعة أنك لا تملك نفسك، ولا يحق لك التصرف فيها دون إذن المالك، يصرفها حيث يشاء، يقول لك: هذا حلال فتقبل، وهذا حرام فتعرض.. افعَل كذا ولا تفعل كذا.. بل لو قدمك للذبح عن طريق جهاد أو كلمة حق في مواجهة طاغية فعلى أي شيء تعترض؟ وهو إنما يتصرف فيما اشتراه منك وبعته له، وأعطاك في المقابل «الجنة»، أفرجع في بيعتك؟ أم أنك لم تبع وزهدت في الجنة من الأساس؟

وإذا بعث.. أيحسن لمن باع شيئاً أن يغضب على المشتري إذا تصرف فيه أو يتغير قلبه تجاهه إذا أنفقه؟ وأي شيء لنا فينا حتى نتكلم!! إنها البيعة المعلقة في عنق كل مسلم عرف أم لم يعرف، ولا بد له من الوفاء، وهو قول شمر بن عطية: «ما مسلم إلا ولله عز وجل في عنقه بيعة، وقى بها أو مات عليها، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُداً عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١١) (التوبة).



بقلم: عبد الرحمن فرحانة

الأخيرة

القدس تدافع عن نفسها.. وحيدة!

بدولة فلسطينية عاصمتها القدس؟
أعرف أن الأسئلة ليست جديدة، بل إنها مستهلكة لدرجة الغثيان، ولكن هذه الأسئلة ستبقى مشرعة ومشروعة، طالما أن العرب يقولون: إن القدس عربية، ولن تفقد هذه الأسئلة شرعيتها إلا إذا أعلن العرب أن القدس ليست عربية وإسلامية، وتبرؤوا منها.

والسؤال للعرب هنا، هل القدس مازالت عروس عروبتكم؟ وهل عرب هذا الزمان يريدونها؟

والسؤالان مهمان الآن، لأن الصمت العربي الحالي أعمق من أن يفصره العجز، وأكثر اتساعاً من معنى الخذلان، وحتى نتجاوز حالة الالتباس بين العجز والتواطؤ، فعلى أصحاب القرار في الوطن العربي أن يعلنوا اليوم وبكل صراحة أمام شعوبهم، هل هم يرون القدس عربية؟ وهل يريدون استعادتها؟

إن كانوا يرون أن القدس عربية، وما زالوا يريدونها، فليعترفوا بعجزهم، وليدعوا الشعوب تعمل على استعادتها بالمقاومة، وبالمفتاح من أدوات القوة التي يمتلكونها، وستصدق الشعوب قولهم وستحاول خلق تفسير مقنع لتبرير العجز العربي، ولا ضير في ذلك، وستعرف لهم الشعوب بصدق النية، هذه هي المعادلة الأولى.

أما المعادلة الثانية، في أن يعلن أصحاب القرار أن القدس ليست عربية، وهم ليسوا بحاجة لها، وفي هذه الحالة فعليهم أن يقتنعوا شعوبهم بأن القدس ليست عربية، وأنها مدينة زائدة في خارطة المدن العربية، ولكن إذا لم يستطيعوا ذلك فليس لهم سوى مغادرة منصة القرار، وليدعوا القرار لمن يريد القدس.

أما في المعادلة الثالثة، فليس من المعقول أن يعترف أصحاب القرار العرب بالقدس عربية، ويعلنون ليل نهار أنها عاصمة الدولة الفلسطينية، ثم يقومون في الوقت ذاته بمنع من يعمل على استعادتها وتحريرها.

أسئلة ومقاربات كاريكاتورية ذات لغة سريالية، لكنها ليست للتسلية.

وفصل القول للنبي العربي ﷺ:

عن ميمونة مولاة النبي ﷺ، قالت، قلت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس، قال: «أرض المنشر والحشر، اتوه فصولوا فيه، فإن صلاة فيه كآلف صلاة فيما سواه»، قلت: رأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: «فتهدى له زيتاً يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه» (شرح سنن ابن ماجه للسندي) ■

في سلوان تدافع القدس عن نفسها، فقد اشتبك ما يقرب من ٢٠٠ شاب فلسطيني مع قوات الاحتلال قرب خيمة نصبها سكان الحي احتجاجاً على قرار بلدية الاحتلال بهدم ٢٢ منزلاً في الحي بحجة إقامة حديقة توراتية، كجزء من خطة كبيرة لعزل المسجد الأقصى المبارك عن المحيط السكاني العربي، وقد قام الشباب المنتفضون برشق ضباط الشرطة الصهاينة بالحجارة - سلاحهم الوحيد - فأصابوا عدداً منهم، أما في الجانب الفلسطيني فقد أصيب عدد كبير من النساء والأطفال بجروح مختلفة، ونقل بعضهم للمستشفيات جراء الاختناق بالغاز المسيل للدموع، وقد سبق ذلك مواجهات عنيفة اندلعت ليلة السبت والأحد، واستمرت حتى فجر الأحد بين سكان الحي من جهة وبين قطعان الجماعات اليهودية المتطرفة التي هاجمت الحي، أصيب خلالها العديد من الفلسطينيين العزل، معظمهم من النساء والأطفال.

لاحظوا.. القدس تدافع عن نفسها وحيدة!!

المشهد المقدسي، هو هو لم يتغير، شرطة الاحتلال وقطعان الصهاينة من المستعمرين يعتدون على سكان القدس يومياً، يقتلعونهم من بيوتهم، ويلقون بهم إلى الطرقات، ويرمون بأثاث بيوتهم على أرصفة الشوارع، وهناك عشرات البيوت المقدسية المهدة بالهدم بحجة عدم الترخيص أو غيرها من أسباب مختلفة، فضلاً عن خطة خاصة تهدف إلى طرد ٣٠٠ شخصية مقدسية من مدينة القدس، لتفريغها من العناصر القيادية في المجتمع الفلسطيني فيها، ناهيك عن خطط تستهدف عزل عشرات الألوف من سكانها الفلسطينيين عن مركزها، وسلسلة طويلة من الخطط التي ترمي إلى تهويدها وتغيير هويتها العربية والإسلامية.

صحيح أن القدس محتلة، ويجثم على ترابها بساطير الغزاة، إلا أنها لم تستسلم، وهي ما زالت تدافع عن نفسها وحيدة، في ظل الصمت العربي والإسلامي الرهيب والمريب في الوقت ذاته.

ولكن، لماذا يصمت العرب، والقدس تهود، وسكانها يطردون من بيوتهم؟

ولماذا لا يسمع الضمير العربي أصوات الاستغاثة التي تطلقها حناجر الجرائر المقدسيات مستغيثة بنخوة العرب؟

من يسكت العرب، والقدس تعلق على المشنقة؟

ماذا يعني هذا الصمت العربي؟

وأيّن هم الذين يطالبون ليل نهار على موائد المفاوضات